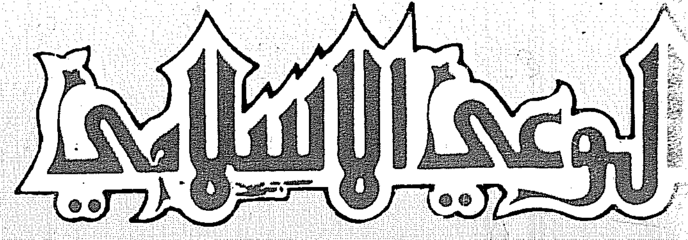
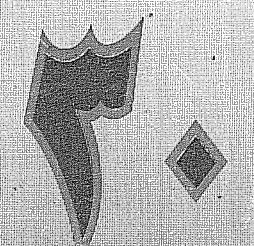
هديتك مع العدد براعم الإيمان



اسلامية — شهرية — جامعة

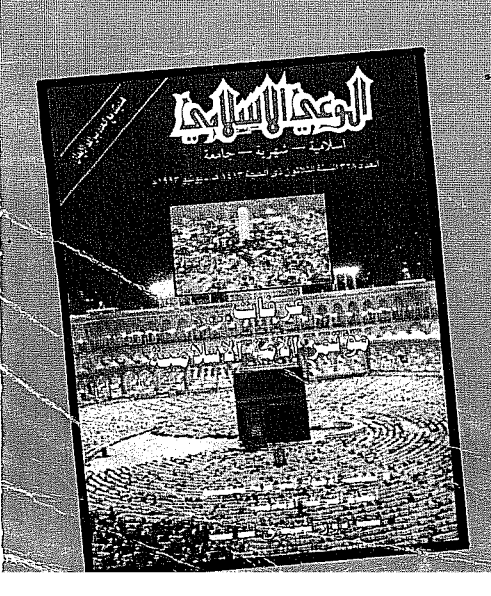
العدد ٣٢٩ - محرم ١٤١٤ هـ - يوليو ١٩٩٣م

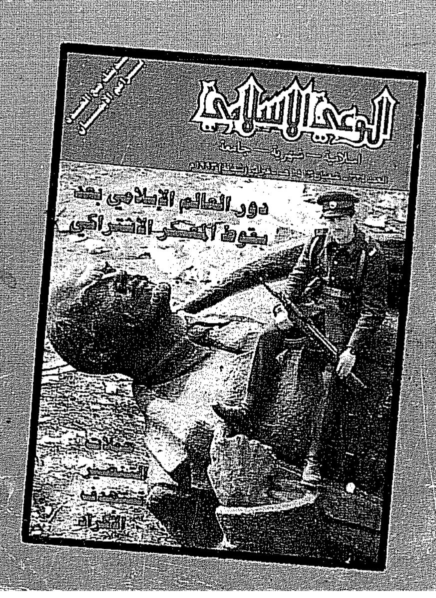


ثلاثون عاما من العطاء



- الهجرة والفجر الصادق «ملف الهجرة»
- تأمين الجبهة الداخلية







أخى القارىء

☆ يطالعك عددنا هذا بعد أن أتمت «الوعى الإسلامي» ثلاثين عاما من عمرها المديد.

☆ وهي ماتزال على العهد هدفها المزيد من نشر الوعي الإسلامي بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية.

☆ ومجلتك فتحت صدرها ــ وتفتحه ـ لكل الأقلام الشابة والمجاهدة في سبيل نهضة إسلامية شاملة.

☆ مجلتك حريصة على أن تقدم الفكر الإسلامي فى ثوبه النقى بعيدا عن المغالاة وبعيداً ايضا عن التساهل الذي قد ينحرف إلى التفلت من القيم الإسلامية الأصيلة «لاافراط ولاتفريط».

☆ مجلتك ترحب بك مساهماً فيها، أو مقترحاً لما تراه مناسباً ، وحتى ناقداً . فعلى الرحب والسعة نتقبل رأيك. مادام يحقق مصلحة للاسلام والمسلمين.

☆ مجلتك لا تدعي أنها حققت الغاية، ولكن حسبها أنها إليها تسير.

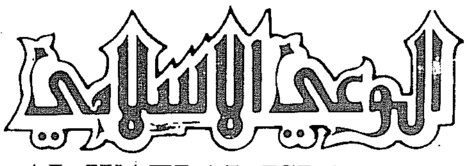
☆ هذا وحسبنا ما قاله الاساتذة والشيوخ الافاضل. وغيرهم من كتاب الوعي القدامى عن المجلة وثنائهم عليها وتمنياتهم.

والوعي بدورها تشكر كل من ساهم فيها بفكره الثاقب وقلمه المجاهد وتدعو الله أن يتقبل منا صالح العمل ويجعله في ميزان حسناتنا...

اللهم آمين

الوعي الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٩ ـ السنة الثلاثون ـ محرم ١٤١٤ هـ ـ يوليو ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

عنصرية ضد المسلمين لماذا؟

لو أن مجزرة «سولينجن» التي راح ضحيتها حرقا ستة من الرعايا الاتراك في المانيا حدثت ليهود في أي بلد أوروبي لقامت الدنيا.. ومـا قعدت ولألصقت بمرتكبيها شتى التسميات الواردة في قاموس الارهاب والتطرف والعنصرية والاجرام والنازية.

ان المتابع لما يجري على الساحة الغربية في السنوات الأخيرة من حوادث ارهابية ضد الأجانب عامة والمسلمين منهم خاصة باعتبارهم اكبر الجاليات في المجتمعات الغربية يجد أن العنصرية باتت متجذرة في وجدان الشعوب الأوربية على الرغم من محاولة وسائل الاعلام هناك التهوين من أمرها وإلقاء تبعيتها على شباب طائش لا يمثل حقيقة الشعوب! تقول مجلة «لوس انجليس تايمز» في عددها الاخير« ان عدد المتطرفين الحقيقيين المستعدين لممارسة اعمال العنف ضد الاجانب لا يتجاوز ٦٥٠٠ شخص يوصفون بالغباء والتخلف العقلي وهم ذكور تتراوح اعمارهم ما بين ١٤ ـ ٢٥ سنة ثم تستدرك قائلة ولكنهم مع ذلك يحظون باعجاب اعتداد اكبر من الشعب الألماني!! » إننا نتساءل :اليس ما تقوم به الاقليه الصربية والكرواتية في البوسنة خير دليل على ذكرته المجلة حيث تلقى هذه الأقليات التشجيع والدعم من اكثر دول اوروبا !! نعم هذا هو الوجه العنصري المعادي للاسلام في بعض البلاد الأوروبية وغيرها!!

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠





اقرأ في العدد القادم

* نافذة تربوية رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية
* ملفاً كاملاً عن الغزو الغاشم وآثاره
* مشاكل اللاجئين المسلمين في سريلانكا
* الحسبة والرعاية الصحية
* ظاهرة المخدرات (الوقاية والعلاج)
* حتى لا ننسى مأساة البوسنة
* العلوم اللغوية في الاسلام

الافتتاحية

تطلعات اعلامية في ذكرى الهجرة

كل عمل يقوم بـه الانسان لا بد له من غـاية وهدف والأعمال لا تكون مقبـولة عنـد الله تعـالى إلا اذا ارتكزت على أسـاس من التجرد والاخـلاص لله عـز وجل وكانت وراءهـا نية طيبة تربط العمل بـالمولى عز وجل ابتغاء مرضـاته وقصدا لوجهه الكريم.

و إذا كانت الهجـرة النبويـة الشريفة من مكة المكـرمة الى المدينـة المنورة اكبر حدث في تـاريخ الاسلام بعـد البعثة النبويـة فان نجـاح هذا العمل العظيم انما يعـود بالـدرجة الاولى لـوضوح الغـاية والمقصد واخلاصـه لله عـز وجل ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل اللـه سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمـة الـذين كفروا السفلى وكلمـة اللـه هي العليـا والله عـزيـز حكيم﴾ التوبة / ٤٠ (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله).
فكل عمل مخلص صادق لابـد ان ترافقه رعـاية الله وتوفيقـه حتى يكتب له النجاح فهي خطة للأولين والآخرين وهي منهـاج وهاج لتحقيق المقاصد وبلوغ الأهداف فالله جلت قدرته خلق الاقـدار وخلق النواميس وربط بينها برباط من السببية متين مبين فمن نهض بحق النواميس أسعفته الاقـدار سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا.

من هـذه النقطـة المستقاة من دروس الهجـرة انطلقت الـوعي الاسـلامي قبل ثـلاثين عامـا واضعـة نصب عينيهـا رغبتها الصـادقـة المخلصة في الاسهـام في

النهضة الفكرية للأمة ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ومعالجة قضايا المسلمين ـ وما أكثرها في هذا الزمن ـ وتلمس الحلول الناجعة لها.. إنها عملية إعادة الصلة بين الفكر والحياة والعمل على ان يستعيد الفكر الاسلامي قيادته لحياة الامة على المنهج الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده فكان ان فتحت ذراعيها لعلماء الامة ومفكريها ممن يلتقون معها في صفاء الغاية ووضوح الرؤية من اجل مدها بكل ما تجود به قرائحهم من فكر وادب وثقافة ومقترحات وتصويبات وغيرها.

إن مشاكل الأمة وتنوع قضاياها وكثرة الأطراف المعادية لها تجعل من الصعب على الوعي الاسلامي كمجلة اسلامية ان تحيط بمعظم القضايا الفكرية التى تهم المسلمين وهذا يستدعى من كافة العاملين في الحقل الاعلامي الاسلامي ان ينسقوا جهودهم وأعمالهم في تجرد واخلاص واع وعمل دؤوب نصرة لقضايا الأمة في كافة الميادين الفكرية والسياسية والاقتصادية والتربوية والسلوكية، لا بد من ترشيد هذه الجوانب جميعا حتى لا نقع ضحية للأشراك المنصوبة من قبل اعداء الأمة، يجب ان يكون هناك تناصح وتكامل وتبادل وتلاؤم وتداعم في ارساء الأسس الراسخة والمضي السوي القوى في مسيرة الاعلام الإسلامي بكافة وسائله مع الحرص الفعال على الاشادة والاجادة والاخذ بكل الاساليب والفنون الاعلامية الحديثة التي لا تتنافى ودينا الاسلامي الحنيف.

إن الاعلام اليوم بات سيد العلوم جميعا لما له من تأثير على الأمم والشعوب وصياغة رؤاها وأفكارها ولقد تحول هذا العلم في يد أعداء الاسلام إلى وسيلة تدميرية تنشر الباطل بحيلها وخداعها وتخفي صوت الحق ولابد للعاملين في حقل الاعلام الاسلامي من ان يسبروا أغوار هذا العلم ليقفوا على اساليبه ومناهجه خيرها وشرها فيأخذوا الخير ويتقوا الشر ويعملوا على هدى وبصيرة في هذا المجال.

لابد من انجاح المشروعات الاعلامية الاسلامية الوليدة ودعمها بالمال وايجاد موارد مالية ثابتة لها وخاصة الموارد الوقفية حتى لا تتعثر خطاها وحتى تقف على أرضية صلبة تنطلق منها لتحقيق اهدافها المنشودة.

إن الوعي الاسلامي وهي على اعتاب عام هجرى جديد لتضرع إلى الله تعالى ان يسدد الخطى ويحقق الامانى لتستأنف مسيرتها حاملة معها المسؤولية والامل الكبير ومن واجبها ان تقدم جزيل الشكر لكتابها وقرائها ولكل الذين أسهموا في إثراء صفحاتها عبر هذه السنين الطوال باذلين كل جهد مستطاع لاعلاء كلمة الله وخدمة دينه وامته.

والله نسأل أن يهدينا إلى الحق و إلى صراط مستقيم.

● الوعي الاسلامي

في مؤتمر صحفي بوزارة الأوقاف:

زاقوشيف: مسلمو روسيا بحاجة للدعم

بحضور وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد د.عادل عبدالفلاح عقد نائب رئيس لجنة الشؤون الإسلامية في البرلمان الروسي مرادز اقوشيف مؤتمرا صحفيا في مبنى الوزارة حضره رجال الصحافة والاعلام والقى فيه الضوء على اوضاع المسلمين في جمهورية روسيا البالغ عددهم ١٢ مليون نسمة وقال زاقوشيف:

انه سعيد بزيارته للكويت للتعرف على تجارب الشؤون الإسلامية بعد الاصلاحات الجديدة في روسيا والتعرف على جميع اللجان الإسلامية من اجل تطبيق القوانين الإسلامية، خاصة وقد حدثت تغيرات كثيرة منها أن الحكومة الروسية خصصت ميزانية لجميع الديانات.

واضاف زاقوشيف: ان هذه الزيارة ليست للتجول انما لنقل الأفكار والمشاريع الإسلامية، خاصة وأن اغلب الشعب الروسي لا يعرف ماهية الاسلام وستقوم وزارة الاوقاف بتزويد المسلمين هناك بالكتب اللازمة فاللجان الإسلامية هناك لا تملك الامكانيات ولا المعلومات نظرا لأن الكتب الإسلامية قليلة.



□نائب رئيس لجنة الشؤون الإسلامية في البرلمان الروسي والى جانبه د. عادل الفلاح.



□ جانب من المؤتمر الصحفي.

وعلى هذا الاساس اضاف: نطالب الدول الإسلامية بمساعدة مسلمي روسيا واشار إلى ان جامعة الكويت خصصت عشرة مقاعد للطلاب الروس لدراسة الشريعة واللغة العربية وطالب بزيادة هذا العدد واشار الى ان المسلمين في روسيا بحاجة كذلك الى اشرطة دينية لعرضها في المدارس والتلفزيون، وكذلك المساعدة في اصلاح وترميم المدارس الإسلامية والمساجد.

وحذر زاقوشيف من بعض اللجان التي تتدثر بالغطاء الإسلامي للحصول على المعونات لأنها لا توصلها الى مستحقيها وقال: ان القانون الروسي يحاول دعم اللجان الاساسية ونحن نتعاون مع جميع الهيئات الخيرية من اجل الاسلام والمسلمين.

وعن أكثر الدول الإسلامية التي تدعم مسلمي جمهورية روسيا قال زاقوشيف: انها السعودية وتركيا وايران.

كما بدأ الآن كثير من المسلمين في روسيا بالتوجه للدراسة في الأزهر الشريف واشار الى وجود قسم متخصص في البرلمان الروسي لتطبيق الاحكام الإسلامية افتتح منذ ثلاث سنوات ويتم الان انجاز مشروع اسلامي للمحافظة على الشخصية الإسلامية خاصة وان الحكومة الروسية الحالية لا تمس العقائد الدينية.

واشار زاقوشيف إلى وجود فراغ فكري بعد انتهاء الشيوعية ووجود تسابق من الاديان على ملء هذا الفراغ.

وفي نهاية المؤتمر صرح الدكتور عادل الفلاح بان لجنة مسلمي اسيا حصلت (١٠٠٠) قطعة أرض لبناء المساجد في روسيا. وذلك ضمن الانشطة التي تقوم بها لدعم الوجود الاسلامي في تلك الديار التي خرجت حديثا من ربقة الشيوعية □

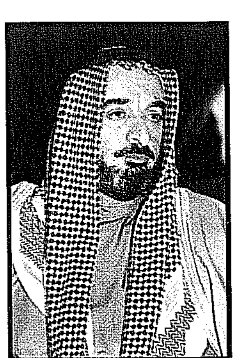
الوعي الإسلامي... ثلاثون سنة من العطاء

مع بداية شهر محرم الحرام لعام ١٤١٤ هـ يكون قد مضى ثلاثون عاما على صدور العدد الأول من مجلة الوعي الاسلامي، ولا شك ان هذه السنوات المنصرمة من عمر المجلة كانت حافلة بالعطاء الفكري المتميز بعيدا عن كل صراع فكري أو مذهبي، كان رائد المجلة نشر الكلمة الحرة الصادقة المرتكزة على كتاب الله وسنة نبيه... والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المناسبة هو: هل حققت المجلة هدفها في نشر الوعي الإسلامي الصافي من الشوائب؟ وما تقييم اهل العلم والفكر لمسيرتها الخيرة الطويلة؟.. مجلة الوعي الاسلامي تركت الاجابة على هذه التساؤلات لمجموعة طيبة من علماء الأمة ومفكريها ليقولوا رأيهم في مسيرة مجلة الوعي الإسلامي..

تحقيق اجراه

تمام أحمد

□ **الاستاذ أحمد سعد الجاسر وزير الأوقاف الكويتي السابق:**



لقد مرت مجلة الوعي الإسلامي بمراحل من التحديث والتطوير أمل أن تواصلها بجهود حثيثة تتناسب مع ضخامة المتغيرات وعظم التحديات التي تشهدها المجتمعات الإسلامية مما يجعل من هذه المجلة رائدة وقائدة في ميدان نشر الوعي الإسلامي بين المسلمين كافة والمهتمين منهم بشؤون الدعوة خاصة.

□ **فضيلة الشيخ خليل الميس مفتي البقاع في لبنان:**

كان ولا يزال لمجلة الوعى الاسلامي الدور الرائد في تقديم المعلومات الإسلامية تاريخا وثقافة... لقد ولدت المجلة في ظروف سياسية وثقافية مميزة حيث كان المد القومي هو الغالب بل والمقتحم فكرا وسياسة.. في تلك الاجواء

كـانت انطـلاقـة المجلـة.. آلاف المثقفين والطلاب والعامة كـانوا يتلهفون لصدور الجديد منها وكنمت من عداد آلاف الطلبة في الستينيـات الـذين يفـرحـون بـولادة الجديد من اعداد المجلـة فرح الاب بولادة ولـده.. ثم كـان التحـول الثقـافي نحـو الإسـلام في العالم العـربي وكانت معهـا نشوة القـائمين على المجلة وفـرحهم بأن الوعي الإسلامي الـذي اتخذ عنوانا لمجلة صـار اليوم بحمده تعـالى شعـار مجتمعنا العربي المسلم.



□ د.خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشـاريـة العليـا للعمل على استكمال تطبيـق الشريعـــة الإسلامية:



إن مجلـة الـوعي الاسلامي التي تصدرها وزارة الأوقـــاف والشــؤون الإسـلاميـة في دولـة الكـويت تعتبر مــن المجـــلات الإسـلامية الرائدة والعريقـة فمنذ عددها الأول الذي صدر منذ ثـلاثين سنة تقريبا كـانت تنـاقش وتبحث جميع المشكـلات المعـــاصرة وتعطي ومنهـج الإســـلام الصحيح في حل هذه المشكـلات وابحاثها مميزة وكتـابها كثيرون ومعروفـون وقد كتب ابحاثهـا العلماء المتميزون في العالم الإسلامي وعاصرت خـلال الثلاثين سنة الماضية كثيرا من واقع العـالم الإسلامي وقد تميـزت بعد تحرير الكويت بـاخراج جيد ومواضيع جيدة ومتنوعة.. اتمنى لها التقـدم والأخـذ بكل اساليب الصحـافـة الحديثة فنا وخبرة ومادة..

□ الشيخ فيصل مولوي:



عندما يبلغ الانســـان الثـلاثين من عمره يكون قد دخل مـرحلـة الـرجـولـة والنضـــوج ويكـــون في احسن حـالاته عطـــــاء وتضحيـة.. إن مجلة الـوعي الإسـلامي استطـاعت ان تجتـاز بجـدارة ظـروفـا صعبة قاسيـة وان تبقى رغم ذلك نبراسا يضيء الطريق ومعلما يـرشد الى كل خير وان الكـــويت الآن وهي تشهـــد اضخم عملية جـريئة في تاريخهـا المعاصر وهي عمليـــة استكمال تطبيق الشريعـــة الإسلامية لهي احوج مـا تكون إلى جهود مجلة الـوعي الإسلامي لتـواصل دورها البنـاء في التـوعية والارشـاد ممـا يسرع الخطى نحو اقـامة شرع الله في هـذا البلد الطيب..

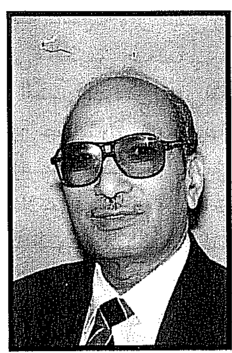
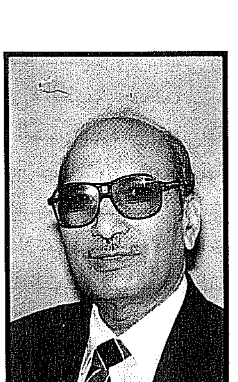
قالوا فى الوعى الإسلامى

□ د.عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت:



مجلة الوعي الاسلامي اعتقد انها بلا شك تقوم بدور هام في مجتمعنا الإسلامي وهي تسد فراغا كبيرا في عالمنا الإسلامي فهناك ندرة في المجلات الإسلامية التي تعالج قضايانا الإسلامية بنظرة تجمع بين الفهم الإسلامي الصحيح ومراعاة واقع المسلمين الذي يعيشونه وابداء ما ينبغي ان يكون عليه التعامل، واعتقد ان المجلة رائدة في هذا المجال ونلحظ في الآونة الأخيرة تطويرا جيدا في ابوابها ومواضيعها واخراجها لتجد مكانها المناسب وسط المجلات الأخرى المطروحة في واقع مجتمعاتنا.

□ البروفسيور غلام نبي ثاقب الاستاذ في جامعة لندن/ بريطانيا:

ان مجلة الوعي الإسلامي مجلة هامة في مجال الدعوة الإسلامية، لها خبرة طويلة في هذا المجال مداها ثلاثون عاما. لقد لعبت دورا هاما في ايجاد البيئة المناسبة لتطبيق الشريعة الإسلامية وإذا كان المؤتمر التربوي الذي عقدته مؤخرا اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة قد انتهى فالدور الآن على عاتق الاعلام. وارجو من مجلة الوعي الإسلامي ان تجعل قضية تهيئة الاجواء التربوية حية من خلال نشر المقالات وتخصيص بعض الصفحات لطرح القضايا الاسلامية ومنها تطبيق الشريعة بصورة سؤال وجواب ومناقشة عامة من خلال طرح الآراء حتى تتمكن جميع شرائح المجتمع من المساهمة في هذا الأمر والمجلة باذن الله سوف تحظى باهمية وثقة متزايدة إذا صارت قناة لايجاد هذا النوع من الوعي لدى الناس.

□ الاستاذ عبدالرحمن الخضري وكيل وزارة التربية السابق:



شكرا للقائمين على مجلة الوعي الإسلامي لما يقومون به من خدمة جليلة للاسلام والمسلمين والحقيقة ومن خلال رحلاتي الرسمية السابقة للمغرب العربي بالذات شعرت باهمية مجلة الوعي الإسلامي وما تقوم به في تلك المنطقة فاقتناء عدد واحد هناك من المجلة يعتبر كنزا حيث يتناقل ويتداول بين اكثر من قارىء حتى لو كان العدد قديما لقد اكتسبت المجلة هذه السمعة من خلال كتابها الاجلاء وعلمهم الواسع في مجال الدعوة للإسلام ومن

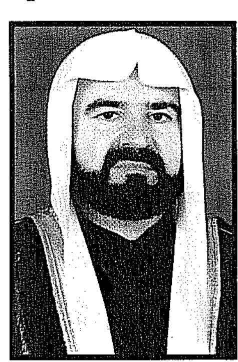
خلال الموضوعات المهمة التي تهم العالم الإسلامي ككل وبعدها عن المهاترات وعن السطحية في اختيار الموضوعات.. اتمنى للمجلة التوفيق والنجاح في اداء مهمتها الإعلامية الإسلامية وان ينفع الله المسلمين بما يكتب فيها وان تكون عاملا مهما في تطبيق الشريعة الإسلامية والدعوة إلى الإلتزام بها علما وعملا.

□ د.عبدالولي عبدالسلام وردك - كلية العلوم - جامعة هل - بريطانيا:

مجلة الوعي الاسلامي منبر مستنير لطرح ومناقشة قضايا اسلامية عديدة، لقد ساهمت المجلة في وعي الجماهير بمختلف شرائحهم الى درجة كبيرة واقترح ان يتسم طرحها لقضايا الحياة وشؤونها بصورة عملية وان تقدم حلولا ناجعة لقضايا مستجدة في حياتنا لأن في تراثنا العلمي القديم اجابة شافية لكثير من القضايا المتعارف عليها وارجو ان تقوم المجلة بدراسة قضايا المسلمين في بلاد اوروبا وأمريكا وغيرها لأن هذه الناحية تكاد تكون مهملة من قبل كثير من المجلات والجرائد في العالم الإسلامي وان تطرح قضاياهم كما آمل ان تجد حلولا مناسبة لها واخيرا اتمنى للمجلة كل نجاح وازدهار..

المطلوب تقديم حلول ناجعة لقضايا مستجدة

□ د.علي القرداغي:



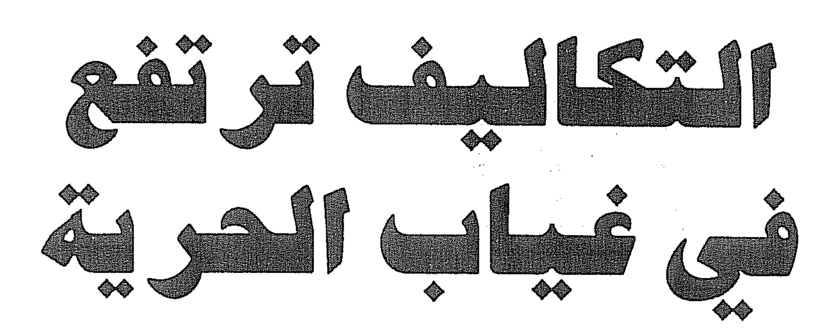
الوعي الإسلامي حقيقة مجلة شاملة تحوي بين دفتيها مقالات متنوعة وبعض المقالات فيها اصيلة تؤصل الفكر الذي يطرح فيها، فهي مجلة مطابقة لاسمها الوعي الإسلامي ونتمنى ان تواصل مسيرتها في سبيل ترسيخ اسس ومبادىء الوعي الإسلامي الذي يحتاج في وقتنا الحاضر إلى المزيد من الجهد والتأصيل..



حول التراث وكيف نحميه؟ والحرية، وكيف نصونها؟ ومشكلاتنا وقضايانا المعاصرة وكيف نعالجها؟ وعن الثروة، وكيف يتم توزيعها؟ وعن حقوق الانسان المسلم في عصر اليوم، وكيف يناولها؟

حول هذه المحاور وغيرها دار الحديث بين ممثل الوعي الاسلامي، والدكتور/ حسان حتحوت وهو اشهر من ان يعرف.

الدكتور حسان حتحوت :



□ تراثنا اليوم تلعب فيه اطراف مختلفة لاغراض مشبوهة.. كيف نحمي هذا التراث من العبث؟

● لكي نقوم بحماية تراث الأمة من العبث لابد من التعليم وان يكون ذلك على نطاق واسع وان يتقدم القادرون المستطيعون من المسلمين بتقديم التراث الى الناشئة تقديما حرا تعاونهم في ذلك الدول الاسلامية.

انه في غياب حرية القول يتفرد المتكلمون بالسر والظلام بهؤلاء الناشئة فيحشون رؤوسهم بما يريدون، ولو اضيئت الانوار وفتحت النوافذ وسمح للجميع بالحديث والارشاد وتلاقحت الافكار فإنه لا يبغي الا الصالح، فأما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض، ان اول الضحايا لغياب الحرية هو الاسلام الصحيح، ففي الظلام تكثر الخفافيش، والعلاج من وجهة نظري ان يعم النور وان يتنفس الناس الهواء النقي، وان يدلي كل بما عنده بحرية، فالاسلام لا يخشى المنافسة لانه سيسود في خاتمة المطاف.

□ الحرية بصورة عامة مفقودة في عالمنا الاسلامي ولا شك ان غياب الحرية اثر على واقعنا وجعلنا في



"التعليم في بلادنا الاسلامية يعتمد على نظرية ملء الوعاء لا قدح الشرارة"

حوار أجراه الاستاذ/
خالد عبد اللطيف بو قماز

مؤخرة الامم والسؤال ما هو موقع الحرية في ديننا الاسلامي الحنيف؟

● إن الحرية في الاسلام هي صفة الانسانية ويعلمنا القرآن الكريم ان الله خلق الانسان كصنف مختلف عن بقية الكائنات، فبالرغم من أننا لا نختلف عن الحيوانات في تركيبنا الطيني او اجهزتنا الحيوية فالحصان والحمار والاسد والنمر تشترك مع الانسان في التنفس والحركة وفي الغذاء والهضم والجنس، ولكن بينما تستجيب تلك الكائنات للاعتبارات البالوجية البحتة فإن الانسان تجاوز تلك الاعتبارات الى نطاق القيم فزوده الله بالعلم وبمفهوم الخير والشر والاختيار، ولهذا فهو محاسب على ما يختار، فالاختيار حرية ومن غير حرية فما مسوغ الحساب، ولهذا فالحرية في الاسلام هي ركيزة الانسانية فاذا سلبت الانسان حريته فقد سيرته حيوانا ولو عاش في بيت من ذهب، ان الحرية ضرورة انسانية تسبق الاوامر والنواهي في الدين فان الاوامر والنواهي لغير حر ليست ملزمة، فالتكاليف ترتفع في غياب الحرية فمناط هذه التكاليف الحرية، ومازال عالمنا الاسلامي في الغالب الاعم لا يتعامل بالحرية وانما استبدلها بالقهر وبالسلطة او بالامر والعصا حتى اصبح ذلك تراثا ساد فينا قرونا متطاولة وقد آن لنا ان نستبدله بما هو خير منه.

□ **الا تعتقدون ان عصرنا الحاضر هو عصر تخصص وان التعميم الذي يستخدمه كثير من المفكرين الاسلاميين المعاصرين لا يجدي في حل قضايانا ومشكلاتنا المعاصرة؟**

● يعتبر التخصص من الضرورات العصرية ولا اقول التخصص فقط فهناك التخصص العام وهو ما ينبغي ان يعلمه كل مسلم ولقد بحث موضوع، هل الدعوة الى الاسلام فرض عين ام فرض كفاية؟

وقد تناول المرحوم الشيخ ابو زهرة رحمه الله هذا الموضوع بالبحث وخلص الى ان الدعوة فرض عين وهي بنفس

الـوقت فرض كفـاية، فـرض عين على كل مسلم في نصـاب مـاينبغي ان يعلمـه عن الاســلام ثم يأتي بعـد ذلك التخصص فهي بذلك فرض كفايـة في الامور الدقيقة التخصصية والدراسـات المتعمقة التى لا ينهض لها الا العلماء المتخصصون كل في مجاله.

□ كثير من الانظمـة تـرفع شعـار تـوزيع الثـروة دون ان تطبقهـا كيف نحقق مبـدأ توزيع الثروة مـن منظور اسلامي؟

● ان هــذا الشعـار من الشعــارات الفضفاضة، ولكن اذا وجد المجتمع المسلم فللمجتمع حقـوق على الافـراد وللافـرد حقوق على المجتمع فمن حق المجتمع على افراده ان يقوم كل منهم بواجبه على اكمل وجـه ومن حق الافـراد على مجتمعهم ان يكـون لكل فرد حـد الكفـاية من الـرزق لاحد الكفـاف ومن لم يصل منهم الى حد الكفاية فقد وجب على المجتمع ان يصل به الى ذلك، ويعلمنـا ديننا ان اللـه عـز وجل جعل رزق الفقـراء في اموال الاغنيـاء، ان اقتنـاء المال واستيلاءه وتكثيره بـالحلال لابأس بـه «فنعم المال الصـالح للعبـد الصالح» ولكـن بمجموع المجتمع يقتضي بأن يكـون لكل فـرد من افـراد المجتمع حـاجـاتـه من الطعـام والشراب والملبس والحياة الكريمة، فالانتاج العام للمجتمع يقـوم بقسـط من ذلك والـزكـاة بقسط والخيرات بقسط ثـم بعـد ذلـك تأتي الضرائب التى تفـرضها الـدولة بقـدر ما يلزم بالوفاء بحاجات المجتمع هي سمات مجتمع المسلمين ان وجد، ان من آثـار ما مـر بنـا في القـرنين السـابقين ان تمزق البيت المسلم الى دول ومنـاطق واجـزاء كانت في الاصل واحدة.

ان هـذا التمـزق لا اقــول بـالحدود الجغرافيـة فقط ولكن بـالحدود النفسية وبذلك قبع كل انـاس وراء حدودهم وكل



❝ في الغرب الإباحة الجنسية التي توصف بالخطأ ولا العورة ❞



□ د. حسان حتحوت يتحدث لمجلة الوعي الإسلامي.

بما لديهم فرحون دون ان يجمعوا مالديهم جميعا فإن كانت السواعد في جانب، والاراضي في جانب والاموال في جانب فان الواجب ان تتصل جميعا ليعم الخير الجميع، فإن كنا نسعى الى الوحدة الاسلامية فينبغي ان لا نبدأ بها من نهايتها باعلان الوحدة، ولكن تكون البداية بالتنسيق والتعاون المتواصل، فهاهي اوروبا قد توحدت على غير لغة او دين أو مذهب او تاريخ مشرف فإن تاريخها عبارة عن حروب متصلة، ومع ذلك استطاعت بالجهد الدءوب والصبر والتخطيط العلمي الدقيق ان تتوحد، هناك الكثير من المسلمين يتطلعون لعودة الخلافة، ان عودتها لا تبدأ باعلان خليفة ولكن تبدأبهذه الخطوات الصغيرة المبدئية، التي خطتها أوروبا فأوجدت خلافة بدون خليفة فأصبحت دولة دون ان تنطمس شخصياتها ودون ان تضيع هويتها، اذا استطعنا ان نترجم ما حدث في اوروبا واخذنا به في عالمنا الاسلامي لعشنا جميعا سعداء وأقوياء وحزنا خير الدنيا والآخرة.

□ الاسلام صان الانسان وحدد له حقوقا وواجبات، لكن المسلم اليوم يعيش في عصر الضياع كيف نصون حقوق الانسان المسلم في هذا العصر الذي تكالبت فيه الامم عليه؟

● ان حقوق الانسان في الاسلام نبعت من الآية الكريمة : ﴿ولقد

،، كان جيش النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتمد في سلاحه الطبي على النساء ‹‹

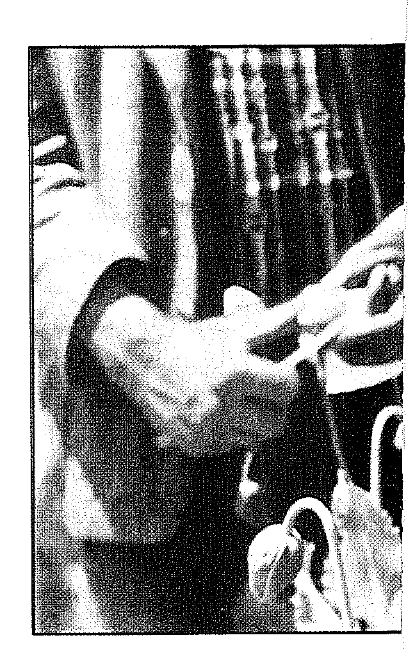
كرمنابني آدم﴾ فالانسان مكرم لكونه انسانا، فالمسلم والمسيحي واليهودي والبوذي وغيرهم كل منهم مكرم لكونه انسانا، ثم ان الانسان محاسب عما يعمل ولا حساب على غير حر، فقد اعطاه الله الحياة واعطاه التكريم واعطاه الحرية حتى في معصية الله : ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ فالانسان يتحمل نتيجة اعماله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقد كفل الاسلام مجموعة من الحريات كحرية القول والتعبير وحرية الرزق وحرية العيش السوي، وحقوق الانسان ليست اكتشافا من كشوف القرن العشرين فقد سبقه الاسلام بذلك بل وزاد عليه، اما الجانب التطبيقي العملي فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ان امنا بالله ايمانا يتجاوز الالسنة الى القلوب حكاما ومحكومين فستكون مشيئته لا مشيئتنا نحن: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ ولكننا مقصرون، ان ما بيننا وبين الاسلام هوة ينبغي ان تعبر، كي يغفر الله لنا جميعا ويوفقنا الى صالح الاعمال.

□ الوسائل الاعلامية الحديثة ذات تأثير كبير على صياغة فكر الامة وهويتها، لكن مما يؤسف له ان كثيرا من القائمين على وسائل الاعلام يعتمدون اسلوب الدس كيف نتصدى لهذا الاعلام المضلل؟

● الاعلام كالسكين يمكن ان يكون مبضع جراح يجري الجراحة بقصد الشفاء ويمكن ان يكون اداة يقترف بها جريمة القتل، ان الاعلام بلا شك محصلة التقدم العلمي يمكن استخدامه بالخير والشر، ان الاعلام في الدول العربية والاسلامية بوجه عام اعلام غير متجه الى الله، ان الاصل في الاشياء ان يكون الاعلام متجردا لله وليس القصد من ذلك ان يذيع الإعلام المقالات والاحاديث الدينية طيلة النهار والليل، ولكن ان يكون فيما يحتويه من مادة ثقافية وترفيهية وفنون متجها بكليته الى خدمة وتكوين الشخصية المسلمة السوية والمتكاملة ولا ينبغي للاعلام ان يكون خدمة للطغيان او مصيدة للاهواء ولا ان يكون لارضاء جميع الاذواق ففي بعض الاحيان اتعجب اذا سمعت حديثا دينيا تتبعه فقرة راقصة مثلا، فالتسلية ينبغي ان تكون هادفة ومن مهام الاعلام التصدي للغزو الفكري، لذلك ينبغي ان تنطلق الطاقات الاعلامية في غير قيود او اسر او خوف لتبدع فيما يخدم الافكار السوية والاخلاق الفاضلة والمعاني الاسلامية.

لا ينبغي أن يكون الاعلام خدمة للطغيان، ولا لارضاء كل الاذواق ❞





□ العلمانيون دوما يحتجون بأن المرأة المسلمة مظلومة بمساواتها مع الرجال كيف نرد على هذه الدعاوى؟

● ان الرجل والمرأة في الاسلام متساويان وان لم يكونا متماثلين، فالمساواة لا تعني التماثل، والاصل في الاسلام ان الله خلق الذكر والانثى من نفس واحدة، وهما يتصفان بطبيعة واحدة، يقول النبي ﷺ **«انما النساء شقائق الرجال»** فأوامر الدين على الاثنين بالتساوي وكذلك الواجبات والعقوبات، ان اول من دخل في دين الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم امرأة هي خديجة، واول من استشهد في الاسلام امرأة، وكان جيش النبي ﷺ يعتمد في سلاحه الطبي كله على النساء، فمنهن من رأت المعركة تنحرف في غير صالح المسلمين فالقت بعدة الضماد واخذت السيف والدرع وقاتلت وحاربت وجرحت وبعد المعركة لم ينهرها النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة وانما قال: ما تلفت يمنى ولا يسرى الا وجدتها تنافح دوني، ان الفكر والذكاء والفطرة والخبرة والعلم والرأي تلك اشياء لا توصف بجنس وللمرأة بطبيعة الحال دائرتها الخاصة، لها مركز ولها مساحة، فأما المركز فهو الشيء الذي لا يستطيع فعله الا المرأة كالامومة ورعاية البيت والحمل والولادة والسهر على رعاية الاطفال، واما محيط الدائرة فقابل للامتداد حسب الظروف الشخصية لكل امرأة، فهناك من يشغلها بيتها عن اي شيء آخر، وهناك من تجد من الوقت والطاقة والتأهيل ما ان تفرغ في المجتمع ما يفيد فلها ان تفعل ذلك. ان المجتمع الذي يحرم الاسلام من نصف الامة او الذي وقر في ذهنه ان المرأة دون الرجل وانهما ليسا متساويين ينبغي ان يحاول قراءة الاسلام من جديد، ان التقاليد والعادات لهما اثرهما الا اننا يجب الا نخلط ذلك بالاسلام، فهناك بلاد اسلامية اخرى وهناك مسلمون في اماكن مختلفة لهم عاداتهم وتقاليدهم ومواريثهم المختلفة، لذلك ينبغي ان نكون على مهارة في الفصل فيما هو دين فلابد ان يتبع وبين ما هو عرف فالاعراف تختلف باختلاف الاماكن والمناطق.

□ تتعرض الاقليات المسلمة لهجمة شرسة دون أن يتمكن العالم الاسلامي من انقاذها.. كيف نحمي هذه الاقليات من الذوبان في المجتمعات التي تعيش فيها؟

● بعض الاقليات الاسلامية عاجزة عن التكيف في الاقاليم الجديدة لانها اتت من مهجرها وقد انطبعت في اذهانها

صــور تــريد ان تعيشهــا في مجتمعــاتها الجديدة ومع ان الامام الشافعي عاش في مجتمع العراق فكتب مذهبه وحين سافر الى المجتمع المصري اعــاد كتــابــة المذهب وكان يقال قال في القديم وقال في الجديد،

فكثير من الناس يريدون احضار ما كان في بلـد المنشأ معهم وهذا بطبيعــة الحال محال وهــو اكثـر استحــالــة بــالنسبــة لابنــائهم الذين ولـدوا وتـربوا في البـلاد الغربيــة، وللاسف الشديـد ان كل الفقه الاســلامي كتب في ظـــروف كــان فيهــا المسلمــون الاغلبيــة. ولم يكتب شيء عن فقه الاقليــة وهو بــاب شاغـر من ابواب الفقه وجـدت الحاجة اليـه نظرا لـوجود عشرات الملايين من المسلمين كأقليــات في بــلاد غير مسلمة، ومن خبرتي في الحيــاة في امـــريكـــا اننـــا نستطيع في نطـــاق استمســاكنــا بــالاســلام ان نخفف من بعض العادات والتقاليـد التى لم يرد بها

الدين، وان نكتسب عادات وتقاليد اخرى لا تجافي الـدين ولا تنـــافيــه، وان نعيش حياتنا كاملـة غير منقوصة حتى في بلاد الغــربية، ان الخطــورة الجديــدة تكمن في النشء الــذي يتخلق من الامتصــاص من البيئة ففــي بيئتنا الاســلامية فــالاسلام شــائع وذائع مــن على المآذن والاذاعــات وفعل الناس فنحن مــازلنا نسمى العيب عيبا والحرام حراما، فعندما يزني الزاني فإنــه يعلم انه ارتكب ذنبــا، اما في البــلاد الغربية فإن الاباحــة الجنسية لا توصف

بأنها خطأ ولا بأنهاحرام، ومن هنــا كان على المسلمين العبء الجديـــد وهـــو ان يدربوا ابناءهم منـذ الصغر على السباحة ضد التيار وعلى ان نعلمهم ونقنعهم بأننا افضل من الآخرين وفي الاستطــاعة اقناع الشبـــاب بـــذلك، اذا عـــرضنـــا عليهم الاحصاءات الصحية و الطبية والامراض المهلكة كــالايدز والأمــراض الجنسية من مضــاعفات الخمــر والعنف والمخــدرات وغيرها، كل الوثائق العلميــة تؤيد النظرة الاسلاميــة على ان يكون تعليم النــاشئة بــرأي الاســلام بهذه الامــور بــالتــدرج والاقنــاع بــالجدل العلمي، فــاذا تكـونت مستقبلا جالية اسلامية كبيرة فان الولد والبنت يـرى انه لا يسلك سلــوكا شــاذا ولكنــه جـزء من مجمـــوع كبير من امــة اسلاميــة تعتنق هذه الافكار الاســلامية وتتبعها وهذا يستدعى التغيير عن طريق التربية فإن الوالد ـ او الوالدة ـ المسلم لا يمكن ان يحدث ابنــاءه في امـــور الجنس ولكنه يعلم انــه الوحيـد الذي لا يحدثهم بالجنس، وان كــافة المصــادر وعلى مدار الساعة تتحدث عن الجنس.

وهذا مالا ينبغي ولا يجوز، فقد يكون ذلك في المشرق، لان الاعــراف الاجتماعية تـؤدي هــذه الـوسيلــة، امــا في الغــرب ـ وبخاصة امريكــا ـ فينبغي على الوالدين ان يحدثا اولادهما في الجنس وفي التقوى وفي تعــاليم الاسلام، والشر الــذي يترقب ممن ينطلق في هـــذا الطـــريق، وفي الخير الذي يكتسب من التزام تعاليم الاسلام.

□ ايــن الخلـل في تخلــف المسلمين التكنولوجي وكيف نعالجه؟

● ان الحصـــــول على التفـــــوق التكنــولوجي فهـذا من الامور السهلــة لا أقــول حصلت عليـه اسرائيل واليــابــان والصين، ولكن حصلت عليـــه كثير من الدول المنتمية للعــالم الثالث، ففي البلاد الاسلامية تعتبر القضية الاولى هى تأمين الحكم ومن ثم تأتي بقية القضــايا فلذلك لم يأت الاهتمام بــالعلم بالــدرجة الاولى، فالعلم ليس سحرا ولكن على قدر ما تهتم تحصل، فــاذا اتجهنــا الاتجاه العلمى في

حياتنا فإننا نستطيع ان نختصر فجوة التكنولوجيا ،ولكن التعليم في البلاد الاسلامية يعتمد على نظرية ملء الوعاء وليست نظرية قدح الشرارة فالطالب المجتهد هو الذي يحفظ ما يمليه الاستاذ فاذا سئل عنه استفرغ بالكامل فاذا كان كذلك اخذ الدرجة النهائية وحاز على المرتبة الاولى، اما ان يفكر الطالب فنحن لا ننشىء طلابنا على ذلك لانهم مستقبلون وليسوا مفكرين لذلك ينبغي ان يتغير نظام التعليم كله لينتهج نظرية قدح الشرارة، خاصة ونحن نعلم ان الوعاء يفرغ بعد امتحان نهاية العام ولطالما رأيت الكتب والدفاتر ملقاة في القمامة بعد موسم الامتحانات، اما العلم لذاته وتنمية ملكات التفكير والابتكار فهذا ما لم يتبعه التعليم بعد.

□ **الدعوة الاسلامية اليوم يجب ان تستفيد من العلم لتثبت جذورها على الساحة العالمية كيف يستطيع المسلمون ان يسخروا هذا العلم لدعم دعوتهم الاسلامية وتسهيل نشرها في العالم؟**

● ان العلم هو قراءة كتاب الكون الذي نسميه الآن بالبحث العلمي ويسميه الاسلام التعرف على سنة الله في خلقه فمن قرأ الكتاب عرف الكاتب فهذه من القضايا المسلمة الايمانية لذلك فانك تقرأ في القرآن امثال هذا، لم يقل هذا الكتاب ألف نفسه بنفسه ولكنه يتحدث عن الحب والنوى والابل والسماء والجبال والحديد وكل ما في الكون فيقول سبحانه وتعالى: **﴿افلا ينظرون﴾ ﴿افلا تعقلون﴾ ﴿افلا يتدبرون﴾** ويعرض بالذين لهم اعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ممارسة العلم فريضة اسلامية فكلما قرأت وكشفت وترجمت، تبدي لك كتاب الكون في الذرة او المجرة فتعرفت على قدرة الخالق، ولهذا فالاسلام يختلف عن التراث المسيحي الذي عادى العلم، فالكنيسة صادرت التقدم العلمي ولهذا لما انتصر العلم تراجعت الكنيسة. اما الاسلام فأول كلمة به «اقرأ» هذه الايمانية اما القضية العلمية فالله سخر لنا ما في الارض فعلينا ان نكتشف كيف تعمل وكيف يمكن استخدامها، وان يكون ذلك بالخير لا بالشر، ولهذا فالعلم دليل الى الايمان والعلم خادم لرسالة الايمان من اجل اعمار هذا الكون لان الانسان خليفة الله في الارض ليستعمرها في طاعة الله لا في معصيته.

□ **ينظر الغرب عموما للمسلمين نظرة رديئة بسبب تخلفهم ولا شك ان تغيير هذه النظرة يحتاج الى تغيير واقعنا وسلوكنا. ما هي برأيكم الوسائل لتغيير هذه النظرة الظالمة؟**

● من اجل ان تتغير هذه النظرة لابد ان نذهب الى القوم فيروا فينا النموذج الطيب في التعامل وفي اتقان العمل وفي التفوق والسبق، فسيسألون لماذا انتم هكذا؟ فنقول: ان ديننا يأمرنا بهذا، وهكذا ينبغي ان نقدم الاسلام للآخرين، فليس بالخطبة التى تكذبها الاعمال، ولكن بالقدوة الطيبة، علينا ان نعترف بأن كثيرا من المسلمين في قدوتهم واعمالهم وتصرفاتهم دعاية سيئة للاسلام، وكأنهم يصدون الناس عن دين الله، ولقد ذهب من قبلنا مسلمون الى ديار لم تطأها قدم جندي مسلم فأسلمت، فالتجار ذهبوا الى اندونيسيا وافريقيا وقد لفتوا الانظار اليهم بالتعامل وحسن القدوة، فاتبع ذلك السؤال والاستفهام ثم ادى ذلك إلى دخولهم في الاسلام□

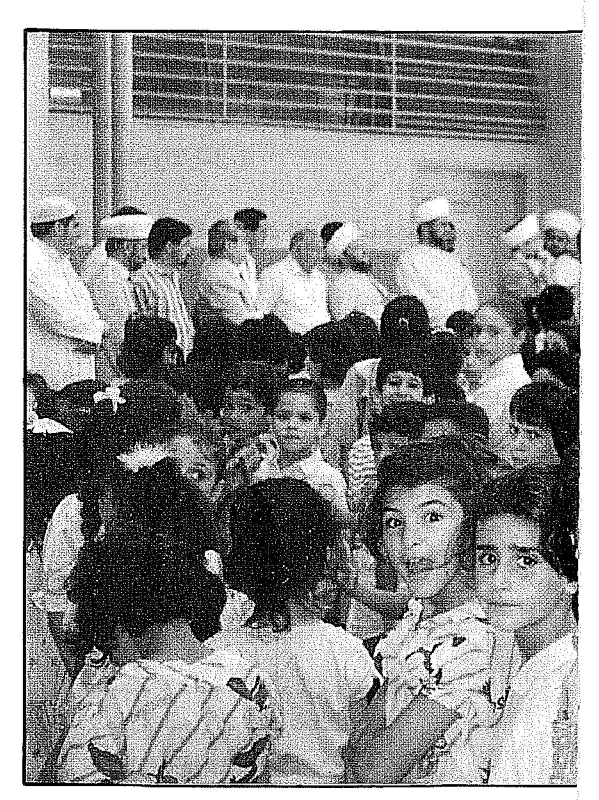
صندوق الزكاة في لبنان

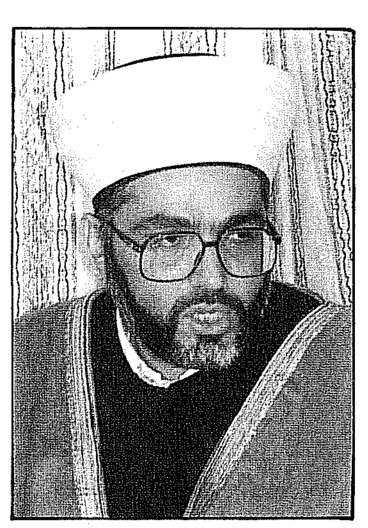


□ براعم الإيمان في احدى الدورات القرانية التي ينظمها الصندوق.

في سبيل مجتمع متكافل

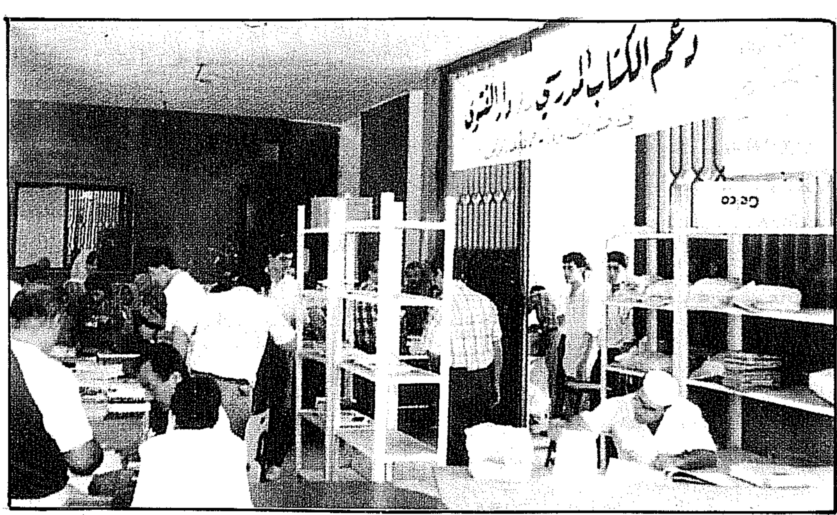
صندوق الزكاة في دار الفتوى ـ بيروت ـ لبنان، هيئة اجتماعية خيرية عامة، لها استقلالها المادي والاداري، تعمل باشراف سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية وتتولى ادارة الصندوق لجنة موزعة على ١٥ دائرة متخصصة، بدأت نشاطها في شهر شعبان ١٤٠٤ هـ ايار ١٩٨٤م.





□ الشيخ مروان قباني
رئيس لجنة صندوق الزكاة.

استطلاع وحوار فادي الغوش



اهداف صندوق الزكاة:

يعمل صندوق الزكاة على تحقيق الاهداف التالية:

١ ـ الدعوة لاداء الزكاة في لبنان، التى هى ركن أساسي من أركان الاسلام الخمسة.

٢ ـ جمع المساعدات والتبرعات والهبات وأموال الصدقات.

٣ ـ توزيع أموال الزكاة وفق الاحكام الشرعية المحددة.

٤ ـ توزيع المساعدات والصدقات على المعوزين.

٥ ـ توعية الرأي العام في لبنان والمسلمين بصورة خاصة الى ضرورة التجاوب مع هذه المهمة الدينية والاجتماعية والانسانية التى يقوم بها صندوق الزكاة.

وسائل عمل الصندوق:

اضافة الى العاملين في شتى مجالات عمل الصندوق تعاونه لجان المساجد، وتقيم اللجنة علاقة وطيدة مع مختلف الجمعيات الخيرية والمؤسسات الانسانية والوطنية داخل لبنان وخارجه.

وللصندوق ادارة متفرغة تعتمد الوسائل الحديثة في الادارة المالية وبرمجة المعلومات واعداد الملفات الخاصة بالمستفيدين من المساعدات التى يقدمها.

المستفيدون من صندوق الزكاة:

تحرص لجنة صندوق الزكاة على تطبيق المبادىء الشرعية في توزيع اموال الزكاة وبالاضافة الى ذلك فان اللجنة تعنى بصورة خاصة بأوضاع العائلات في بيروت وسائر المناطق اللبنانية التى تضررت من جراء الاقتتال والذي تسبب في انتشار البطالة وتهديم المنازل وتكاثر عدد الايتام والارامل.

انواع المساعدات التى يقدمها الصندوق:

يعتمد صندوق الزكاة برنامجا مفتوحا لتقديم المساعدات الى المحتاجين وفق متطلبات الظروف المتغيرة، مع الاحترام الكامل للقاعدة الشرعية الثابتة بشأن مستحقي اموال الزكاة.

والمساعدات التى يقدمها الصندوق هى:

- مساعدات شهرية دائمة للأرامل والايتام والعجزة.
- مساعدات تقدم لمرة واحدة، وللمرضى في الحالات الطارئة الاخرى.
- مساعدات طبية ـ دراسية ـ كسائية ـ غذائية ـ انتاجية.

كيفية تقديم المساعدات:

تقوم لجنة مختصة بدراسة الاوضاع العائلية والاجتماعية لاصحاب طلبات المساعدة وذلك لتحديد مدى استحقاقهم للمساعدة وقيمة هذه المساعدة ونوعها وتعد اللجنة ملفا خاصا عن كل عائلة يتضمن المعلومات المفصلة.

وتتابع اللجنة فصليا اوضاع العائلات المستفيدة، كما تساهم في معالجة المشاكل التى تواجهها هذه العائلات.

وحرصا من لجنة صندوق الزكاة على ضبط تقديم المساعدات وتنظيمها، اولت عملية الصرف الى دائرة متخصصة

لدراسة كل حالة بمفردها، ومن اجل ذلك وضعت «استمارة مساعدة» مع مجموعة من بطاقات التعريف لتسهيل برمجتها على الحاسب الآلي «الكومبيوتر»، كما ان المساعدة تصرف بموجب شيك يسجل آليا لصالح المستفيد وحده.

ولمزيد من التوضيح التقينا رئيس لجنة صندوق الزكاة الشيخ الدكتور مروان قباني الذي حدثنا عن عمل الصندوق ومشاريعه المستقبلية.

اجابات المدير العام للاوقاف الاسلامية رئيس لجنة صندوق الزكاة في لبنان الشيخ الدكتور: مروان قباني على اسئلة مجلة الوعى الاسلامي.

س ـ الزكاة في لبنان.. ما هو تاريخ التطبيق العملي لها. كيف بدأت.. وأين وصلت؟

ج ـ تعود فكرة تنفيذ فريضة الزكاة من خلال مؤسسة دينية رسمية الى اربعينات هذا القرن وخمسيناته، عندما قامت مجموعة من الجمعيات الاسلامية، واللجان المحلية بمطالبة دار الفتوى بايجاد الصيغة المناسبة لتنفيذ هذه الفريضة في ما بين المسلمين.. وفي هذه المناسبة اعتقد ان مسلمي لبنان سباقون في اثارة هذا الموضوع على مسلمي بقية البلاد العربية والاسلامية.

الا انه لم تصدر خطوة رسمية في هذا الصدد الا بعد تولى الشهيد الشيخ حسن خالد منصب الافتاء عام ١٩٦٦م، عندها تم اجراء تعديل على المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ لعام ١٩٥٥م من جانب المجلس الشرعى الاسلامي الاعلى فزاد عليه فقرة تنص على انشاء صندوق خاص لدى مفتي الجمهورية يعنى بشئون المسلمين الثقافية والاجتماعية والصحية وغيرها.

هنا بدأ الموضوع يتبلور ويتخذ بعده القانونى، وشرع المجلس الشرعى الاسلامي الاعلى بوضع الدراسات اللازمة لتنفيذ هذا النص، من خلال وضع خطة لانشاء هذه المؤسسة المطالب بها.. الا ان السنوات مرت ولم تتح الفرصة لخروج هذا المشروع الى حيز التطبيق سوى بالقرار الذي صدر عن هذا المجلس عام ١٩٧٨م وذلك بوضع النظام الاساسي والنظام الداخلي للصندوق المستقل لبيت مال المسلمين ـ وهنا اريد التذكير بأن المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى منحه القانون اللبناني صلاحية التشريع فيما يختص بالشئون الدينية والوقفية للمسلمين، وهذا يعنى ان النظام الذي اشرت اليه يحمل الصفة القانونية الرسمية.

وعلى رغم كل الخطوات التى جرت، لم تتمكن دار الفتوى من التطبيق العملي للزكاة وذلك يعود لجملة عوامل ابرزها رحى الحرب اللبنانية التى دارت منذ العام ١٩٧٤م وما حملته من تناقضات على الساحة اللبنانية.. الى ان كانت الخطوة الرائدة في ٢٣ شباط ١٩٨٤م بصدد قرار انشاء صندوق الزكاة.

س ـ اذن هناك عدة عوامل كانت سببا في انشاء صندوق الزكاة هل يمكن الوقوف عند هذه العوامل؟

ج ـ من الطبيعي ان الخطوة الاولى تسبقها جملة من البواعث والارهاصات، والعوامل التى ادت الى انطلاق صندوق الزكاة يمكن ايجازها بالتالي:

اولا : وجوب النهوض بركن من أركان الاسلام، ونشر الوعى الديني بحكم هذه

الفريضة الشرعية وآثارها الدينية والاجتماعية.

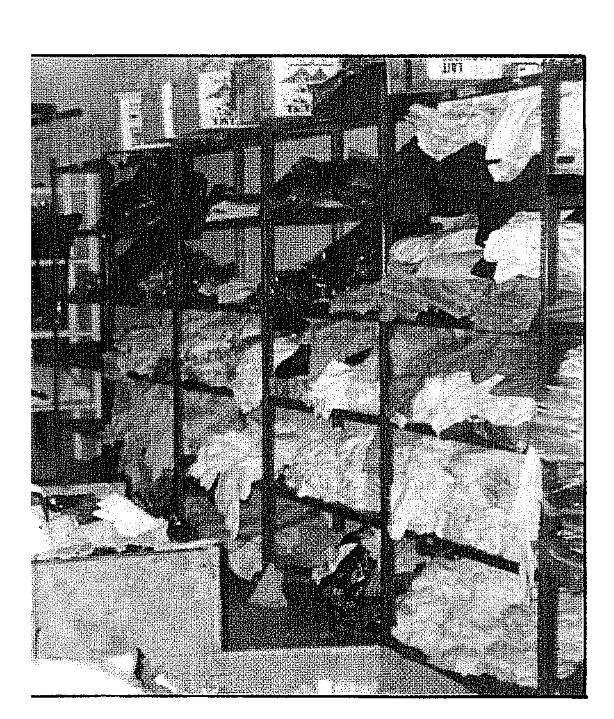
ثانيا: المعاناة التى يعيشها المسلمون منذ عهود خلت وادت الى عجز شديد في النهوض بحق كثير من المواطنين على صعيد العمل الاجتماعي والصحي والتنموي.

ثالثا: الاثار التى ترتبت على الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م.. فقد مارست قوات الاحتلال الاسرائيلي كل اساليب الاضطهاد والتقتيل والتهديم بحق المسلمين ومؤسساتهم ومناطقهم.. وسياسة التشفي هذه التى مارستها قوات الغزو الصهيوني تركت بصماتها السيئة على كثير من المناطق الاسلامية في لبنان، بعد ان دمرت مؤسساتهم الصحية والتعليمية ودمرت البنى الاقتصادية لهم، اضافة الى تدمير منازلهم ومناطقهم السكنية.

رابعا: التضخم الاقتصادي، الذي كان احد ابرز نتائج الحرب اللبنانية الذي اوقع الناس في احضان البؤس والحرمان، ومنعهم من الوصول الى احتياجاتهم الضرورية وجعل الكثيرين منهم رهينة اللهث وراء احتياجاتهم الضرورية التى لا يقدرون على تأمينها.

س ـ هل يعتمد صندوق الزكاة في مداخيله على مساعدات من هيئات انسانية عالمية او دول او غير ذلك؟

ج ـــ ان صندوق الزكاة يعتمد اولا واخيرا على اموال الزكاة التى يخرجها المسلمون في لبنان، والتبرعات التى تصله من المسلمين، كما قام الصندوق في السنوات الاخيرة بالاتصال بمجموعة من المؤسسات الاخيرة في بعض الدول العربية، وتم فتح باب التعاون مع



□ مواد عينية يوزعها صندوق الزكاة في لبنان.

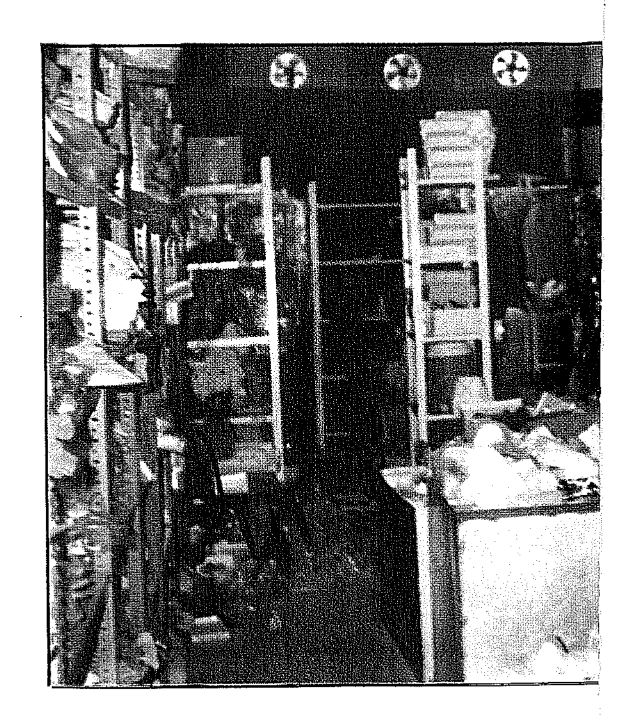
بعضها من خلال التنسيق بمشاريع رعائية ينفذها الصندوق كمشروع كفالة اليتيم بالتعاون مع هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية «رابطة العالم الاسلامي» في المملكة العربية السعودية..

ومع بيت الزكاة الكويتي.

وتتم الآن اتصالات مع لجنة المناصرة الاسلامية في جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت ومع الهيئة الخيرية وغيرها نسأل الله تعالى ان تعود نتائجها بالخير على المسلمين في لبنان.

س ـــ ما هى المرحلة التى وصل اليها الصندوق على صعيد تقديماته بالوقائع والارقام؟

ج ـــ ان البرنامج العام لتقديمات صندوق الزكاة يعتمد على عدة انواع من



المساعدات التى هى بمثابة مشاريع خيرية ينفذها الصندوق وهى على النحو التالي.

١ ـ مساعدات مالية شهرية دائمة للارامل والعجزة وذوي الدخل المتدني وللمعاقين وقد دفع صندوق الزكاة خلال العام الفائت ٤٠٠، ٥٧١، ٧٢٦ ليرة لبنانية شملت ٤١٩٩ عائلة.

٢ ـ مساعدات مالية طارئة تقدم لمرة واحدة، وهذا النوع من المساعدات يصرف لأمر طارىء ولمرة واحدة وقد تم صرف مبلغ ٥٩٤,٩١٩، ٢١١ ليرة لبنانية على ٣١٣٦ عائلة.

٣ ـ مساعدات طبية، مالية وعينية وتشمل المساهمة بتسديد تكاليف العمليات الجراحية وتقديم الادوية والاجهزة الطبية كالكراسي والنظارات والعكازات وغيرها وقد دفع الصندوق ٢٩٤، ٩١٩، ٥٧ ل.ل..

٤ ـ المساعدات التعليمية كالمساهمة في اقساط التعليم المهنى بشكل خاص والمساعدة في تسديد الاقساط المدرسية وقد بلغت قيمة هذه المساعدات ٤١,٣٨٨,٦٢٥ ليرة لبنانية.

اضافة الى مشروع مساعدات دعم الكتاب المدرسي الذي دفع فيه الصندوق مبلغ ١١٦,١٢٥,٠٠٠ ل. ل.

٥ ـ المساعدات الغذائية وتشمل توضيب الوحدات التموينية وتوزيعها على المستفيدين.

٦ ـ المساعدات الانتاجية، حيث يقدم الصندوق ادوات الانتاج لذوى الكفاءة واصحاب الحرف الذين يملكون امكانيات للعمل، لكن ينقصهم رأس المال، ويقدم آلة الحرفة لمن لا يملكها، وقد دفع صندوق الزكاة في العام الفائت ٢,٨١٩,٥٧٥ ليرة لبنانية.

٧ ـ المساعدات الكسائية من خلال تقديم كسوتين سنويا، واحدة صيفية واخرى شتوية، للمستفيد وجميع افراد عائلته.

٨ ـ مشروع كفالة الايتام، حيث يكفل صندوق الزكاة مجموعة كبيرة من الايتام وذلك بالتنسيق مع جهتين رئيستين خارج لبنان هما: هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية في جدة وبيت الزكاة الكويتي.

٩ ـ مساعدات المساجين: من خلال زيارة السجين في سجنه وتقديم الارشاد والنصح له، والعون المادي له ولاسرته،

واخلاء سبيل الذين صدر قرار قضائي باخراجهم لقاء كفالة مالية ولا يقدرون على دفعها حيث يتولى الصندوق دفعها واخلاء سبيل السجين.

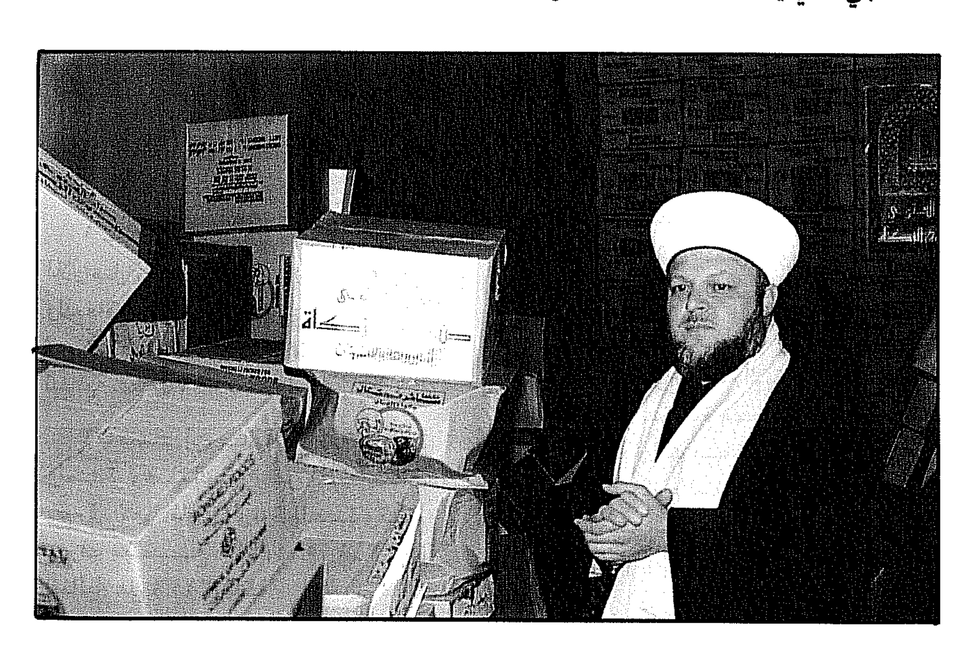
س ـ لكل مؤسسة طموحاتها وآفاقها المسقبلية، فما هي المشاريع والطموحات التي تسعون الى تنفيذها؟

ج ـ بالرغم من عطاءات الصندوق التي فاقت قدرته، فان صندوق الزكاة لا يزال يتابع النهج الذي اختطه لنفسه، وذلك بالسعي لايجاد مجتمع التكافل والتراحم في لبنان، ومن اجل ذلك فانه يطمح لان ينفذ مشاريع عديدة من شأنها ان تعود بالخير و النفع على المجتمع اللبناني برمته.

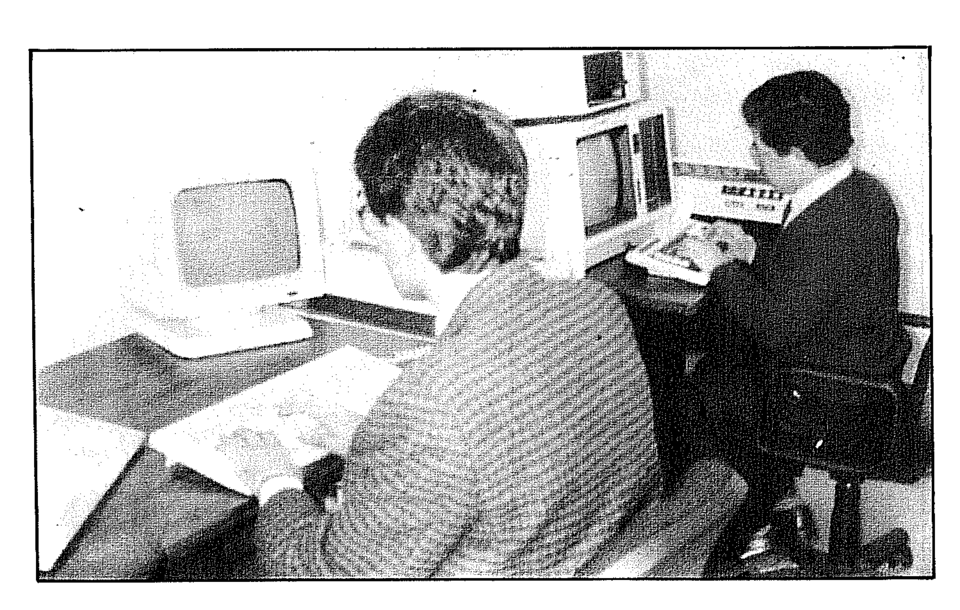
* ومن هذه المشاريع المشروع الانتاجي الذي يدخل ضمن اطار البرامج الاستثمارية التي يسعى الصندق لتنفيذها من اموال التبرعات، ويهدف هذا المشروع الى انشاء معهد للتعليم الحرفي ومرافق للخدمات الاجتماعية والنشاطات المتنوعة التي يقوم بها الصندوق.

* مشروع كفالة المتفوقين من ابناء مستفيدي الصندوق وغيرهم من المحتاجين وذلك عبر منح دراسية للمرحلة الابتدائية والتكميلية والثانوية والجامعية.

* مشرع صندوق القرض الحسن وهو مشروع يستفيد منه الصناعيون والحرفيون الذين نكبتهم الاحداث واوقفت مسيرة عملهم، على ان تتوفر فيهم الشروط اللازمة للحصول على القرض لكي يتمكنوا من معاودة عملهم،



□ مساعدات تموينية قدمها صندوق الزكاة للمنكوبين.



□ قسم الكمبيوتر في صندوق الزكاة.

ويعــودوا اعضـــاء عـــاملين منتجين في مجتمعنا الاســلامي، وقــد اقر نظــام هذا الصنـــدوق وسيبــاشر بتنفيـــذه فـــور الحصول على اموال الصدقات والتبرعات المشروطة له.

* مشرع طبـــق الخير، ويهدف الى تقـديم طبق يـومي للعائلات المحتــاجـة وخــاصـــة العجـزة والايتـــام و الارامل معتمـــدين ايصـــال هـــذا الطبق اليهم في منــازلهم بغيــة الـوقـوف الى جـــانبهم وتخفيف معاناتهم.

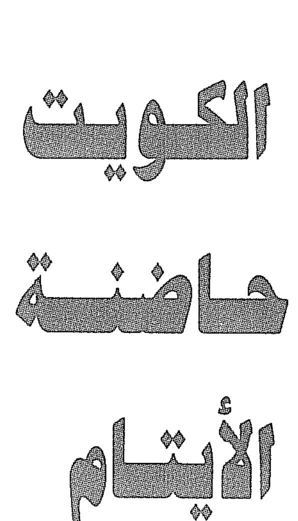
س ـ هل من كلمـة اخيرة توجهونها عبر الوعي الاسلامي؟

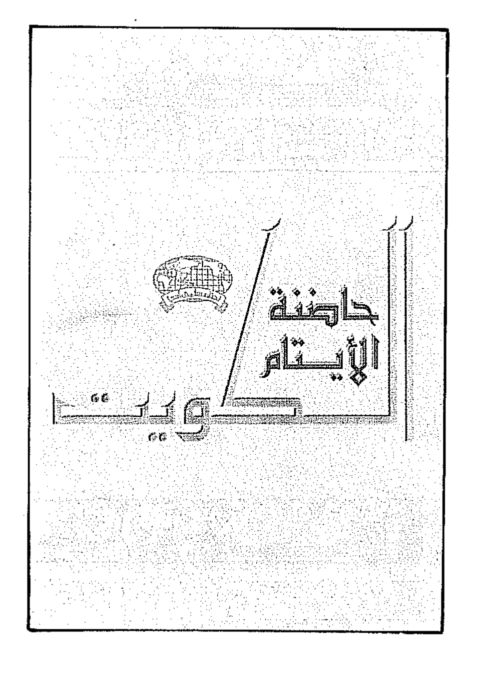
ج ـ ان صندوق الزكاة في دار الفتوى، خطـوة مميـزة على طـريق العمل الخيري الاسلامي، وهو حريص كل الحرص على تطبيق فـريضة الـزكاة، ومـد يد العـون والمساعدة للذين تنطبق عليهم مواصفات المصارف الشرعيــة للزكاة وهــدفه الاول والاخير تحقيق مجتمع التكافل والتراحم.

واتوجه عبر مجلة الوعى الاسلامي الى المسلمين في شتى اصقـــاع الارض لان يبـــادروا الى دعم مسيرة الصنـــدوق وتمكينه من تلبية الاحتياجات التى تطلب منــه كل يـوم و التى تفوق بمجمـوعهـا طاقته وقدرته..

وكذلك اتوجه بالتقدير والشكر لجميع الــذين التقينــاهم وتجاوبوا معنــا خــلال زيارتنا الاخيرة للكويت في وزارة الاوقاف وفي الهيئـة الخيرية الاســلاميـة العالميـة وبيت الـزكـاة ولجنة المنـاصرة الخيريـة التى قـامت بتنظيم قـوافل كـويت الخير المرسلة الى لبنان، سائلا المولى عز وجل ان يحفظ الكـويت وشعبه من كل ســوء وان يفك قيد الاسرى.

الا بارك الله بالخير واهله □





قـدمت (**لجنة مسلمـي آسيا**) الى المكتبة الاعلامية في الكـويت والى الرصيد الاعلامي للعمل الخيري، أولى نتاجـاتها الاعلاميـة المميزة، الا وهـو كتاب: (**الكـــويت حاضنة الأيتام**).

يقع الكتاب في (١٩٧) صفحة من الحجم الكبير و بطباعة انيقة توخت اعطاء الكتاب ما يستحقه من العناية والايضاح ليكون مرجعا اساسيا لهذا الجانب المهم من العمل الخيري الاسلامي في الكويت.

يتكون الكتاب من مقدمة فقهية ضافيـة، تتحدث عن احكام اليتيم وحقوقه ومعاملته في الشريعة الاسلاميـة، وتبين واجب رعاية اليتامي واجبا عينيا وكفـائيا على المسلمين، عملا بقوله تعالى: ﴿**فأما اليتيم فلا تقهر**﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه**».

ثم يتناول الكتاب جهود الكويتيين (حكومة ومـؤسسات أهلية) في رعاية اليتامي داخل الكويت وخارجها، وهو بذلك يتناول وبشكل احصائى دقيق وبأسلوب مشوق نشاطات:
- مكتب الشهيد.
- الهيئة العامة لشؤون القصر.
- ادارة الرعاية الاجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.
- بيت الزكاة.

ومن المؤسسات والجمعيات العاملة في الكويت:

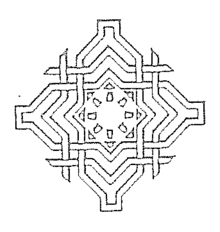
- لجنة مسلمي افريقيا.
- جمعية احياء التراث.
- لجنة مسلمي اسيا.
- لجنة المناصرة الخيرية.
- لجنة العالم الاسلامي.
- لجنة فلسطين الخيرية.
- لجنة الدعوة الاسلامية.

ويتناول الكتاب بالشرح التفصيلي - مدعما بالصور والاحصاءات - نشاطات هذه الهيئات وما حققته من انجازات رائعة تشمل: كفالة الايتام، وبناء دور لإيوائهم ورعايتهم رعاية علمية تشمل العلوم الشرعية والثقافة المدرسية وتعليم اللغة العربية والتدريب المهني، وتقديم العلاج الطبي والتغذية والمصاريف اللازمة، وبذلك فان الكتاب يقدم مناهج وتجارب عملية في ايواء الايتام وكفالتهم ورعايتهم والاحسان اليهم حتى تتكامل اهليتهم ليكونوا افرادا اسوياء صالحين عاملين في بناء المجتمع السليم القوى.

وفي الكتاب احصاء لتوزيع عدد الايتام المكفولين في انحاء العالم والذين يبلغ عددهم حوالي (٣٤,٧٣٧) يتيما: منهم ١٦,٢٦٩ في قارة اسيا و ١,٥٤٧ في اوروبا و ١٦,٩٢١ في افريقيا، وهذه الاعداد تزداد باستمرار مع ازدياد النشاط الخيري وازدياد اقبال المحسنين على القيام بهذا الواجب الاسلامي الانساني الكريم.

والكتاب بالاضافة الى انه مرجع توثيقي لاحد جوانب العمل الخيري في الكويت، فانه يبرز دور الكويت الرائد في هذا المجال، مما يرد شبهات واضاليل المرجفين من أذناب الاعلام العراقي والاعلام الحاقد الذين يدعون ان الكويت بلد معزول عن الاعمال الانسانية بسبب الطغيان المادي.

ولا شك ان كتاب **(الكويت حاضنة الأيتام)** الذي تقدمه لجنة مسلمي آسيا في حلة بهية وفي الذكري الثانية للتحرير هو مساهمة طيبة في التعريف بالكويت والجوانب الاسلامية الانسانية المشرقة في اعمالها الخيرية□



تعدد «الحليلات» أم الخليلات؟

أشارت صحيفة «النيويورك تايمز» في دراسة نشرتها بتاريخ ٨ أبريل ١٩٩٣ إلى التردي الخطير الذي وصل إليه المجتمع الأمريكي نتيجة الاباحية الجنسية، وتؤكد الصحيفة بالأرقام المخاطر المستفحلة التي تهدد الأسرة الأمريكية، وتقول وفقا للاحصائية التي أعدها ـ معهد ألن جيتماشير ALAN GUTTMACHER INSTITUTE ـ أن ٥٦ مليون أمريكي مصابون بأمراض تناسلية ويتوقع أن ترتفع النسبة بصورة حادة ويصبح أمريكي واحد من بين كل أربعة يحمل جراثيم الأمراض التناسلية وبالإضافة إلى الأمراض التناسلية مثل السيلان والزهري، إلا أن هناك أمراض أكثر خطورة مثل «الايدز». وتوضح الدراسة بأن الفوضى الجنسية هي السبب الرئيسي لتفشي هذه الأمراض.

دراسة «في النيويورك تايمز» تقول:



والنتيجة:

■ ٤,٢ بليون دولار تكلفة علاج الالتهابات التناسلية فقط

وتقول أن الأمريكي رجلا كان أو امرأة يقيم علاقات جنسية مع سبعة اشخاص على الأقل في فترة حياته ومن هنا تأتي المفارقة فتعدد الخليلات يؤدي إلى هذه الكوارث بينما تعدد «الحليلات» كما يدعو الاسلام ضمانة حقيقية لمجتمع صحي خال من الأمراض التناسلية ناهيك عن الفوائد الأخرى التي تتحقق للمجتمع كله مع تباين الظروف والأحوال.

وتشير دراسة «النيويورك تايمز» إلى أن الشباب والنساء أكثر عرضة لهذه الأمراض، وتقول الاحصائيات ان ثلثي المصابين بأمراض تناسلية تبلغ أعمارهم أقل من خمسة وعشرين عاما أن ربعهم دون الثامنة عشر.. وتتطور هذه

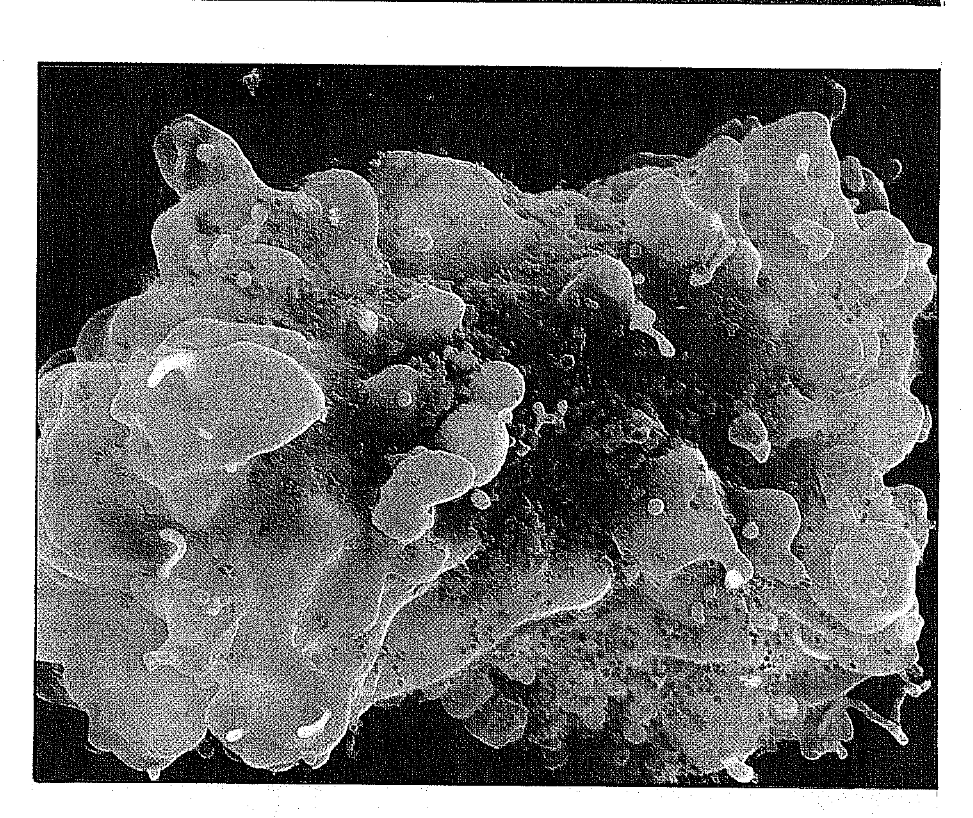
* الخوف من «الإيدز» يقود إلى فاحشة رهيبة في العالم باسم «دعارة الأطفال».

الأمراض بالنسبة للنساء فيتعرضن إلى المزيد من المخاطر مثل اسقاط الجنين وتشوه المواليد اضافة الى العقم.. وتوضح الدراسة أن اصابة النساء بالأمراض التناسلية ترتفع إلى نسبة خمسين بالمائة مقارنة بالرجال، كما يتعرضن إلى التهابات حادة في منطقة «العانة» تؤدي أيضا إلى العقم وتشويه الأجنة.

وتقول الاحصائيات إن تكلفة علاج هذه الالتهابات في عام ١٩٩٠ بلغت ٤,٢ بليون دولار. وهذه الأرقام لا تتحدث عن المبالغ التي تصرف لعلاج مرضى «الايدز»، بل يمكن القول أن الاهتمام بمرض الايدز طغى على الأمراض التناسلية الأخرى التي تواصل فتكها بالمجتمع وان كان بمعدلات بطيئة.

وتواصل «النيويورك تايمز» في دراسة ثانية نشرتها بتاريخ ١٠ ابريل ١٩٩٣ من بروكسل، دق نواقيس الخطر من تفشي ظاهرة الدعارة بين الأطفال والمراهقين من الجنسين. وتقول إن المخاوف من «الايدز» أدت إلى ازدهار الدعارة بين الأصغر سنا باعتقاد أنهم اقل عرضة للاصابة بهذا الطاعون، وتقول أن المواخير في العديد من العواصم العالمية تعرض اطفالا في اعمار تتراوح ما بين ثمانية الى اربعة عشر عاما بادعاء أنهم «الأنظف». ويناقش هذه الظاهرة خبراء من اليونسكو خلال مؤتمر عقدوه في العاصمة البلجيكية بعنوان «تجارة الجنس وحقوق الانسان» واستمع المؤتمر إلى تقارير تقول ان «الزبائن» يدفعون مبالغ أكبر لهؤلاء الصغار.. ويحذر الخبراء من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة في عواصم أسيوية ويقول الدكتور/دونج كيون هوا، مدير مستشفى الأمراض التناسلية في مدينة هوشي منه، سايغون سابقا أنه نسبة لتدفق أعداد كبيرة من رجال الأعمال من اليابان وهونج كونج وتايوان وخوفهم من مرض الايدز فإنهم يطلبون أطفالا في أعمار تتراوح ما بين عشرة واثنا عشر عاما ويؤكد الخبراء أن تجارة الجنس السرية تتداول أموالا ببلايين الدولارات، وتتنوع هذه التجارة في فحشها، فهناك متخصصون في العروض الاباحية وعروض التلصص من خلال غرف الفنادق وغيرها من العروض الشاذة جنسيا. وتقول - واسيلا تامازالي - المسؤولة بمنظمة اليونيسكو لحقوق الإنسان أن الأمر تعدى حدود المعقولية ولابد من كسر جدار الصمت.

وتنبيه العالم بأن «صناعة الجنس» تطحن الأطفال الأبرياء.. ويشير الأطباء المشاركون في المؤتمر أن إعداد الأطفال دون الرابعة عشر والذين يجري علاجهم نتيجة لأمراض جنسية في تصاعد مستمر وقدموا نماذج بشعة لانتهاكات جنيسية تعرض لها الأطفال مما أدى إلى



□ فيروسات الايدز تستخدم تكتيكات بالغة التعقيد لمهاجمة خلايا المناعة.

اخضاعهم الى عمليات جراحية دقيقة لانقاذ حياتهم. وقالت الطبية/جانيت رايموند، والتي تبلغ من العمر ٦٣ عاما، عملت في الطب ثلاثين عاما ولم تشاهد من قبل مثل هذه «السادية» فالكبار يدفعون الأموال لتعذيب الأطفال.. وتكشف احصائيات اليونسكو أرقاما رهيبة عن الدعارة المنظمة والتي تستغل الاطفال والمراهقين. وتوضح الأرقام أن (٢) مليون امرأة في تايلاند يعملن مومسات من بينهن ٨٠٠ ألف مراهقة وطفلة. كما يوجد ١٠ آلاف طفل ذكر تتراوح أعمارهم ما بين ٦ ــ ١٤ سنة يحترفون الشذوذ في سريلانكا.. ويقول ـ أمانويل هيرمن ـ مدير شرطة بروكسل إن هناك مدارس لتدريب العاهرات في قبرص تقوم بتوزيعهن على دول الشرق الأوسط. وتقول ــ كورا ملوى ــ وهي محترفة بغاء في ألمانيا إن الحرية الجنسية تغري بالمزيد من الاثارة، لذلك يتوجه الزبائن الى الممارسات الشاذة والى استغلال الأطفال. وأضافت ان هناك اعتقادا خاطئا بأن الأطفال أقل عرضة للاصابة «بالايدز» ولكن الواقع يكشف هذا الوهم. وتؤكد أن دول غرب أوروبا أصبحت الأولى في تجارة دعارة الأطفال □

عن النيويورك تايمز
٨ و١٠ ابريل ١٩٩٣

الهجرة.. والفجر الصادق

أ.د.محمود محمد عمارة

تمهيـــد:

هكذا علمتنا الحياة:

عنـدما يصل الإنسـان إلى سن الشيخوخـة.. ثم يظن أن آمـاله قـد تحققت.. فإن حياته تكون حينئـذ قد انتهت.. إذ سوف يقتله الملل من حياة: يـومها.. كأمسهـا.. كغدها.. وهـذا هو الاسكنـدر الأكبر.. الذي طـوف في الأرض مـا طـوف.. وكـان في يـوم مـا.. ملء سمع الـزمـان وبصره.. لقـد أماتـه الملل في أخريـات أيـامه.. وعنـدما كف قلبـه عن الطموح.. الذي يشعل الروح.

ألا ان السعـادة هي سعادة العـاملين.. الذين يستـولى عليهم ذلك الشعور العميق.. عندما تتـزاحم الواجبات عليهم.. بحيث لا يجدون فراغا يشعرون فيه بالملل.. ثم بالتعاسة!

وعندمـا يملأ الكسل حيـاة الفارغين.. فيثقلهـا بهموم أكثـر.. فإننا نجد العاملين.. في غمرة الكفاح يشعرون بثقل أقل مما يشعر الكسالى العاجزون.

ذلك بأن مـرارة الكفاح تعطى العامـل مزيدا من الأمـل.. يسلمه إلى مزيد من العمل..

وهكـذا يصير الأمل طاقـة دافعـة.. ينطلق الإنسـان به.. فإذا هـو مستبشر مقبل على الحياة. على ما يقول الشاعر:

أعلل النفـس بـالآمـال أطلبهـا
مـا أضيق العمـر لـولا فسحـة الأمل

المسلم.. والأمل المتجدد

وإذا كان الأمل طاقـة دافعة عند إنسان لا يـدين بعقيدة صحيحة.. متى تجاوب مع الكون حولـه.. والذي لا يكف عن الدوران.. فإن من شأن العقيدة الإسـلامية أن تزود

المسلم بأمل هو أطول امتدادا.. وأعمق عمقا لا تطفئه الأحداث ولكنها تزكيه وتنميه.

أما امتداده: فإن من دعاء المؤمنين في الآخرة:

﴿**يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير**﴾(١) فمع أن زمن التكليف قد انتهى.. إلا أن التطلع إلى مزيد من النعيم مازال قائما.. وهو ـ كما قيل ـ سر من أسرار المتعة في دار هي الحيوان.

أما أنه عميق:

فلأنه يأخذ من معين القرآن ما يرسخ الأمل في قلبه: فالحق تعالى يقول: ﴿**سيجعل الله بعد عسر يسرا**﴾(٢).

ثم هما يسران مع عسر واحد.. ولن يغلب عسر يسرين وذلك قوله تعالى: ﴿**فإن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا**﴾(٣).

وفوق ذلك كله: ففي قلب المسلم عقيدة تناقض اليأس وترفض لصاحبها أن يكون يائسا:

﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾(٤). وهكذا.. وفي ضوء القرآن الكريم يواجه المسلم الحياة بالعزم الشديد والرأى السديد..

وبينما اليائس هناك: يضيق صدره.. فينفد صبره.. ينزل هو في بحر الحياة يغالب الموج أولا..

وقد تتقطع منه الأنفاس.. وتبلغ القلوب الحناجر.. وإذا بأقداره تضعه بين أمرين:

أمريحبه.. وهو الفرار من الخطر..

وأمر يثقل عليه وهو احتواء هذا الخطر.

ولن يتردد في اختيار الحل الثاني. في صحبة نفس تؤمله في النصر القريب حين تذكره بأن غيره من السباحين كانوا مثلك.. لكنهم عبروا البحر الكبير.. بالأمل الكبير!

بين الهجرة ورخاء العيش

قيل لأعرابي: أتشتاق إلى وطنك؟ فقال: كيف لا أشتاق إلى رحلة كنت جنين ركامها. وكانت ربيع غنمها..

ومع ذلك فلما فرض عليه السفر.. والترحال.. خاض التجربة راضيا:

فالسفر أحد أسباب المعاش الذي بها نظامه. وقوامه. لأن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض. بل فرقها. وأحوج بعضها إلى بعض.

ومن فضل السفر: أن صاحبه يرى من عجائب الامصار وبدائع الأقطار. ومحاسن الآثار. ما يزيده علما. ويفيده فهما. بقدرة الله وحكمته. ويدعوه إلى شكر نعمته. قال حاتم الطائي: (إذا لزم الناس البيوت رأيتهم عماة عن الأخبار. وضاعت المكاسب).

الهجرة والفجر الصادق

بلغت المحنة ذروتها قبيل الهجرة.. وفي نفس اللحظة بلغ الأمل في النصر منتهاه!؟

لقد كان المتوقع ـ بحسب الظاهـر ـ أن يتخاذل المسلمون بعد أن أطل الخطر من كل جانب.

ولكن المسلمين عبروا حينئذ عن حيوية العقيدة بالأمل الوطيد في نصر الله والفتح..

وفي اللحظة التي توقع فيها الكافرون انهيار المقاومة الإسلامية.. كان المسلمون على أوفى ما يكونون استعدادا ليوم النصر المأمول.. الذي بدت بشائره.

بشائر النصر

في طريقه صلى الله عليه وسلم ومعه الصديق.. إلى المدينة.. وفي اللحظة التى لا يبدو فيها خيط أمل في النجاة.. في هذه اللحظة بالذات تجيئه البشارة المؤكدة.. لا بوصوله إلى المدينة سالما فقط.. بل كانت البشارة باستقـراره، في المدينة وبلوغ الأمة أشدها.. لتعود تحت رايته منتصرة.. وذلك مـا أكدته الآيـة الكريمة التى نـزلت عليه ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ وهو في طـريقه الى المدينة: **﴿إن الذي فرض عليك القـرآن لرادك إلى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين﴾**(٥).

وهو وعد مؤكد باللام (لرادك).

ثم هو سبحانه لا يقول له: سيردك.. وإنما رادك فكانما العودة حاصلة فعلا.. ومن الآن!!

ثم هي عـودة محكومـة بسنة إلهيـة مـاضية في النـاس. وهو مـا تشير إليه الآيـة السـابقـة: **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومـن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئـات إلا ما كانـوا يعملون﴾**(٦) فقد جئت بـالحسنة جهـادا.. وإعدادا.. فكانت العودة المباركة نتيجة حتمية بإذن الله.

بينما أظهر الكافرونعنادا. وفسادا.. فحصدوا من جنس ما عملوا!

القائد عند حسن الظن به

كان صلى الله عليـه وسلم عند حسن الظن به واثقا بنصر ربه سبحانـه.. وبخاصة في اللحظة التى صار فيها في مرمى نيران العدو: ﴿لو نظر أحدهم عند قدميه لرآنا﴾.

وعندما قـالها الصديق رضى الله عنه... كان الجواب حـاضرا في قلب الرسول وعلى لسانه: (ما بالك باثنين الله ثالثهما.. لا تحزن إن الله معنا).

وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف الخالد في قوله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجـه الذين كفروا ثانى اثنين إذهما في الغار إذ يقـول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنـزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروهـا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾**(٧).

فانظر كيف بلغ اليقين في الله مداه.. في الوقت الذي بلغ فيه طغيان الأعداء مداه!

وعندئذ تحسم القضية لحساب الحق:

فإذا باشر القـائد كل الأسباب المتاحة. ولم يدخـر في استعمالها وسعا.. ثم لم يحن وقت الخلاص..

وإذا أدت الأمة ما عليها.. ثم طوقتها الأحداث.. ولات حين مناص..
عندئذ تعلن الأسباب الأرضية فشلها..

وهي لحظة الخلاص حين تتكفل الأسباب الإلهية بإدارة المعركة لحساب الحق حتما.. ثم يكون النصر المبين.. وهو ما نوهت به هذه الآية الكريمة التى تحدثت عن السكينة النازلة. والجنود المؤيدة.. وكلمة الحق الغالبة.. تحدثت عن ذلك.. لا على انه سوف ينزل.. وسوف يتحقق غدا أو بعد غد. ولكنه حدث فعلا.. وصار حقيقة واقعة في نفس اللحظة التى تقطعت فيها الأسباب البشرية.. ولا عجب فالله عزيز حكيم.

من الإخلاص إلى الخلاص

وهكذا تنطلق الأمة في شخص زعيمها من قاعدة الإخلاص.. الذي ينتهى بها إلى الخلاص..

الإخلاص: الذي هو أقوى حجر في بناء الأمة.. وتأمل كيف تتوهج حقيقة الإخلاص.. والتسليم والتوكل في معمعان الخطر المحدق.. والظلام المطبق.. ثم لا يمنع ذلك من رؤية الحق واضحا جليا. بينما المبطلون الذين يملكون: من الأسلحة.. ووسائل المدنية ما يملكون.. ثم لا يبصرون.

ذلك بأن من كان يطلب الباطل.. لم يتمكن من رؤية الحق.. ولو كان أشهر من الشمس في رائعة النهار!

الجنود.. على نفس الخط

يقول الحكماء:

إذا أردت. فلم تقدر.. فأنت معذور..

وإذا قدرت. فلم ترد.. فسوف يأتى يوم تريد فيه.. ثم لا تقدر!

وقد قدر محمد صلى الله عليه وسلم — والذين آمنوا معه — قدر على أن يخوض بالدعوة هذه المخاضة المحفوفة بالخطر الداهم..

ثم صمم على ان يدفع الثمن.. ولو كان نفسه التى بين جنبيه..ومن ورائه جنوده المخلصون.. الذين كانوا معه على أوفى ما يكونون إخلاصا.. ووفاء.. ورجاء في نصر الله والفتح..

وبدت من خلال التجربة الصعبة خصائص الداعية المجاهد: فقد يكون التقدم نحو الهدف بطيئا..

وقد تكون التضحيات فوق ما يظن.. لكنه.. لا يقف أمام الأحداث جامدا.. وان كان السير بطيئا..

ان بلوغ المراد ليس مستحيلا.. ولكنه يتطلب مجاهدا على مستواه:

لا يذرف الدموع على نصر تأخر..

ولكنه يواجه الخطر بعزيمة هى أخطر منه.. منطلقا من سنة اجتماعية تقول:

إذا ضحكت.. ضحكت معك الدنيا.. وإذا بكيت.. بكيت وحدك!

وهكذا البطل المسلم دائما:
تبدأ حياته بالأشواك.. لكنه يسخر في مواجهتها أمرين:
١ ـ كل طاقاته.. فلا يدخر وسعا ولا يألو جهدا..
٢ ـ وكل أمله في النصر.. فيمضى به عبر المستقبل.
ذلك بأن البطل المسلم لا يترك جواده الأصيل في «الاصطبل» يقتله الملل.. لأنه يخاف عليه من العثرات.
لكنه يتخذ من ظهره ركوبا.. إلى الغاية الكبرى.. فينظر أمامه.. ثم لا يشغل نفسه بالشرر المتطاير من تحت السنابك!؟

عمر يستشعر الفجر الصادق

ولقد كان خروج عمر رضى الله عنه من مكة آية بينة شاهدة بقدرة المؤمن على مواجهة الأحداث.. بمصابرتها.. بل ومكابرتها.. بما منحه الإيمان من ثقة بربه سبحانه.. والأمل في نصره.. رغم قسوة الظروف.. وما يترتب على ذلك من الوصول إلى المأمول:

تهيأ عمر للهجرة: فتقلد سيفه. وتنكب قوسه. وانتضى بيده أسهما. ثم ذهب إلى المسجد. فاستقبل قريشا بسلاحه: فطاف بالبيت سبعا. ثم أتى المقام فصلى.
ثم وقف على الملأمن قريش. فأعلن وحده الحرب عليهم جميعا فقال: «شاهت الوجوه. لا يرغم الله إلا هذه المعاطس. من أراد أن يثكل أمه. أو يوتم ولده. أو يرمل زوجته. فليلقنى وراء هذا الوادى».
قال علي رضى الله عنه: فما تبعه إلا قوم من المستضعفين.
وهكذا يبدو المؤمن واثقا بالفوز.. فهزم بيقينه جحافل الشرك..

حسب الزواحف في الصحائف شكة
من سنه لتغيب طى رماد

ذلك بأن عمر يقول الحق. ثم هو يعتقد أنه على الحق. أما المشركون فليس لديهم ذلك اليقين وهذا الحماس.. فتواروا خائفين..
لقد تربى عمر في الصحراء التى لا يعيش فيها الجبان.. ولا المتخاذل..
فحياتها ـ كما قيل: (حياة قاسية تتطلب الصبار... الحمول.. المقدام.. لا يعيش فيها مريض.. لأنها ميدان الأبطال الأصحاء.. ولا يعمر فيها المنافق.. لأنها مكشوفة.. ما فيها سقوف ولا جدران).
وإذا كانت قريش ـ كعمر ـ نشأت على بسيط هذه الصحراء.. فقد فاقهم بالإيمان الذي لا يتوهج إلا لحظة الخطر اتكالا على الله سبحانه وتعالى..
هذا الإيمان الذي صلبت به ارادته.. واشتد اسره فصار عصيا على الهزيمة..
وإذا كانت الحربة تدخل في جسم الخامل الكسول الغافل إلى العمق..
فإن هذه الحربة حين تصوب إلى المؤمن اليقظ المشدود الجسم والأعصاب لا تتجاوز بشرته! لأنه بيقظته يمنعها من النفاذ!

وهكذا يعلم المؤمن الحياة: أن خسارة العاجزين اليائسين أكبر من خسارة الأبطال الأيقاظ.. المهاجمين. ولماذا يتراخى المسلم وهو ملك هذا الكون!

لقد جعل الله لـه الأرض فراشا.. والسماء بناء.. فهـو يملك الأرض.. والفضاء معا.. من اجل ذلك فهو يستمد من هـذا الحق قوته في مواجهة الذين يحرمـونه حقه.. فكل ما أظل أرضك من شيء فاقطعه!!

من العبرة.. إلى الاعتبار

وإذ يواجه المسلمون اليـوم من أعدائهم نفس الموقف.. وإذ تدلهم الخطوب.. وتبلغ القلوب الحناجر.. فإن على أمتنا أن تأخذ من الهجرة ذلك الدرس المفيد:

أحيانا تكون احوج الى تغيير النفس من تغيير العالم كله..

وقد ظهرت العبرة جلية. ولم يبق الا الاعتبـار.. فلنتجه الى النفس نغيرها.. ليغير الله تعالى ما بنا.. فمن النفس تبـدأ الخطوة الأولى في اتجاه الإصلاح. إن المؤمن طموح بحكم الإيمان.

ومن ثم فهو لا يرضى بالقليل.. إذا ما أتيح له الكثير مما هو حق له مشروع..

وقد يلاقي في طريقه عقبات.. بل لا بد أن يلاقي.. فذلك قدره المحتوم..

وإذن.. فلينح اليأس جانبا.. وليقنع نفسه بهذا القرار الصعب:

ليست الطرق كلهـا ميسرة ممهودة.. فليحاول ان يشق له في الصخـور طريقا.. لا تيأس أيها العطشان:

إن الينبوع موجود.. وبين جنبيك: عد إلى نفسك.. واحتفر بئرك بيدك.. سوف تسمع شقشقـة الماء.. آتية من أعماقـك.. سوف يشع النـور في أعماق البئـر... وإذا بالنجـوم تسطع في أعماق البئر! امض في طـريقك.. مع ركب الكرام.. إن التشبـه بالكـرام فلاح.. وحذار أن تتخلف عن الركب الميمون.. إيثارا لراحة مزعومة:

فما لـزم أحد الـدعـة.. إلا ذل. وحب الهويني يكسب الـذل.. وحب الكفـاية مفتـاح العجز.. ألا وإن الـراحة حيث يتعب الكـرام.. أودع.. لكنها.. أوضـع. والقعـود حيث قام الكرام.. أسـهل.. لكنه أسفل!

درس.. من هناك

يقولون: لا تعلن متاعبك. فليس هناك سوق لها.. أما أفراحك فانشرها على الناس..

إن بعض الناس يتخذون من الكأس المخدرة سلاحا هزيلا يواجهون به متاعبهم..

وبعضـهم تحملهم أجنحتهم فوق الصخور التى تعترض طريقهم..

وإذ تقول ذلك ممثلة أجنبيـة مترفة.. فأحرى بأهل الايمان ان يأخـذوا هذه الحكمة التى هي ضـالتهـم وبضـاعتهم. ثم ليـواجهـوا الأحـداث الهاجمة اليـوم بمثل الأمل الصادق.. الذي بدا من خلال الهجرة على مستوى القمة والقاعدة معا.

ولن تغنى الخطب والشعـارات عن النصر شيئـا: إن الريش الجميـل.. ليس كافيـا وحده لصنـع طائر جميل! لابد من هواء.. وطاقة تمكنه من الطيران..

وهكذا.. إذا أردنا أن نـدافع عن حقوقنا.. وأن نحميها من عدوان غـاصبيها: لابد ان نكون على مستواها:

إن البكاء على الأطـلال ـ كما يقول العـارفون ـ لا يحيـى مواتا.. انما هـو عجز عن مواجهة الواقع الصـارم.. بارادة التغيير..

وهو مـوقف اليائس مـن تحقيق الأمل. حين يلجأ إلى الدمـوع الغزار.. عـوضا عما ينبغى ان يكون.

إن وسـائل الحصـول على حقنا لا بد أن تكون على مستوى هذا الحق:
ندافع.. وبإخلاص

وندعو إليه.. ودائما..
ومن وراء ذلك ارادة نشحذها بالعمل.. وبالأمل. لتكون قادرة على التنفيذ.
ألا ما أحوج أمتنا إلى رصيد من الأمل.. ومزيد من العمل:

رصيد من الأمل.. حتى لا ينتهـزها الأعداء فيمتـدوا في فراغنا الـذى يصنعه اليأس المخرب..

ومزيد من العمل نـرفض به التبعية.. لتظل أمتنا كما اراد لها ربنا سبحـانه قائدة.. راشدة.. شاهدة على الناس □



١ ـ التحريم (٨)
٢ ـ الطلاق (٧)
٣ ـ الشرح (٥ و٦)
٤ ـ يوسف (٨٧)
٥ ـ القصص (٨٥)
٦ ـ القصص (٨٤)
٧ ـ التوبة (٤٠)

درس في مدرسة الهجرة

الهجـــــرة...
ومشاهد السمو الانساني

بقلم الدكتور / محمد السقا عيد

يحمل الينا هلال المحرم ذكرى عزيـزة على النفوس تهفو اليها الافئدة وتشتاق اليها القلوب، تطل على العـالم الاسلامي بأنوارها وبهائهـا فيجدد اريجها المعطار ذكـريات البطولة والجهاد والتفاني في سبيل الحق ورفع راية الايمان.

***

لنها ذكرى الهجرة النبوية المباركة التي اشرقت شمسها على الدنيا ومازالت انوارها حقيقة ماثلة في وجودنا تجدد فينا المبادىء وتشرق فترسم لنا الطريق.

اجل فقد كانت الهجرة ميلاد امة عظيمة وبداية تاريخ مجيد ومنطلق امجاد رائعة.. تطلع علينا تلك الذكرى في هذه الايام التى شغل الناس فيها عن الذكريات وعن الامجاد بأنفسـهم.

***

وان تعجب فعجب لهده الذكريـات الخالدة الحافلة بمعاني الجد والبطـولة وعناصر القـوة والحيـاة كيف تمر على المسلمين كأنها الاشبـاح المتضـائلـة في عين وسنـان أو أساطير الجن تتلى على الانس.

ليت شعري لمن هـذه الذكـريات ايها المسلمون؟ انها تـاريخكم الذي تعيشـون فيه ولستم من هذا التاريخ في شىء حتى يعيش فيكم.

***

الحق اقول انه مـا طلعت على المسلمين ذكرى مجيدة او عيد اغـر الا اعترتني هزات من الالم وغشيتنى امواج من الهمـوم حتى لتكاد تذهب بما تـوحيه هذه الذكـريات من فرح وابتهاج ذلـك لان هذه الذكريات تـرجع بالبصر الى الامس فاذا تـاريخنا العبقري يبدو من خلال الاجيـال كالبرج العتيد يعلو على لحظ العيون او كـالمنارة الشماء تزحم بمنكبيها النجم والسحـاب ثم لا يلبث البصر ان يرتد وهـو حسير كليل ينحدر من اعلى الى اسفل ومن اسفل الى اسفل فترى القوم من منارة تاريخهم كالدمى المتحركة تسعى هنا وهناك.

لقد كـانت هجرة الامس قتالا وجهادا، وهجـرة اليوم كلاما ومكـاء، واين الكلام من الجهاد؟ كـانت هجرة الامس بطولة وفـداء وهجرة اليوم شعرا وغنـاء واين الخيال من الحقائق؟

***

ان في الهجرة صورا حية مثالية تعد دعامة خالدة لكل امة تريد النهوض والاستعلاء وليس همنا في هـذه العجالة ان نقصر حـديث الهجرة مفصلا كما هـو مبسوط في كتب السير والتواريخ بقدر ما يهمنا ان نقف وقفات في محاريب البطولة وعند مشاهد السمو الانساني والعبقرية البشرية الباهرة.

لم تكن الهجـرة تهربا من الجهـاد وانما كانـت اعدادا لأعبـائه. ولم تكن خوفـا من الاذى ولكن توطيدا لدفعه، ولم تكن جزعـا من المحنة ولكن توطينا للصبر عليها.. اجل لم تكن الهجرة فرارا من القدر ولكنها كانت فرارا الى القدر.

***

في الهجرة تتمثل للمتأمل الذي يطالع التاريخ بروحه وعقله مجموعة منقطعة النظير لاسمى الاخلاق والطبائع قلما يسمح بها الـدهر في جيل واحد.. فيها تـرى «الصداقة» في مثلها الاعلى و «الجندية» في اكمل صـورها و «الفداء» في اروع مناظره و «المروءة» في اجملحللها و «الثقة» في اوثق مواقفها و «الامل» في افسح آفاقه.

***

وبين يدى ذلك كله «قيادة » ضمت في قلبها وجوارحها جميع تلك الخلال العليا التى اشعها على جنـده الاماثل بطل الابطـال وإمام المصلحين والقادة والعظماء رسـول الله صلوات الله وسلامه عليـه وهو يدفع بهم التاريخ لتصحيح مجراه ويصنع بهم العالم الجديد والعقل الجديد والتاريخ الجديد.

***

«فالصداقـة» في مثلها الاعلى تتمثل في الصديق «ابى بكر» ذلكم الذي بذل مـاله كله جميعا ونفسه كلهـا لله ورسوله، ذلكم الذي لو كشف لـه الغيب ما ازداد ايمانا وليس بعد ذلك منزلة يطمح اليها بشر او غير بشر.

***

وأما «الجنديـة» في اكمل صورها ففي اولئك الغر الميامين من المهـاجرين والانصار الذين تـركوا ديارهم واهليهم واموالهم في سبيـل الله.. اولئك الذين استعذبـوا العذاب واستهانـوا بالصعاب.. اولئك الـذين لو امـرهم القائد ان يخوضوا البحـار او ينسفوا الجبال ما كان قولهم الا سمعنا واطعنا وحبا وكرامة، ولهتفوا هتاف الجندية العلوي:

نحن الذين بايعوا محمدا — على الجهاد ما بقينا ابدا

***

واما «الفداء» في اروع صوره ففي موقف «على بن ابي طالب» ذلكم الذي اجرى الله الحكمة في قلبه وعلى لسانـه منذ كان طفلا يوم سئل عن اسلامـه: هلا استأذنت اباك؟ فأجـاب على الفور: (ان اللـه حين خلقني لم يستأذن ابي فكيف استأذن ابي في عبـادة ربى؟).. ذلكم الذي ابي الا ان يفدي الرسول بنفسه يوم الهجرة فتسجى ببردته فكأنما

تدرع بالسموات السبع ونـام قرير العين في ساحة الروع ومعترك المنـايا السود وهكذا طلب الموت فوهبت له الحياة!

***

واما «المروءة» في اجمل حللها ففي موقف الانصار مـن اخوانهم المهاجرين فما كان

ينزل مهاجري على انصاري الا بقرعة، وابي الأنصار الا ان يقاسمهم اخوانهم انصاف ما يملكون من مـال ومتاع وان يؤثروهم بخير الاقسام فقابل المهـاجرون هذا الشعور الانساني العظيـم بشعور يماثلـه هو شعور العفـة والإباء فـأبوا ان يعيشـوا كلا على اخـوانهم وابي البعض الا ان يعمـل بـالتجـارة يكسب بها لنفســه ويتحـرر من اسر اخوانه.. وقد خلد القرآن الكريم هذه المروة والايثار في قوله تعالى:

﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصـاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾.

***

وأما (الثقة» ففي خروج الرسول صلى اللـه عليه وسلم على اعين الاعداء وهو يحثو عليهم التراب ويتلوعليهم قوله تعالى:

﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

***

ويوم احيط بأعظم صاحبين واخلص صديقين في الغـار وهما في مثل وكر الثعبان او جوف الحوت. ليس بينهما وبين الهلاك الا لفتة او مسحة.. وهناك تقطعت الاسباب الا سببا واحدا هو مولي الذين آمنوا.

***

هنالك كنت ترى عجبا.. ترى اضخم عقيـدة تلوذ بأهون بيت: غار مهجور ويحول دون اقتحامهم الغـار وقتل العقيدة بيت العنكبـوت وهو اوهن البيـوت! فهل كان ذلك سخرية الاقدار من مكر الاباطيل وكيد الشياطين؟

***

وهكـذا انحازت عقيـدة الحق والنور في جـوف غـار مظلم فيه شهـدت الانسانيـة قضيتهـا الكبرى ومصيرهـا ومستقبلهـا وقضيـة حيـاتها وخلـودهـا الى محكمتين مخلدتين:

محكمة القدر الرحيم في محكمة الغار الامين.

***

ويوم يقف البـاطل بخيله ورجلـه والدنيـا المتمردة بحـديدهـا ونارهـا وحصونها وقلاعها امام الحق الذي كتب الله ان يغلب وان يسيطر ويسود فإنما يكون الطغيان اذ ذاك عجزا أمام قدرة الله واذعانا امام ارادته سبحانه ارادة «كن».

***

كلمة لابد منها

اليـوم وقد ســارت الاحـداث وادلهم الـواقع واشتـدت الازمات، والحال كما نـرى اعاصير حمقـاء ومعاول تهدم في بناء الاســلام وتيارات مضادة وضبـاب كثيف فوق

العالم الاسلامي الذي تفرقت شعوبه واصبح للجسد الواحد رءوس متعددة وقد غرق المسلمون في متاهات الخلاف ودوامة النزاعات، وامام كل هذا فليس لنا الا ان نعقد العزم على العودة الى ديننا الحنيف وان نعتصم بحبل الله المتين، وان نحكم كتابه العزيز في شئون حياتنا ونهتدى بسنة رسولنا حينئذ تستقيم امورنا ونستعيد عزتنا وتعود لنا السيادة طيعة مختارة ويمكن الله لنا في الارض وهذا هو الوعد الحق بخلافتنا في ارض الله.

لنستلهم ذلك من وحى الهجرة المباركة التى تعلمنا كيفية التحرر الفكري والحركي..

تحرر من الخوف .... وانطلاق نحو الامن
تحرر من العبودية.. وانطلاق نحو الحرية
تحرر من الضيق... وانطلاق نحو الفرج
تحرر من الشلل... وانطلاق نحو الحيوية
تحرر من الضعف... وانطلاق نحو القوة
تحرر من قيود الكلمة... وانطلاق نحو حرية الكلمة

***

ان الهجرة ـ اخى المسلم ـ ستبقى مدى الاجيال منارة سامقة البناء دائمة الاشعاع لانها تمثل في تاريخ الانسان العزيمة الصادقة والايمان الذي لا يغلب والثقة المطلقة في الله تعالى، وهى توحى للمؤمنين بأن هذا الضباب الذي نراه لابد ان يسقط وان ها تيك الغيوم لابد ان تنقشع على نور مشرق من هدى الله.

وان هذا الدين سيأخذ مكانته ويستعيد مجده وهذا وعد الله.
اللهم اجعل هذا العام الهجرى الجديد هجرة الى ما تحبه وترضاه ياكريم
واجعله يا الله هجرة الى اصلاح نفوسنا وقلوبنا وديننا□

***

الهوامش

١) انظر كتاب «الهجرة بداية مرحلة التحول والانطلاق» أ. محمد عبد الله السمان.
٢) مجلة «المجاهد القاهرية» عدد المحرم ١٤٠٨ هـ
٣) مجلة «لواء الاسلام» القاهرية ـ رد الله غربتها ـ عدد المحرم ١٤١١ هـ
٤) مجلة «منار الاسلام» الظبيانية عدد المحرم ١٤١١ هـ

إلا تنصروه فقد نصره الله

شعر / محسن عبدالمعطي محمد عبد ربه

ورحلت من أم القرى يا طه ... صوب المدينة تستغيث الله
ما كنت ترغب أن تهاجر أرضها ... لكن بحور الشرك فاض أذاها
قد كذبوك لغلظة بقلوبهم ... ولأنت شمس الصدق ما أسماها
قد دبروا المكر الخبيث لينتهوا ... من عدل دعوتكم فما أبقاها
وبدار ندوتهم تآمر زيفهم ... وأبو الجهالة شارد بعماها
كي يثبتوا أو يقتلوا أو يخرجوا ... طه البشير وأقفلوا الأفواها
بحثوا بكل قبيلة عن فارس ... تختار كل قبيلة أقواها
وبضربة ما بعدها من ضربة ... يتخلصون من السنا عقباها
ويبعثرون دماءه بدهائهم ... بين القبائل في سكون دجاها
ماذا دهاهم إنه خير الورى ... أهداه ربك مرسلا أواها
يهدي إلى الدرب السديد بدينه ... أكرم بطه منقذا من تاها!
لكن كبرهم أبى متعنجها ... وغرورهم بعناده يتباهى
رصدوا الجوائز قصد قتل محمد ... من منهم عن منكر يتناهي؟

• • •

الله أكبر فوق كيد عداته ... أوحى لطه ما بغوه سفاها
الله أكبر إن دين محمد ... يسمو إلى العلياء أعظم جاها
هذا الإمام «علي» فوق فراشه ... بشجاعة لا تنتهي ذكراها
ما كان يخشى من وقاحة غدرهم ... بمضائه بل كان يخشى الله
أوصيته بأداء كل أمانة ... لذوي الأمانات التي أداها
وخرجت والفرسان تقصد قتلكم ... وأمام باب دياركم مأواها
تتلو عليهم ذكر ربك إنه ... أغشى بصائرهم فغاب ضياها
أو هكذا تمضي بكل شجاعة ... في الليل، والفرسان يا أسفاها؟!
وقصدت «صديقا» تشوق قلبه ... للصحبة العظمى ونور بهاها
بشراك يا صديق نور محمد ... في داركم، والدار يا بشراها
خططتما للهجرة الكبرى التي ... يهدي جميع العالمين سناها
وتقلدت أسماء دورا بارزا ... تهدي محمد من بحار نداها
ما قصرت أو أهملت في دورها ... حلبت يداها للنبي شياها
بشراك يا «أسماء» جنة ربنا ... يوم الحساب العدل ما أحلاها

وأخوك عبدالله يرعى.. مخفيا ... آثار أقدام الهدى وخطاها
ليضل جند المشركين بوعيه ... واها لعبد الله واها واها!!
والصدق والصديق سارا في الدجى ... و«ابن الأريقط» خابرٌ بسراها
قد كان يرشدهم بدرب واعر ... بأمانة ما خاب من يهواها
ما كان هذا الدرب يألفه العدا ... والخيل تجري ما وعت مجراها

في غار ثور يختفي علم الهدى ... عن عصبة للغدر ما أشقاها!
ورفيقه قلق عليه بطبعه ... فمشاعر الصديق فاض وفاها
وأمام هذا الغار حشد هائل ... في حيرة لا يعرفون مداها
ماذا تراهم يفعلون لتوهم ... لو أن أعينهم يزول غشاها؟
لكن ربك حافظ أحبابه ... بمشيئة في الغيب جل علاها!
وجنود ربك في صحائف غيبه ... ذكرى لكل الناس ما أجداها!
في الحال يبني العنكبوت بيوته ... فوق المغارة شارحا مغزاها
أرأيت أضعف من عناكب أقبلت ... تحمي رسول الحق؟! من قواها؟!
وحمامتان على المغارة حطتا ... فاستيأس الفرسان من سكناها
وتوجهوا عبر الفلاة بحمقهم ... وقلوبهم كالصخر ما أقساها!
ورسول رب العالمين بغاره ... وثقوب هذا الغار تفتح فاها
وحبيبه «الصديق» شد ثغوره ... ويعيش فصلا من كتاب بلاها
هي حية وتمكنت من رجله ... أغلى مناها أن تشاهد طه
فتألم «الصديق» من لدغاتها ... ودموعه تهمي فعاف الآها
مارام إيقاظ النبي بجرحه ... لكن دمعته حكت شكواها
وسرا على خد الشفيع نداها ... داوى الجراح، دعا الإله شفاها
ويواصلان الدرب رغم عنائه ... والخيل كادت أن تنال مناها
لكنها تكبو بقدرة قادر ... تالله يا أحباب من أكباها؟
مهلا «سراقة» إنها لعناية ... من عند ربك قد سمعت نداها
هذا ختام المرسلين فلذ به ... وادخل بدعوته فما أحناها!
وارجع وضلل من أراد فناها ... أعط الأنام الدرس من معناها
هذا رسول الله حقق هجرة ... تمحو الضلال بنورها وهداها
أهل المدينة رحبوا بهلاله ... واستقبلوه بفرحة نماها
وتمسكوا بشريعة علوية ... وأخوة في الدين تحت لواها

أعظم عطاءات الهجرة

عبقرية التخطيط والتعامل مع الأسباب

من المسلم به أن رسالة الاسلام مرتبطة بحقائق الحياة، مستهدفة هداية الفرد إلى طريق الحق، واصلاح المجتمع في كافة جوانبه، ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا بالعلم، فالعلم ركن ركين في المجتمع الإسلامي، ولما كان العلم والتخطيط صنوين متلازمين فإن التخطيط يعد بدوره أساسا من أسس هذا المجتمع.

للاستاذ / طارق عبد الفتاح شديد

فكل من يطالع الإسلام ـ منهجا وحضارة ـ يدرك أن التخطيط كان أحد الأسباب الجذرية التى أدت الى تثبيت عقيدة الإسلام القائمة على العلم والعمل، وانتشار حضارته في معظم أنحاء المعمورة، وكان حجر الزاوية في البناء الفكري الإسلامي سواء في المجال العقائدي أو المجال الحضاري، وكان أساسا لما بلغه المجتمع الإسلامي من تطور شامل في مجالات الادارة والاجتماع والاقتصاد والحرب و غيرها.

الهجرة عمل بطولي

ولعل حادث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوائل من مكة الى يثرب «المدينة المنورة»، يعد أروع أحداث التاريخ الاسلامي التى يتجلى فيها التعامل مع الأسباب والإعداد والتخطيط المحكم والتنظيم السديد.

فإذا استعرضنا العناصر المكونة للتخطيط ـ الذي أضحى أهم علوم الحضارة المعاصرة ـ وهى تحديد الهدف أو الأهداف المبتغاة، وإعداد وتنظيم الوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ورسم أسلوب التنفيذ، ومحاولة التنبؤ بالمستقبل للسيطرة ـ ما أمكن ـ على مسار الأحداث بما يكفل الوصول الى النتائج.. إذا استعرضنا هذه العناصر الاربعة تبينا أن الهجرة عمل بطولي قام على أساس من التخطيط وما يتطلبه من تدبير وإحكام وبعد نظر.. فلقد حدد النبي الكريم هدفه من الهجرة، وكان الأسلوب الذي اتبعه في رحلته كفيلا بتحقيق هذا الهدف، فقد أعد من الوسائل البشرية والمادية ما يلائم الظروف القائمة ويتفق مع الظروف المحتملة، ونظم هذه الوسائل تنظيما محكما، ثم نفذها بأسلوب واقعي سديد فنجحت خطته وأدرك غايته.

تحديد الهدف

أما الهدف فكان مغادرة الرسول وأبي بكر معه مكة، وبلوغهما المدينة آمنين ليستكمل النبي رسالته في أرض صالحة لنشر دين الله، وكفالة حرية العقيدة، فهذا هو السبيل لبعث الأمن والطمأنينة في نفوس المسلمين حتى لا يؤذوا بسبب إيمانهم، ولضمان الأمن أيضا لمن يرغب من العرب في دخول الاسلام.

ولقد استخلص النبي هذا الهدف من واقع تجارب الماضي وعبره، فكان درسا مستفادا من تقييم تلك المرحلة التى قضاها عليه الصلاة والسلام في مكة، والتى بلغت ثلاث عشرة سنة متتابعة لقى فيها هو وصحابته العذاب ألوانا، واحتملوا أذى قريش واضطهادهم لهم لأنهم آمنوا بالله الواحد القهار.

اختيار المكان

ولما أوحى الله سبحانه الى الرسول بالهجرة، كان سبيله الى تحقيق ما أوحى إليه إعمال الفكر والتدبير حتى يضمن نجاح مهمته، ولم يكن ثمة بد من وضع خطة لتوقي العقبات وكفالة الانطلاق الى الهدف المرسوم، فكان للهجرة مقدماتها الضرورية، وفي مستهلها اختيار المكان الذي يقصد إليه الرسول والمسلمون، ووقع اختياره عليه الصلاة والسلام - بوحي من الله — على يثرب لوفائها بمقصده وتناسبها مع الهدف من هجرته، إذ كانت له بها صلة قربى، كما كانت في مقدمة مدن الجزيرة العربية غنى بمائها وزرعها وثروتها التجارية، وعمارا بدورها، ومنعة بحصونها، وسيادة

«الهجرة أروع أحداث التاريخ الإسلامي يتجلى فيها الأخذ بالأسباب مع الاعداد والتخطيط المحكم»

وسلطانا بأهلها من الأوس والخزرج، وكانت طريق تجارة مكة الى الشام، ومن ثم فإن موقعها الاستراتيجي الحيوي - اذا أقام فيها المسلمون - يهدد مصالح قريش بالخطر ان سولت لها نفسها التعرض للمسلمين والصد عن دين الله.

وهناك عامل آخر رشح يثرب كمكان مناسب للهجرة يتمثل في الأثر الروحي الذي نشأ عن جوار الأوس والخزرج لليهود وهم أهل كتاب ودعاة وحدانية، ومن شأن هذا أن يجعل أهل يثرب من العرب أكثر استماعا للحديث في الشئون الروحية وفي سائر شئون الدين عن غيرهم من العرب، وكان من نتائج هذا الأثر الروحي أن أسلم بعض أهل يثرب بعد أن دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام حين كانوا يفدون الى مكة للحج أو للتجارة أو لالتماس الحلف.

كما كان اختيار يثرب أرضا للهجرة. فضلا عن منطقيته ورجاحته - لما سبق من عوامل وأسباب — استخلاصا للعبرة من تجربة مريرة سابقة مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاصة بعد رحلته الى الطائف.

تدابير تمهيدية

غير أن هـذه الظـروف المشجعة على الهجرة الى يثـرب، والحافزة على اتخاذهـا مـوطنـا للعقيـدة ودولة لـلاسـلام، قـد ساندتها بعض التدابير التى قام بها النبي

صلى اللـه عليـه وسلم في سبيـل تأليف قلوب أهل المدينـة وعقد معاهدة صـداقة ودفاع معهم، حتى إذا ما قدم بدينه اليهم وحل مع صحبـه في ديـارهم، طاب فيهـا مقـامه، وكـان لـه من بقاعهـا بـديل عن الوطن الذي أكره على تركه والنزوح بعيدا عنه، ووجـد فيها المنـاخ الملائم لدعـوته، والقلوب الصادقة المناصرة له.

أمـا هذه التـدابير التى قـام بها النبي صلى الله عليه وسلم وكـانت تمهيدا خيرا تمهيد لتنفيـذ خطة الهجـرة، فهى بيعتي العقبة الأولى والثانية..

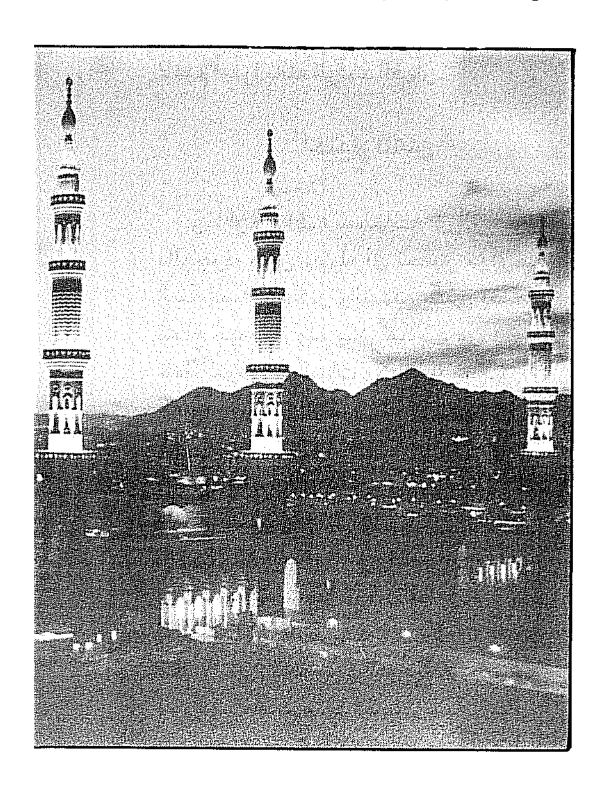
وتدل وقائع هاتين البيعتين والظروف التى اكتنفتهما على مبلـغ الاحكـــام في التخطيط لهما، إذ كـان نجاحهـا بمثابـة نجاح لمرحلة تحضيرية للهجرة، وذلك ان النبي صلى اللـه عليـه وسلم كـان يتحين الفرصـة المناسبة لعقد المعـاهدة حتى لا يستلفت اليه النظـر، فكان يختـار موسم الحج، وكـان المتعاهـدون يخرجـون من مكـة حيث يغـص الموسم بـالجمـوع المتـزاحمة الى بقعـة بعيـدة هـادئة هى العقبة، كما كـانوا يختارون الليل مـوعدا للقائهم مع رسول اللـه، فيتسللون واحدا بعـد آخـر من رحـالهم للتجمع في المكـان المحدد، خلال ساعة من الليل محددة.

وفي بيعة العقبة الثانية اختار النبي من المبايعين السبعين اثنى عشر نقيبا، تسعة من الخزرج، وثلاثة مـن الأوس، مما يدل على سـداد التـدبير، فـالنقيب هـو الأمين



والمصـدق على طـائفتـه، المفتش على أسرارهم والعارف بطرق أمرهم، المخاطب عنهم في بعض الحالات.

ومن رجاحـة التخطيط أيضا مـراعاة التدرج في تنفيـذ الخطة، بمعنى انجـازها على مراحل بحسـب مقتضيات الحال، أو



وضع خطط جزئية تندرج في اطار الخطة العامة وتنفذ واحدة بعد أخرى، ذلك أن الطفرة قد تؤدي الى الاخفاق في الوصول الى الهدف المنشود، وقد تحقق ذلك في بيعتي العقبة، اذ اقتصرت الاولى على الدخول في الاسلام اضافة الى بعث

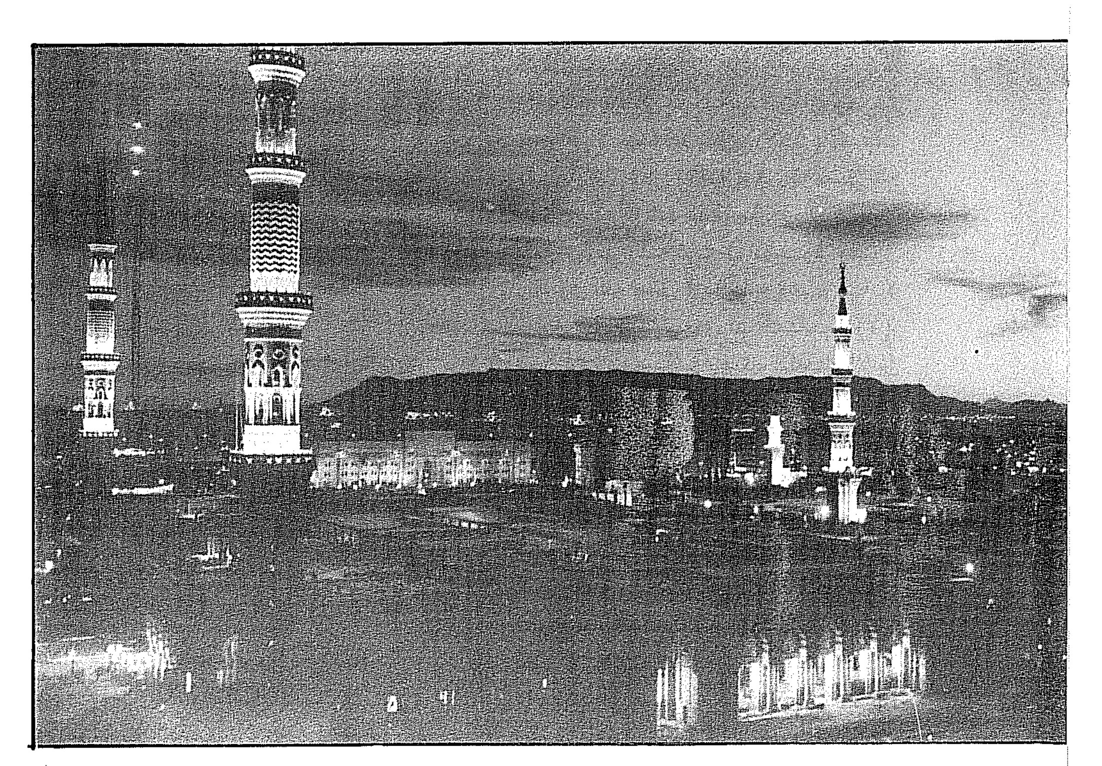
مصعب بن عمير الى المدينة مع الوفد للدعوة فيها الى الاسلام، وقد أسلم على يده خلق كثير مما مهد للبيعة الثانية التى تجاوزت الدخول في الاسلام الى عقد حلف دفاعي، بمعنى القتال مع النبي ضد المشركين دفعا للعدوان بالعدوان.

هجرة المسلمين

عندما بلغ قريشا نبأ الحلف الذي عقده رسول الله مع الأوس والخزرج غشيهم الفزع.. وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه في مكة ان يهاجروا الى المدينة نجاة بأنفسهم

وعقيدتهم من أذى المشركين وتعزيزا للاسلام في الارض الجديدة، وبدأت طلائع الهجرة تترى الى يثرب، مما يصح معه القول أن هذه الهجرة، شأنها في ذلك شأن بيعتى العقبة، كانت تمهيدا لخطة هجرة النبي.

وكان امر الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ان يخرجوا من مكة متفرقين وان يلتزموا الكتمان، حتى لا يجلبوا عليهم نقمة قريش، فما احكم التدبير والتخطيط.. وكانت المسيرة من مكة «المخرج الصدق» الى المدينة «المدخل



الصدق» في سبيل اللحاق بالانصار محفوفة - برغم احتياطات الامن - بالآلام وصنوف العذاب، ولكن لا ضير فإن الهجرة باب من أبواب الجهاد، والمهاجر مجاهد وله أجره.

المؤامرة والخطة المضادة

وعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج، وأخذ يعد لذلك الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف، ويرسم طريقة التنفيذ، ولكن طرأ عامل جديد على الموقف فرض نفسه على اسلوب الهجرة وتوقيتها واقتضى مزيدا من التدبير والإحكام، فقد رأت قريش أن المسلمين قد صاروا الى المدينة، وقد دخل أهلها في الاسلام، وفشل بذلك كل ما وضعته من خطط وما ابتدعته من أساليب، وادركت ان محمدا صلى الله عليه وسلم لاحق لا محالة بصحبه وحلفائه في يثرب، فأخذت تفكر فيما تفعل لتحبط ما قام به محمد صلى الله عليه وسلم ولتمنعه من اللحاق بأنصاره، ولما رأت انها استنفدت ما في جعبتها ولم يبق بها الا سهم واحد عمدت الى تجربته، ولم يكن هذا السهم الا نسج مؤامرة لقتله صلى الله عليه وسلم.

ولما نما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأ المؤامرة، لم يكن ثمة بد من وضع خطة مضادة لما دبرته عصبة قريش، فلقد حزم النبي أمره على الهجره وأعد لها مقدماتها، ولم يبق الا ان يوحي اليه ان يهاجر، فجاءه امر ربه فوضع لتنفيذه خطة تتناول عدة مراحل، اولاها: اعداد مستلزمات الرحيل، والثانية: الخروج من بيته، والثالثة: الاستخفاء عن اعين قريش في الطريق.

> «الهجرة درس رائع في التخطيط والدراسة للقضايا الكبيرة والامور الجزئية والدقة في الحركة والتنفيذ والتعامل مع الاسباب للوصول الى النتائج»

وفي خطة هجرته صلى الله عليه وسلم نرى كيف احكم ودبر وتعامل مع الاسباب لدرجة يمكن ان يتوهم معها انه اهمل رعاية السماء - والعياذ بالله - وفي الوقت نفسه التجأ الى الله، وأمل في نصره، واستشعره الى درجة يمكن ان يتوهم معها ان لا صلة للايمان بالأخذ بالاسباب واعتمادها.. فكل وقائع هجرته صلى الله عليه وسلم تؤكد ذلك، مثل استئذان أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له: لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا (١)، دون أن يخبره بأنه بصدد انتظار الإذن ليكون هو الصاحب.. وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه وسط النهار وفي شدة الحر، في وقت لم يؤلف فيه الخروج، وذلك تعمية على الاعداء.. وكذلك عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: اخرج من عندك، ليخبره بالاذن في الهجرة حتى لا يشيع الأمر ويحبط العمل.. واستئجار عبد الله بن اريقط — وكان مشركا - ليدلهما على الطريق، وواعده غار

ثور بعد ثلاث ليال بعد أن تكون حركة المشركين هدأت في الطلب.. واقامة على بن ابي طالب رضى الله عنه في فراشه، وغطاؤه ببرده ليوهم المشركين ببقائه..

وقراءته صلى الله عليه وسلم أثناء خروجه من داره قوله تعالى: ﴿**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**﴾ (٢)

ملتجئا الى الله تعالى ان يعمى أبصارهم.. الى آخر وقائع الهجرة التى تؤكد كلها الدرس الرائع في التخطيط والدراسة للقضايا الكبيرة والامور الجزئية، والدقة في الحركة والتنفيذ، والتعامل مع الأسباب للوصول الى النتائج، والتوكل على الله واللجوء اليه بعد بذل الطاقة والامكانات□

الهوامش والمراجع:

(١) رواه ابن اسحق (٢/٢) بدون اسناد: لكن معناه فيما أخرجه البخاري (١٨٣/٧ ــ ١٩٧) من حديث عائشة رضى الله عنها الطويل في الهجرة.

– راجع «المنهج الحركي للسيرة النبوية»، منير محمد الغضبان، مكتب المنار ـ الاردن، ص ١٣٣ ـ ١٩٩.

– راجع «التخطيط والتنظيم في الهجرة»، د. حسن فتح الباب، سلسلة دراسات في الاسلام، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ القاهرة، ص ٣٥ ـ

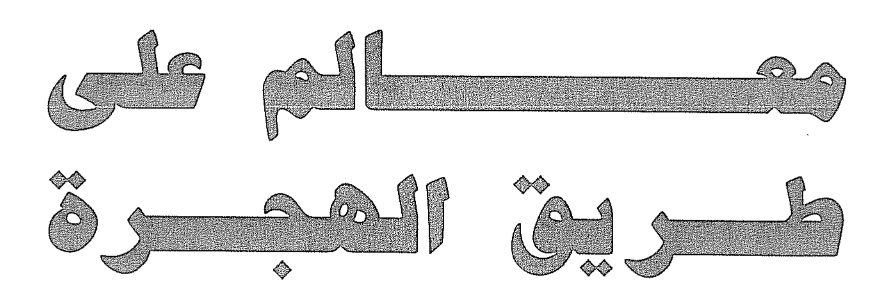
– راجع «فقه السيرة» محمد الغزالي، دار القلم ـ دمشق، ص ١٤٦ ـ ١٦٥.

– راجع «السيرة النبوية»، ابن هشام، دار القلم ـ بيروت،٢/ ٧٣ ـ ١٣٧.

فعل الخيرات وتلاوة القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

أخرجه مسلم



للاستاذ: عطية فتحي الويشي

في صدى الأحداث المريرة التي تمر بأمة الاسلام.. تطل علينا نسمات ذكرى حبيبة الى النفوس، تسرح بالخاطر في آفاق الذكريات.. فتظلل الروح بسحائب الرحمات الالهية، وتهيم القلوب في رحاب المعاني الانسانية والمثل الرفيعة.

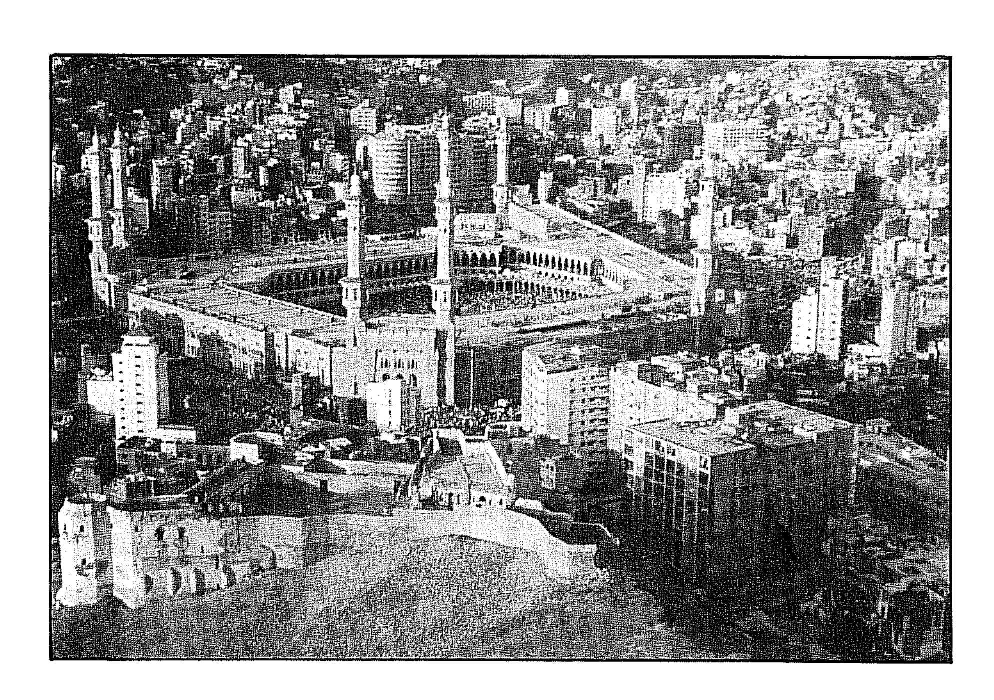
فكأننا بالهجرة النبوية الشريفة نعيش حلما سعيدا يتجدد معه الامل في كشف ما ألم بأمتنا من نوائب وخطوب.. فما نكاد نفيق حتى نصطدم بواقع موحش كئيب، تروع من هوله النفوس ويثير أنين القلوب فتسيل الدموع حزنا لما آلت اليه الحال.

فما سر العناء والشقاء لامتنا، واضطرابها وتعطل نهضتها، الا حال الخصام الدائمة بين الشخصية المسلمة وبين تراثها الذي هو سر البلوغ لرشدها، فضلا عما تفتقر اليه من مقومات تحقيق ذاتها وسط هذا اللفيف الهائل من العصبيات والاحلاف المعاصرة.

والهجرة النبوية الشريفة كحدث انقلابي محوري له اثره البين في التاريخ البشري.. جدير بالوقوف عليه واستيحاء مقوماته ورصد معالمه واستلهام معانيه التى تلزم لاستنفار الهمم الدانية، والعزائم الخائرة، والاستشفاء من حالة الفصام والازدواجية التى اعتلت بها الشخصية المسلمة عهودا متعاقبة ولازالت.

فقد كان طبيعيا ان تعمد الفئة المؤمنة وهى في طور التكوين الى مرحلة انتقالية لتهيئة عناصر بشرية من سلامة العقيدة ومتانة الخلق، ورباطة الجأش.. ما تتمكن به من رسم معالم المجتمع الفاضل الذي ترنو اليه البشرية بعدما علاها صدأ الجاهلية، وشانتها السلوك الاجتماعية السلبية.. وليس ادل على ذلك مما صوره جعفر بن أبي طالب لنجاشي الحبشة فقال «كنا قوما اهل جاهلية، نعبد الاصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الارحام، ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف» (١).

ومن ثم كان البناء الداخلي للشخصية المسلمة الوليدة بطريقة المحاضن التربوية هو الوسيلة المثلى لتحقيق الذاتية الاسلامية، وشق طريق النور في فلاة الجاهلية الظلماء.. اذ انطلق محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن آمن بدعوته على حين غفلة ممن خالفوهم الرأي والاعتقاد.. نحو سفوح الجبال وبطون الاودية، وبيت الارقم.. لتربية النفوس المؤمنة، وتحريرها من مظان الشرك، وادران الجاهلية، واخذها على جادة الصراط



المستقيم.. وكذا تحديد معالم العمل الاسلامي للمراحل التالية، حسبما تقتضيه ظروف كل مـرحلة.. وكـذلك شأن كل أمـة تروم لنفسهـا الفلاح وتبغي لحضـارتها الذيـوع والسواد.

والامة المسلمـة الآن بحاجة الى المرور بما كان من مـراحل البناء المحمدي، وتـربية أبنائها على مـا تربى عليه اجيال العمالقـة من الصحابة والسلف الصالـح رضوان الله عليهم اجمعين، وبطريقـة تتعاظم وقدر التكليف الـرباني العظيم **﴿كنتم خير امـة اخرجت للناس﴾** ـ آل عمران ١١٠ـ

ولما استهدى للـدين خلق كثير من أهل مكة.. واستهـوته قلوب آخـرين منهم.. فشا أمـرهم في ربوعهـا، وتزامن ذلك مع الامـر الالهي بجهر الـدعوة بعـد اعوام ثـلاث من سريتها: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾** ـ الحجر ٩٤ ـ

ومن وقتها اتخذت الـدعوة اسلوبا جـديدا شعر معه طـائفة ممن استعصى كبرهم وصلفهم على اتبـاع رجل مغمور كمحمـد. !! ومـا يدعـو اليـه من الكفر بـآلهة الارض الحجرية والبشرية والتطلع الى اله واحد يملك ويـدبر ويطاع ويعبد.. بأن خطرا ما يهدد كيانهم الوثني الجاهلي وأن البسـاط يسحب من تحتهم.. فتدافعوا بغوغائيـة امعانا في تعذيب وتـرويع أتباع الحق. واذاقوهم مـن الويلات مـاتنوء السطور بـذكره. من ذلك مـارواه ابن اسحق من طريق سعيـد بن جبير «قـال: قلت لعبد اللـه بن عباس: أكـان المشركون يبلغـون من اصحاب رسـول الله ـــ صلى الله عليـه وسلم ـ من العـذاب ما يعـذرون به في تـرك دينهم؟ قـال نعم والله، ان كـانوا ليضربـون أحـدهم ويجيعونـه ويعطشونه حتى ما يقدر ان يستوى جالسا من شدة الضر الذي نزل به» (٢).

كما اتخذت الحرب طرائق اخرى.. تارة بالمساومة والاغراءات بأحلام ذهبية، ومناصب راقية، وممالك مادية.. «ان شئت مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا، وان كنت تريد شرفا سودناك علينا. حتى لا نقطع امرا دونك، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا» (٣)، وتارة اخرى بفرض الحصار النفسي والقطيعة الاقتصادية في شعب ابي طالب.. وذلك إثناء لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عما يدعو اليه.. وفضا لمن شايعه من حواليه.. بيد ان اصحاب الفكر النقي والعقيدة الصادقة.. لا يعوقهم نكال او حصار، ولا يغريهم عرض زائل من الحياة الدنيا ان يستمروا في مسيرتهم الايمانية نحو الغاية المرجوة والاهداف المنشودة!!

فرسوخ العقيدة لدى محمد واصحابه.. وتمكنها من قلوبهم، وهيمنتها على سمت حياتهم. ودوران قلوبهم بفلك الربانية، فضلا عما تربوا عليه من خصال الخير وفضائل الاعمال.. كل ذلك عناصر حالما تتفاعل في النفوس المؤمنة، لا يمكن بحال ان تستكن لذل او ترضى باستضعاف، ولاتفتتن بمنصب او تستجيب لإغراء.. «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ماتركته» (٤) بلْ على النقيض من ذلك فأصحاب الفكرة الايمانية ـ دائما ـ يتحينون الفرصة لينطلقوا تمكينا لدين الله، وتعبيدا له.. وهذا لا يتحقق الا في ارض خصبة، وطقس مناسب لنمو شجرة الاسلام دونما مشاكل او معوقات.

وان الدقة في اختيار ارض الهجرة بمكان كبير من الاهمية.. اذ ليس من الفراسة اقامة الدولة الاسلامية الوليدة بين ظهراني جحافل اعدائها.. والذين يمثلون اغلبية مطلقة.. فيعلنون بين حين وآخر عن انقلاب سياسي او عسكري يئد المولود في مهده، وحينذاك لم يكن الاسلام ليجد من ينوح عليه وقت مواته!!

ولما كان الاسلام دينا غير محدود بحدود زمانية أو مكانية، ولا يختص به اقوام دون آخرين.. كان لابد من الالتجاء الى مكان يأمن فيه المسلمون على نبيهم ودعوتهم، سيما بعد فشل المفاوضات، والعيش ردحا طويلا تحت نير الاضطهاد والتنكيل، والقتل والتشريد، فضلا عما توفر من معلومات عن طريق الوحي تفيد باجماع خصوم الاسلام على تدبير خطة للاطاحة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقضاء على أتباعه ومريديه: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾ الانفال ٣٠** الحال سرمديا لكل من انزوى تحت لواء الحق جل وعلا، فشاءت الارادة الالهية لحضارة الخير ان تسود وتعم الربوع الارضية: **﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الارض﴾** ـ القصص ٥و٦ ـ وإذن الله جل وعلا لنبيه بالهجرة ومن آمن معه الى يثرب.. ولعل ايفاد النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير قبل الهجرة اليها. وبيعتي العقبة.. بمثابة اسمدة لتخصيب التربة اليثربية وتهيئتها لاحتضان بذرة الاسلام.

والمتأمل في أحوال الهجرة والمهاجرين يجد نفسه امام منظومة تارخية هائلة، تتصاغر جوارها حركات البناء الانساني منذ بدء الخليقة الى عهدنا الحاضر.

فالهجرة كفكرة اصلاحية شاملة، قد تهيأت لها عقول ذكية، وقلوب نقية، وعزائم فتية وجوارح قوية، يوم عزها وفرحتها.. ذلك الذي يمكن فيه لدين الله في الارض.. أو

ذلك الذي تلقى الله فيه شهيدة فداء لفكرتها. واعزازا لدينها ومبدئها.

كذلك المهاجرون.. من سناء المقصد وسمـو الغاية.. أن تنمو شجرة الاسلام ويمتد ظلها الوارف، فينعم به كـل مريد، ويدنو منه كل بعيد.. ويثـوي اليه كل شريد، وهم في ذلك كله بمنأي عن اى مراغم دنيوية او منافع ذاتية.

فلو كانت الهجرة نزهة سياحية أو رحلة تجارية.. فما كان ذاك هو شأن المهاجرين، اذ ان التنزه والارتحال التجـاري من شؤون الاغنيـاء مالا، الاقـوياء جـاها وسلطـانا، الآمنين جنبـا وجـانبـا، وهـذه الخصـائص لم تكن تمتلكهـا الفئـة الفقيرة المنبـوذة والمستضعفة.

ومن ثم كانت الهجرة حدثا تارخيا فـريدا، استجمع خصائصه ومقوماته من ايمان عميق بالمبدأ، ونفس متفانية في سبيل نشره وسواده، وهذا في حد ذاته يمثل قاعدة صلبة لا قبل لغير المخلصين بإرسائها، واقامة دولة الربانية عليها، وما كان ليكتب لها قط اي فشل او انهيار طالما انها مقامة على تلك الاسس المتينة.

ولعل متانة هذه الأسس هي السر في التماسك النسبي لـلإسـلام في نفوس أتباعه إلي عصرنا الحاضر.

وفيما يلى نعرض بايجاز للسمات الاساسية التى اتسمت بها مرحلة الهجرة النبوية الشريفة:

١ ـ الايمان العميق بالفكرة حالما توفـرت فيها معالم الخير.. وفهمها على نحو يدفع للعمل من اجل بث نـورها في قلـوب من لا يهتـدون اليها سبيـلا، وذلك اداء لـلامانـة وتعميقا للمنفعة.

٢ ـ الجهاد والتضحية والثبات في سبيل ارساء دعائم الفكرة الاسلامية طالما وجدت القناعـة الذاتية بصـلاحيتها لانتظام الـدين والدنيا.. مهما كلف ذلك من فـراق الوطن والاهل والاموال والاصحاب.

٣ ـ التجرد العجيب من دوافع الغريزة ومن هوى النفس ورغائبها.

٤ ـ الثقة المطلقة بنصر الله، والاخـذ بأسباب الفلاح تفكيرا وتنظيما وتنفيذا.. دونما استعجال او استبطاء.

كلمة اخيرة

ان امتنـا المسلمة رغم مـا تنطـوي عليه من ثـروات طبيعيـة ووفرة بشريـة وارض خصيبة فضلا عن العقيـدة السامتة والتراث الذاخر.. الا انها مسلوبـة الارض منهوبة الثروات، مغصوبة المجد والتراث، تبحث عن ذاتها في دهاليز الحضارة الانسانية.!!

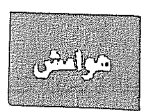
فكيف بها لو عافـت الرقاد وتحررت من ثقل الطين، وهجرت حيـاة الدعة والكسل، وتغذت من مقـومات العقيدة واستنهضت بما لـديها من خصائص الحياة الحضـارية الفاعلـة؟ كيف بها لو هاجـرت الي ربها على نحو ما هـاجر اسلافنـا ممن ملكوا الارض وتسيدوا العالم؟

ان الاسلام هو منــاط امل البشرية ومعقد رجائهــا.. من ثم لابد من تعرف المسلمين حقيقة دورهم في دنيا الـوجود، وتدارك ما بقى من حياة عاشهـا معظمهم ما بين الغفلة والتفريط والترخص والقعود!!

لابد لنا من التماسك والاصطفاف على خط واحـد للجهاد من اجل اظهار ما انطمس من معالم هـويتنا والمضى في طريق الهجـرة الى الله تحقيقا للخيريـة في خفايا نفـوسنا وضمائرنا.. في بيوتنا وواقع حياتنا ومجتمعنا.. ومن ثم التطلع الى آفاق الكون وتخومه الارضية لتقويم عماره على ما اراد الله ورسوله **﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**.

ان العمل على تعبيـد العـوالم والكائنـات للـه رب العالمين، وتهيئـة حيـاة الخير لكل البشر.. من مقتضيـات ربانيـة الامـة المسلمة وان امـس ما تحتـاج اليـه امتنا، رجـال مهاجرون!!□

والله الهادي الى سواء السبيل

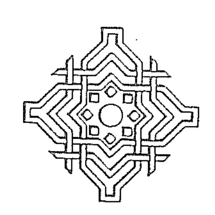


١ ـ السيرة النبويـة لابن هشام ت ٢١٣ هـ ـ تحقيق عم عبـد السلام تدمري ـ ط دار الريان للتراث ١٩٨٧ ـ ص ٣٦٢.

٢ ـ المرجع السابق ص ٣٤٧ ج ١.

٣ ـ المرجع السابق ص ٣٢٣ ج ١ بتصرف يسير جدا

٤ ـ المرجع السابق ص ٢٩٩ ج ١.



تهنئة

بمناسبة حلول العام الهجري تتقدم **وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية واسرة تحرير مجلة الوعى الاسلامي** من امير البلاد المفدى وولي عهده الامين ومن رئيس واعضاء مجلس الامة واعضاء الحكومة الموقرة وأبناء الشعب الكويتي وعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بخالص التهاني القلبية واسمى الأماني الغالية وأجمل التبريكات ضارعين إليه جل وعلا أن يجعله عام خير ويمن وبركة ومنطلقا لوحدة كلمة المسلمين حتى يستردوا مكانتهم التي ارادها الله لهم ﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس﴾ ويستعيدوا مقدساتهم وأراضيهم السليبة وليس ذلك على الله بعزيز .

وكل عام وأنتم بخير

شهادة الزور

من أهم مقاصد الشريعة الاسلامية ومبادئها تحقيق العدالة ومنع الظلم بين الناس، ويراعى فيها بميزان العدالة بين الجماعة والفرد فلا يسرف في تقديس حقوق الجماعة ولا الفرد، وذلك تبعاً لنظرية الموازنة التى تهدف الى تحقيق مصلحة الفرد والجماعة معاً، فهى تحرص اشد الحرص على أمن الجماعة ونظامها وسلامتها.

لذلك نرى ان كل الافعال التى حرمها الشرع وعاقب عليها هى اعمال تفسد امن المجتمع، وتؤدي ـ لو تركت وشأنها ـ الى اضطراب الامور واشاعة الفوضى والقلق في النفوس، وبالتالي تؤدي الى دمار المجتمع.

ولأجل ذلك حرم الله تعالى شهادة الزور واعتبرها من أكبر الكبائر، لأنها تؤدي الى ضياع حقوق الناس وانقلاب الحق الى الباطل.

اختيار الدكتور: محمد عمر فايق

التعريف:

١ ـ شهادة الزور: مركب اضافي يتكون من كلمتين هما: الشهادة، والزور.

اما الشهادة في اللغة، فمن معانيها: البيان، والاظهار، والحضور، ومستندها المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة.

واما الزور فهو الكذب والباطل، وقيل هو شهادة الباطل، يقال: رجل زور وقوم زور: اي مموه بكذب.(١)

وشهادة الزور عن الفقهاء: هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من اتلاف نفس، أو اخذ مال، أو تحليل حرام أو تحريم حلال.(٢)

الحكم التكليفي:

٢ ـ لا خلاف بين الفقهاء في ان شهادة الزور من اكبر الكبائر وانه محرم شرعا، قد نهى الله تعالى عنها في كتابه مع نهيه عن الاوثان فقال الله تعالى: ﴿**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**﴾ (٣)، وقد روى عن خريم بن فاتك الاسدي: ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما، فقال: «عدلت شهادة الزور الاشراك بالله (ثلاث مرات) ثم تلا هذه الآية: ﴿**واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به**﴾.(٤)

وروى ابو بكرة — رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «الا انبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال ثلاثا: الاشراك بالله، وعقوق الوالدين ـ وكان متكئا — فقال: الا وقول الزور، وشهادة الزور، الا وقول الزور، وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت».(٥)

وروى عن ابن عمر — رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «لن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار».(٦)

فمتى ثبت عند القاضي او الحاكم عن رجل انه شهد بزور عمدا عزره باتفاق الفقهاء، مع اختلافهم في كيفية التعزير، (٧) وسيأتي آراء الفقهاء فيها.

بم تثبت شهادة الزور؟

٣ ـ ذهب جمهور الفقهاء الى ان شهادة الزور لا تثبت الا بالاقرار، لانه لا تتمكن تهمة الكذب في اقرار على نفسه، او بأن يشهد بما يقطع بكذبه: بأن يشهد على رجل بفعل في الشام في وقت، ويعلم ان المشهود عليه في ذلك الوقت في العراق، او يشهد بقتل رجل وهو حي، أو ان هذه البهيمة في يد هذا منذ ثلاثة اعوام وسنها اقل من ذلك، او يشهد على رجل انه فعل شيئا في وقت وقد مات قبل ذلك، او لم يولد الا بعده واشباه، هذا مما يتيقن بكذبه ويعلم تعمده لذلك.

٤ — ولا تثبت بالبينة، لأنها نفي لشهادته، والبينة حجة للاثبات دون النفي، وقد تعارضت البينتان فلا يعزر في تعارض البينتين، او ظهور فسقه أو غلطه في الشهادة، لان الفسق لا يمنع الصدق، والتعارض لا يعلم به كذب احدى البينتين بعينها، والغلط قد يعرض للصادق العدل ولا يتعمده فيعفى عنه، (٨) وقد قال الله تعالى: ﴿**وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**﴾.(٩)

قال الشيرازي من الشافعية وابن فرحون من المالكية: تثبت شهادة الزور من ثلاثة أوجه:

احدها: ان يقر انه شاهد زور.
والثاني: ان تقوم البينة انه شاهد زور.
والثالث: ان يشهد ما يقطع بكذبه.
واذا ثبت ذلك بالبينة فعليه العقوبة سواء اكان ذلك قبل الحكم ام بعده.(١٠)

كيفية عقوبة شاهد الزور:

٥ — لما كانت الشريعة لم تقدر عقوبة محددة لشاهد الزور فان هذه العقوبة هي التعزير، وقد اختلف الفقهاء في عقوبة شاهد الزور من حيث تفصيلات هذه العقوبة لا من حيث مبدأ عقاب شاهد الزور بالتعزير، اذ انه لا خلاف عند الفقهاء في تعزيره. اذا ثبت عند الحاكم عن رجل انه شهد بزور عمدا عزره وجوبا وشهر به، روى ذلك عن عمر ـ رضي الله عنه — وبه قال شريح وسالم بن عبد الله والاوزاعي وابن ابي ليلى. واختلفوا في كيفية

التعزيـر، فقال الشافعيـة والحنابلة وبعض المالكيـة: تأديب شاهد الـزور مفوض الى رأي الحاكم إن رأى تعـزيـره بالجلـد جلـده، وإن رأى ان يحبسـه، أو كشف رأسه واهـانتـه وتوبيخـه فعل ذلك، ولا يزيد في جلده على عشر جلـدات، وقال الشـافعي: لا يبلـغ بالتعـزير اربعين سوطا، وأما كيفية التشهير به بين النـاس: فإن الحاكم يوقفه في السوق ان كان من اهل السـوق، او محلـة قبيلتـه ان كـان من اهل القبـائل، او في مسـجـده ان كـان من اهل المساجد، ويقول الموكل به ان الحاكم يقرأ عليكم السلام ويقول: هذا شاهد زور فاعرفوه.

٦ ـ ولا يسخم وجـه (أي يسوده) لانه مثلـة، وقد نهى النبي صلى اللـه عليه وسلم عن المثلة، (١١) ولا يركبـه مقلوبا، ولا يكلف الشاهد ان ينـادي على نفسه، وفي الجملة ليس في هـذا تقـديـر شرعي فللحـاكم ان يفعـل مـا يـراه، مـالم يخرج الى مخالفـة نص او معنى نص.(١٢)

٧ ـ وقال ابـو يوسف ومحمد وبعض المالكية: اذا ثبت عنـد القاضي او الحاكم عن رجل انه شهد بالزور عوقب بالسجن والضرب، ويطاف به في المجالس، لما روى عن عمر ـ رضى الله عنه ـ انـه ضرب شاهد زور اربعين سوطا وسخم وجهه، وعن الـوليد بن ابي مالك ان عمر رضى الله عنه كتب الى عماله بالشـام: اذا اخذتم شاهد الزور فاجلدوه بضرب اربعين سوطا، وسخمـوا وجهه وطوفوا به حتى يعـرفه الناس، ويحلق رأسه ويطـال حبسه، لانه اتى كبيرة من الكبائر للحديث السابق.

وقد قـرن الله تعالى بين شـهادة الـزور وبين الشرك، فقال: ﴿**فـاجتنبوا الـرجس من الأوثـان واجتنبوا قـول الـزور**﴾ (١٣) ، ولأن هـذه الكبيرة يتعدى ضررهـا الى العبـاد بإتلاف انفسهم وأعراضهم واموالهم.(١٤)

٧م ـ وقـال ابو حنيفـة: اذا اقر الشاهـد انه شهد زورا: يشهـر به في الاسـواق ان كان سوقيـا. او بين قومه ان كان غير سـوقي، وذلك بعد صلاة العصر في مكـان تجمع الناس، ويقـول المرسل معه: انـا وجدنـا هذا شـاهد زور فـاحذروه، وحـذروه الناس، ولا يعـزر بالضرب او الحبس، لان شريحا كان يشهر شاهد الزور ولا يعزره، وكان قضاياه لا تخفى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل انه انكر عليه منكر، ولان المقصود هـو التوصل الى الانـزجار، وهـو يحصل بالتشهير، بل ربما يكـون اعظم عند النـاس من الضرب، فيكتفى به، والضرب وان كان مبالغة في الزجر لكنـه يقع مانعا عن الرجوع فوجب التخفيف نظرا الى هذا الوجه.(١٥)

وذكر الزيلعي نقلا عن الحاكم ابي محمد الكاتب: ان هذه المسـألة على ثلاثة اوجه:

احدها: أن يرجع على سبيل التوبة والندامة، فإنه لا يعزر باجماع ائمة الحنفية، والثاني: ان يرجع من غير تـوبة، وهو مصر على مـا كان منه فـانه يعزر بـاجماعهم. والثالث: ان لا يعلم رجوعه باي سبب فانه على الاختلاف الذي ذكرنا. (١٦)

القضاء بشهادة الزور

٨ ـ ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعيـة والحنابلة، وابو يوسف ومحمد وزفر من الحنفية واسحاق وابـو ثور: الى ان قضاء الحاكم بشهادة الزور ينفذ ظـاهرا لا باطنا، لان شهادة الزور حجة ظاهرا لا باطنا، فينفـذ القضـاء كذلك لان القضاء ينفذ بقدر الحجة،

ولا يـزيل شيئا عن صفتـه الشرعية، سـواء العقود من النكـاح وغيره والفسوخ، فـلا يحل للمقضي له بشهادة الزور ما حكم له به من مال او بضع او غيرهما، (١٧) لقوله صلى الله عليه وسلم: «انما انا بشر، وانكم تختصمـون الى ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو مـا اسمع، فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فـلا يأخذه فانما

اقطع له قطعة من النار». (١٨)

وقال ابو حنيفة واحمد في روايـة: ينفذ القضاء بشهادة الزور ظاهـرا وباطنا في العقود والفسوخ حيث كـان المحل قابلا، والقاضي غير عـالم بزورهم، لقول علي ـ رضي اللـه عنه ـ لامرأة اقـام عليها رجل بينـة على انه تزوجهـا، فانكرت فقضى لـه على ـ رضى اللـه عنه ـ فقالت له: لم تزوجني؟ اما وقد قضيت علي فجدد نكاحي، فقال: لا اجدد نكاحك، الشاهدان زوجاك، فلو لم ينعقد النكاح بينهما باطنا بالقضاء لما امتنع من تجديد العقد عند طلبها.

٩ ـ واما في الاملاك المرسلة «اي التى لم يـذكر لها سبب معين» فان الفقهاء اجمعوا على انه ينفذ ظاهرا لا بـاطنا، لان الملك لابد له من سبب وليس بعض الاسباب بأولى من البعض لتزاحمها فلا يمكن اثبات السبب سابقا على القضاء بطريق الاقتضاء. (١٩)

تضمين شهود الزور:

١٠ ـ متـى علم ان الشهود شـهـدوا بالـزور: تبين ان الحكم كان بـاطلا، ولـزم نقضـه وبطلان مـا حكم به، ويضمن شهود الزور مـا ترتب على شهادتهم من ضمان، فـان كان المحكوم به مالا: رد الى صاحبه، وان كان إتلافا: فعلى الشهود ضمانه، لانهم سبب إتلافه.

وذهب الشافعية والحنـابلة وأشهب من المالكية: الى وجود القصـاص على شهود الزور اذا شهدوا على رجل بما يـوجب قتله، كأن شهدوا عليـه بقتل عمد عدوان او بـردة أو بزنى وهو محصن، فقتل الرجل بشهـادتهما، ثم رجعا واقرا بتعمد قتله، وقالا: تعمـدنا الشهادة عليه بالزور ليقتل او يقطع فيجب القصاص عليهما، لتعمد القتل بتزوير الشهادة، لما روى الشعبي: ان رجلين شهدا عند علي ـ رضي الله عنه ـ على رجل بالسرقة فقطعه ثم عادا فقالا: اخطأنا، ليس هذا هو السارق، فقـال علي: لو علمت انكما تعمدتما لقطعتكما، ولا مخالف له في الصحابـة فيكون اجماعا، وإنهما تسببا الى قتلـه او قطعه بما يفضي اليه غالبـا فلزمهما كالمكره، وبه قال ابن شبرمة، وابن ابي ليلى، والاوزاعي، وابو عبيد.

١١ ـ وكـذلك الحكم اذا شهـدوا زورا بما يوجب القطـع قصاصـا، فقطع او في سرقـة لـزمهما القطـع، واذا سرى اثـر القطع الى النفس فعليهما القصـــاص في النفس، كما يجب القصاص على القاضي اذا قضى زورا بالقصاص، وكان يعلم بكذب الشهود، وتجب عليهما الدية المغلظـة اذا قالا: تعمدنا الشهـادة عليه، ولم نعلم انه يقتل بهذا، وكانـا مما يحتمل ان يجهلا ذلك. وتجب الدية في اموالهما لأنه شبه عمـد ولا تحمله العاقلة، لأنه ثبت باعترافهما والعاقلة لا تحمل الاعترف. (٢٠)

١٢ ـ وان رجع شهود القصاص او شهود الحد بعد الحكم بشهادتهم وقبل الاستيفاء، لم يستوف القود ولا الحد، لان المحكوم به عقـوبة لا سبيل الى جبرها اذا استوفيت بخلاف المال، ولان رجوع الشهود شبهة لاحتمال صدقهم، والقـود والحد يدرآن بالشبهة، فينقض

الحكم، ولا غرم على الشهود بل يعزرون.

ووجبت دية قود للمشهود له، لان الواجب بالعمد احد شيئين وقد سقط احدهما فتعين الآخر، ويرجع المشهود عليه بما غرمه من الدية على الشهود.(٢١)

وذهب الحنفية والمالكية عدا أشهب: الى ان الواجب هو الدية لا القصاص، لان القتل بشهادة الزور قتل بالسبب، والقتل تسببا لا يساوي القتل مباشرة، ولذا قصر اثره، فوجبت به الدية لا القصاص.(٢٢)

١٢م ـ ويجب حد القذف على شهود الزور اذا شهدوا بالزنى ويقام عليهم الحد سواء تبين كذبهم قبل الاستيفاء او بعده. ويحدون في الشهادة بالزنى حد القذف اولا، ثم يقتلون اذا تبين كذبهم بعد استيفاء الحد بالرجم.

وذلك عند الشافعية، لانهم لم يقولوا بالتداخل في هذه المسألة، واما عند الجمهور: فان كان في الحدود قتل فانه يكتفي به، لقول ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: «ما كانت حدود فيها قتل الا احاط القتل بذلك كله» ولانه لا حاجة معه الى الزجر بغيره، واستثنى المالكية من ذلك حد القذف فقد ذكروا انه لا يدخل في القتل، بل لابد من استيفائه قبله.(٢٣)

توبة شاهد الزور:

١٣ ـ ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة وابو ثور: الى انه اذا تاب شاهد الزور وأتت على ذلك مدة تظهر فيها توبته وتبين صدقه فيها وعدالته قبلت شهادته لقوله تعالى: **﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا﴾**.(٢٤) ولأن النبي ﷺ قال «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (٢٥) ولأنه تائب من ذنبه، فقبلت توبته كسائر التائبين.

ومدة ظهور التوبة عندهم سنة، لانه لا تظهر صحة التوبة في مدة قريبة، فكانت اولى المدد بالتقدير سنة، لانه تمر فيها الفصول الاربعة التى تهيج فيها الطبائع وتتغير فيها الاحوال.(٢٦)

وقال البابرتي من الحنفية: مدة ظهور التوبة عند بعض الحنفية ستة اشهر، ثم قال: والصحيح انه مفوض الى رأي القاضي.(٢٧)

وقال المالكية ان كان ظاهر الصلاح حين شهد بالزور لا تقبل له شهادة بعد ذلك لاحتمال بقائه على الحالة التى كان عليها، وان كان غير مظهر للصلاح حين الشهادة ففي قبولها بعد **ذلك اذا ظهرت توبته قولان**(٢٨) □

١) المفردات في غريب القرآن، ولسان العرب، ومختار الصحاح، والمصباح المنير مادة «شهد».

٢) حاشية الطحطاوي على الدر المختار ٣/ ٢٦٠ ط دار المعرفة، بيروت، والعناية بهامش فتح القدير ٣/٢٢٦ ط بولاق، ومواهب الجليل ٦/١١٢ طر دار الفكر بيروت، وفتح الباري ١٠/٤١٢ ط الرياض الحديثة، والقرطبي ١٢/٥٥ ط دار الكتب سنة ١٩٦٤.

٣) سورة الحج/ ٣٠ و ٣١.

٤) حديث: «عدلت شهادة الزور الاشراك بالله». اخرجه ابن ماجه (٢/ ٧٩٤ ـ ط الحلبي) واعله ابن حجر في التلخيص (٤/ ٩٠ ـ ط شركة الطباعة الفنية) بقوله: «اسناده مجهول».

٥) حديث: «الا أنبئكم بأكبر الكبائر..». اخرجه البخاري «الفتح ١٠/ ٤٠٥ ـ ط السلفية»، ومسلم (١/ ٩١ ـ ط الحلبي).

٦) حديث: «لن تزول قدما شاهد الزور». اخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٧٤ ـ ط الحلبي)

وقال البوصيري: «اسناده ضعيف» كذا في مصباح الزجاجة (٢/ ٣٨ ـ ط دار الجنان).

٧) العناية بهامش فتح القدير ٦/ ٨٤ ط بولاق، والمبسوط للسرخسي ١٦/ ١٤٥ ط دار المعرفة بيروت، وبدائع الصنائع ٦/ ٢٨٩ و ٢٩٠ ط دار الكتاب العربي، واحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤١، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٢٣ ط دار المعرفة بيروت، والشرح الصغير ٤/ ٧٤٤، ط دار المعارف بمصر، والقرطبي ١٢/ ٥٥ ط الكتاب، وروضة الطالبين ١١/ ١٤٥ ط المكتب الاسلامي، والمهذب ٢/ ٣٢٩ ط دار المعرفة، بيروت، والقليوبي وعميرة ٤/ ٣١٩ ط عيسى الحلبي، والمغني ٩/ ٢٦٠ ط الرياض، واعلام الموقعين ١/ ١١٩ ط دار الجيل.

٨) المبسوط للسرخسي ١٦/ ١٤٥، وفتح القدير ٦/ ٨٣، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٤١ ومواهب الجليل ٦/ ١٢٢، وروضة الطالبين ١١/ ١٤٥، وأسنى المطالب ٤/ ٣٥٨، والمغني ٩/ ٢٦٢.

٩) سورة الاحزاب آية: ٣٣.

١٠) المهذب ٢/ ٣٢٩ ط دار المعرفة بيروت، وتبصرة الحكام ٢/ ٥٢.

١١) حديث: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة». اخرجه البخاري (الفتح ٥/ ١١٩ ـ ط السلفية) من حديث عبد الله يزيد.

١٢) المدونة ٦/ ٢٠٣ ط دار صادر بيروت، وتبصرة الحكام ٢/ ٢١٣ ط دار الكتب العلمية، والشرح الصغير ٤/ ٢٠٦ ط دار المعارف بمصر، والمهذب ٢/ ٣٣٠، وروضة الطالبين ١١/ ١٤٤ و ١٤٥، والمغني ٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ط الرياض.

١٣) سورة الحج/ آية ٣٠.

١٤) بدائع الصنائع ٦/ ٢٨٩ و ٢٩٠، وفتح القدير ٦/ ٨٣، والبحر الرائق ٧/ ١٢٥، واحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢٤١، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٤٢، وشرح العناية بهامش فتح القدير ٤/ ٨٤، وابن عابدين ٤/ ٣٩٥، والشرح الصغير ٤/ ٢٠٦، والقوانين الفقهية ص ٣٠٣ ط دار القلم بيروت، وتبصرة الحكام ٢/ ٢١٣.

١٥) البحر الرائق ٧/ ١٢٥ و ١٢٦، وتبيين الحقائق ٤/ ٢٤٢، والعناية بهامش فتح القدير ٤/ ٨٤، وحاشية الطحطاوي على الدر المختار ٣/ ٢٦٠، والبدائع ٦/ ٢٨٩ و ٢٩٠.

١٦) تبيين الحقائق ٤/ ٢٤٢.

١٧) ابن عابدين ٤/ ٣٣٣، والشرح الصغير ٤/ ٢٩٥، وروضة الطالبين ١١/ ١٥٢،

والقليوبي ٤/٣٠٤، والمهذب ٢/٣٤٣، والمغني ٩/٦٠.
١٨) حديث: «انما انا بشر وانكم تختصمـون الى». اخرجه البخاري «الفتح ١٢/٣٣٩- ط السلفية» ومسلم (٣/١٣٣٧ - ط الحلبي) من حديث ام سلمة.

١٩) بن عابدين ٤/٣٣٣ والمغني ٩/٦٠.
٢٠) روضة الطـالبين ١١/٢٩٩ و ٣٠٠، ونهاية المحتـاج ٨/٢١١، والمهذب ٢/٣٤١، والمغني ٩/٢٤٥ ــ ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦٢، ٧/٦٤٥ و٦٤٦، وكشاف القنـاع ٦/٤٤٣، والشرح الصغير ٤/٢٩٥ ط دار المعارف بمصر.

٢١) المراجع السابقة.
٢٢) بدائع الصنائع ٦/٢٨٥، والشرح الصغير ٤/٢٩٥.

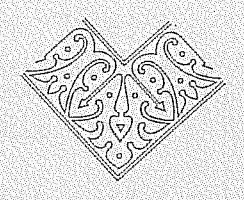
٢٣) فتح القديـر ٤/٢٠٨و٢٠٩ ط بولاق، الدسوقي ٤/٣٤٧ ط دار الفكـر، وروضة الطالبين ١٠/١٦٤ ط المكتب الاسلامي، والمغني ٨/٢١٣و٢١٤ ط الرياض.

٢٤) سورة آل عمران آية: ٨٩.
٢٥) حديث: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

اخرجه ابن مـاجة (٢/١٤٢٠ - ط الحلبي) من حديث ابن مسعـود، وفي اسناده مقال، ولكن حسنه ابـن حجر لشواهـده، كذا في المقـاصد الحسنـة للسخاوي (ص ــ ١٥٢ - ط الخانجي).

٢٦) شرح العنـاية بهامش فتح القـديـر ٦/٨٤، وروضة الطـالبين ١١/٢٤٥و٢٤٨، والمهذب ٢/٣٣٢، والمغني ٩/٢٠٢.

٢٧) شرح العناية بهامش فتح القدير ٦/٨٤.
٢٨) الشرح الصغير ٤/٢٠٦.



الذى ينظر في أحوال الناس عامة، واحوال المسلمين خاصة لايسعه إلا أن يفكر. وأول ما يشد انتباه المرء مايراه من مآسٍ تعتصر القلب وتدمى العين. وخاصة: مأساة: المجاعة في بعض الأقطار رغم انهم يعيشون على أخصب الوديان الزراعية وأغنى الأراضى بما تحوى في باطنها من معادن وما على ظهرها من خيرات كثيرة، ويعالج الكاتب بأسلوب الحوار هذه الظاهرة ملفتاً النظر الى الحل الاسلامي.

كيف يجوعون وقد تكفل الله بهم

للاستاذ: عبد الرحمن قره حمود

في زيارة لأحد الاخوة تجاذبنا فيها أطراف الحديث.

قال: لقد ذكرت في كتابك «كيف تسعد الأسرة» أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بنا. فكيف توفق بين هذا القول وبين وجود الكثيرين من الجائعين؟

قلت: إنما جاعوا بسبب منهم أو من غيرهم.

– كيف؟

– يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله عليه الصلاة والسلام وهو خير الخلق وأحبهم الى الله: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك**﴾ (النساء:٧٩)

ويقول عز وجل: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**﴾ (الاعراف:٩٦)

ويقول جل شأنه: ﴿**ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون**﴾ (المائدة:٦٦)

ويقول عز من قائل: ﴿**وألو استقاموا علي الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً. لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً**﴾ (الجن: ١٦و١٧)

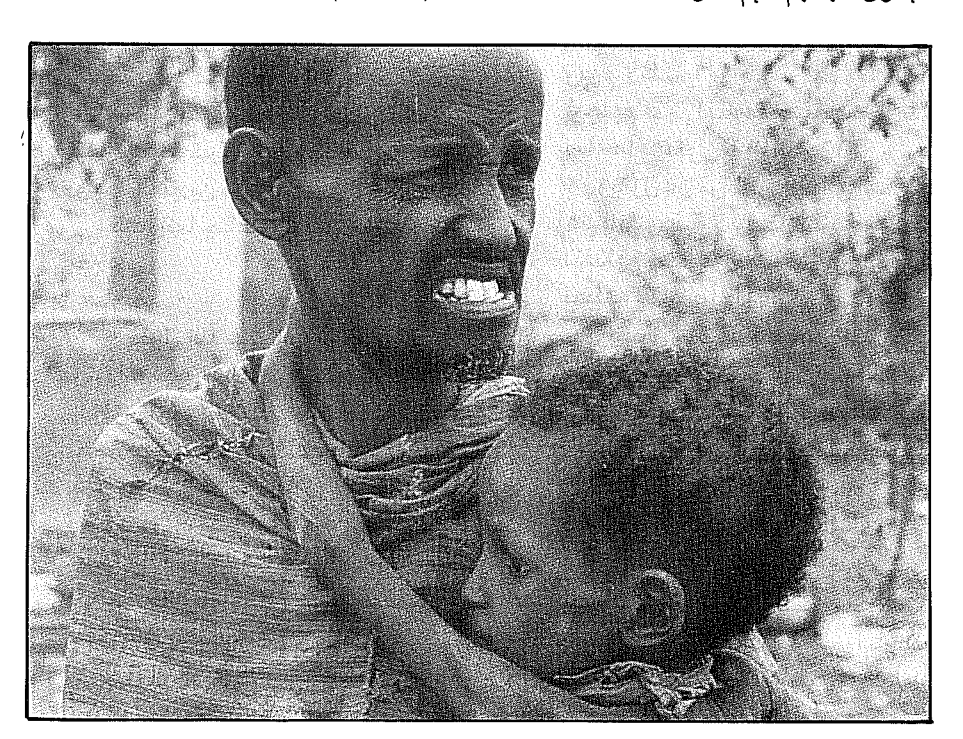
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» (رواه الترمذي).

تصورات واستفسارات

– أتقصد أنهم جاعوا لكونهم لم يؤمنوا بالله ويتقوه ويقيموا شرعه، ويستقيموا على طريقته ويتوكلوا عليه؟

– او لأنه بذنوبهم وتقصيرهم في حق

انفسهم سلط عليهم من لايخافه ولايرحمهم.
– هلا تفضلت بشرح ذلك؟
أولاً: لأن الله سبحانه وتعالى صادق.
– لاشك.
وثانياً: لأن هؤلاء الناس ليسوا بأضعف من الطير.
– مؤكد.
وثالثاً: لأن الله عز وجل سبق ان تكفل بهم يوم كانوا من الضعف بحيث لايستطيعون شيئا ولايقدرون على شيء.
– متى؟ تقصد حين كانوا اطفالاً صغاراً؟
– بل حين كانوا أجنة في بطون أمهاتهم.
– لكن حتى الأجنة يموت بعضهم في بطون أمهاتهم. فبم تعلل ذلك؟
– أعلله بسوء تصرف آبائهم وأمهاتهم.
– كيف؟
– لقد ثبت علمياً ان الجنين يتأثر بحالة أمه الصحية إذا كانت مريضة، وبتصرفاتها الخاطئة كما لو كانت تدخن او تشرب الخمر، او تتعاطى المخدرات! و...الخ ما هنالك من الافعال الضارة.
– لكن ماذنب الجنين ليؤخذ بذنب أمه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**ولاتزر وازرة وزر أخرى**﴾ (الاسراء:١٥).
– ويقول جل شأنه: ﴿**واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ (الأنفال:٢٥). ويقول ايضاً: ﴿**وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله..**﴾ (النساء:٩).



ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى لايأخذ أحداً بذنب أحد، وانما الحال كحال من اعتدي عليه فقتل. هل يقال ان الله أخذه بذنب قاتله؟ ام يقال ان قاتله هو المسؤول عن ذلك؟ لاريب ان القاتل هو المسؤول امام القانون والناس في الدنيا، ثم أمام الله في الآخرة.

الأخذ بالأسباب سنة كونية يجب الأخذ بها

– اذا كانت الأم هي المسؤولة عن موت الجنين او اصابته، فمن المسؤول عن موت ملايين الجائعين في افريقيا وغيرها من بقاع الأرض؟

– العالم بعامة، والمسلمون بخاصة.

– لكن المسلمين أنفسهم أسوأ حالاً من غيرهم.

– ذلك لأنهم مسلمون اسماً لافعلاً.. ولو كانوا مسلمين فعلاً لأصبحوا – كما اراد لهم الله – سادة الدنيا. كما كان اسلافهم من قبل. اولئك الذين قدروا المسؤولية، وأحسنوا حمل الأمانة، حتى صار جميع الناس في عهد الخليفة عمر ابن عبد العزيز أغنياء.

– الجميع اغنياء؟!

– نعم، فقد كانوا في عهده رحمه الله ينادون على من يأخذ الزكاة فلا يجدون أحداً. حتى قال قائلهم: **لقد أغنى ابن عبد العزيز الناس.**

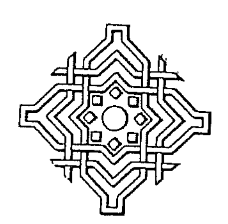
ولما سألوه ماذا يفعلون بأموال الزكاة، وليس في الناس محتاج، قال لهم: اشتروا بها عبيداً واعتقوهم لوجه الله.

لقد كان هذا الخليفة قبل ان يحكم غنياً فافتقر حين حكم، وكان في غاية الأناقة قبل ان يحكم فلما حكم شغله شعوره بالمسؤولية واهتمامه بالرعية عن نفسه وأهله حتى لم يكن لديه في مرض موته سوى قميص واحد. وكان غالب طعامه واهله العدس حتى تذمر من ذلك خادمه. وقد حكم قاضيه بالانسحاب من بلد بعد فتحه لأن القائد الفاتح لم يقم بإنذار أهله.

انه خليفة آمن واتقى، وأقام شرع الله على نفسه وأهله قبل ان يقيمه على الناس. ولما كان الناس على دين ملوكهم فقد استقاموا على الطريقة، واستحقوا من الله أن يسقيهم ماء غدقاً، وان يفتح عليهم بركات من السماء والأرض، حتى صاروا جميعاً في غنى عن أخذ مال الزكاة.

– ليتك بينت ذلك في كتابك.

– أبينه في مكان آخر ان شاء الله☐



التاريخ كتاب زاخر بالحكمة والنصيحة لمن يصغي إلى حكمته ونصحه، ويجب أن يكون التاريخ بكل دقائقه صفحة بارزة بين عيون المسؤولين عن التوجيه الثقافي والسياسي والفكري في أمة الإسلام، وتاريخ الإسلام يقدم لنا حقيقة مهمة قد أغفلنا فهمها، وتحليلها، والانتفاع بها، وهي أن الذي حفظ جوهر هذه الأمة في محيط المحن المتدافعة التي مرت بها من تاريخ طويل هو ثقافتها المتماسكة، والتي تستمد أصولها وفروعها من الكتاب والسنة.

ضرورة سيطرة التوجيه الإسلامي في ديار الإسلام

للاستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى

تأليف القلوب:

وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الرباط الذي يشد أزر هذه الأمة ويعقد أطرافها، ويضم نشرها هو أمر واحد غير قابل لأن يتعدد، وغير قابل لأن يقع غيره موقعه، هذا الشيء هو تأليف قلوبها وجمع شاردها على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه: ﴿**وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم**﴾ سورة الأنفال آية ٦٣.

وتأليف القلوب هو انتظامها من جماعة متآلفة وكيان منتظم له مقوماته وخصائصه وأهدافه، تستطيع هذه الجماعة المتآلفة بما بينها من ترابط وتواد أن تواجه الأحداث والخطوب بروح واحدة وموقف واحد: والآية ذكرت في سياق الحرب، وتأليف القلوب في الآية مذكور من عوامل النصر التي أيد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وقوله سبحانه: ﴿**لو أنفقت ما في الأرض جميعا**﴾ لا يفيد فقط ما في الأرض من ثروة مادية كما نفسره غالبا، وإنما أيضا ما في الأرض من أفكار وفلسفات ومذاهب، أو أيديولوجيات، سواء كان ذلك في السياسة وأنظمة الحكم أو في الثقافة أو في الاقتصاد لو أنفقت كل هذا الذي في الأرض لتجمع هذه الأمة عليه، فلن تفلح أبدا، وإنما يجمعها شيء واحد هو جامع العقيدة والدين، وقد رأينا في الزمن الذي نعيشه محاولة جمع الأمة وتأليفها على النزعة «القومية» ورأينا الاحتشاد لذلك فكريا واعلاميا وسياسيا ثم كان التمزق والتقاطع والاختلاف والتناحر.

أثر الدين:

وهذا الدين الذي هو أمر هذه الأمة الجامع ليس عقيدة تسكن قلوب المسلمين وعقولهم فحسب، وإنما هو مع هذا يتحرك في شئون الناس وحياتهم ويتقلب معهم في الأرض التي يتقلبون فيها، فيحث على ما يحث عليه من خير وفضائل وبر وتراحم، ويكف عن ما يكف عنه من القبائح والمفاسد والمظالم حتى ليكاد يرى المسلم أمره كله في قلب هذا الدين فيراه في عمله ومصنعه ومختبره ومكتبه، ولهذا اتسعت علوم الفقه واتسع الاجتهاد والاستنباط باتساع شئون الحياة وتنوعها.

وللفقه دوره:

وكان الفقه ولايزال تحليلا لسلوكيات الإنسان المسلم كبيرها وصغيرها، في القول والفعل بادئا بخواطر النفس، ومنتهيا عند انتهاء قدرات الإنسان، واصفا ذلك كله بوصفه الشرعي ولهذا كان لابد للفقه أن يكون في حركة دائمة ومضبوطة حتى لا تفلت حركة الحياة من سلطان الفقه فينكشف عنها سلطان الدين، ويقف المسلم حائرا لا يدري ماذا يأخذ وماذا يدع، كما هو الشأن في أشياء كثيرة تواجه المسلم في زماننا، وهو مرتاب ملتبس عليه أمرها ثم إن هذا الفقه الذي

«الفقه في حركة دائبة تواكب حركة الحياة وتسير مضبوطة بأصول شرعية»

«الذي يجهل ثقافته، وحضارته، وعلومه، وتاريخه، لا يغنيه أن يعلم ثقافة الأمم كلها»

هذا مكانه في الإسلام لا يقوم إلا على منظومة من العلوم الإسلامية واللغوية كالتفسير والحديث والنحو والأصول والشعر والبيان والعقائد وغير ذلك من علوم تفرعت وتنوعت وتداخلت وتشاربت وتحاورت وتجاورت حتى كونت هذه المنظومة المتفردة في تاريخ الفكر الإنساني والتي تسقى بماء واحد هو كتاب الله المبين، وتزدهر بما في الأمة من نشاط، وتتسع بما في الحياة من سعة، وتتجدد صيغها حتى تلائم كل زمان، والذين يتصورون إسلاما من غير هذه العلوم كمن يتصور الشيء من غير نفسه، لأنه لا معنى لأن تقول إن الله أحل البيع وحرم الربا من غير أن تدرس ما البيع في الإسلام؟ وما الربا؟ وهذان بابان في الفقه متسعان جدا، ولو ذهبت تقرأ حدود شرع الله في الربا والبيع لوجدت بحرا زاخرا، وهكذا ترى هذه العلوم بمثابة «المذكرة التفصيلية» لأمر الله ونهيه في كتابه الكريم.

ولما كانت هذه العلوم من الدين بهذه المنزلة حرصت الأمة في الأزمنة كلها على حلقات العلم التي تدرس هذه العلوم، وقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة وجود الفقهاء في الجماعة الإسلامية في قوله سبحانه: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾** سورة التوبة

آية ١٢٢، وفي الآيـة حث على كثرة العلماء لأنها ذكرت طائفة في كل فـرقة ثم ذكرت التفقـه في الـدين وهـو أعلى من مجرد تحصيل المعـرفة لأن الفقـه أرقى صـور الفهم، وإنما يقال فقـه بفتح الأول وضم الثـاني إذا صار صـاحب ملكة في البـاب الذي يدرسه يعرف فيه طرائق الاستنباط ومسالك الاجتهاد، وكأنه قد صار في عقله قبس من نـور هـذا العلم الـذي خـرج في طلبه. وهـذا ضروري لأن الفقه كما قلنـا علم يجب أن يكون في حركة دائبة، تواكب حركـة الحياة، ويجب أن تكـون حركتـه مضبوطـة على الأصول الشرعيـة حتى لا يدخل في دين اللـه ما ليس منه ولا يحرك هذا إلا عقول ملهمة ذات فطانة.

ثم إن كلمـة «نفـر» التي عبرت عن خروج هذه الطـائفة في طلب العلم تحتها رمـز لمعنى جليل أصلـه أن هـذه اللفظـة وغالبا ما تجرى في مثـل قولهم نفر القوم للقاء عـدوهم واستنفـر الوالي الـرعية أي طلب منهم أن يخرجوا للقـاء عدوهم. نفرا بفتح فسكـون، أي جماعـات، وهـذا الاستعمال يعلق بالكلمة ولو كانت في مثل سيـاقنـا الـذي هـو الخروج لطلب العلم ويوحي وحيا ظـاهرا بأن طلب العلم باب من أبواب الجهاد.

رجال العلم ورجال الحرب:

ان علماء الأمـة حماة مـرابطـون على ثغورها الفكرية والثقافية كما أن جنودها حماة مرابطـون على ثغورها الجغـرافية، وأن قـوتها ومنعتهـا كما تكون بـرجـال الحرب تكـون كذلك بـرجـال العلم، وان اقتحـام عـدوهـا لحصـونها ومعـاقلهـا الفكرية ليس أقل خطرا من اقتحام عدوها لثغورها وحدودهـا الجغرافية، وأن هناك ثغريـن مخوفين يترصدهما عـدوها هما أرضهـا، وعلـومها، وأن حمايـة هـذا من حماية ذلك، وهذا هو الرمز ووجه الدلالة عليه في الكلمة القرآنيـة الشريفة ظاهر لا يلتبس.

في مواجهة التحديات:

واجهت أمـة الإسـلام في تـاريخهـا الطويل ضروبـا من التحديـات الشرسة التي كانت ولاتزال تستهدف استئصالها وسحقهـا، ولكنها ظلت في مـواجهة هـذه الفتن كلهـا قويـة متماسكة يمـد بعضها بعضا ويظاهر بعضها بعضا ، ووراء هذا التساند والتظاهر والتعاضد ثقافة واحدة تربط قلوبها كلها برباط واحد هي ثقافة الإسلام التي صيرتها كالجسد الواحد إذا اشتكى منـه عضـو تـداعى لـه سـائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وقد كان الصراع بين الإسلام والغرب المسيحي من أشد ضروب الصراع ضراوة، وقد أورث هـذا الصراع قلب أوربـا عداوة متضرمة يتوقد لظـاها في قلب كل أبنائها من يـوم أن سقطت معـاقل المسيحيـة الشرقيـة في يـد الفـاتحين الأولين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقـد أقـام معـاويـة رضي اللـه عنـه دار الخلافـة في دمشق وكانت الشـام ومصر من أكبر مراكز الثقـافة المسيحية، وبقيت الحروب بين الدولـة الإسلامية والـدولة الرومـانية قـائمة لا تنقضي أوزارهـا، ثم احتشدت أوربا من أقصـاها إلى أقصاها لغزو ديار الإسلام في الحروب الصليبية تشتعل نـار العـداوة والحقـد في قلـوب رهبانها وملوكها ورعاياها ثم لما فشل كل هذا وانـدحر وانكسر على صخـرة صلبة

«الجامع لأمتنا والمؤلف بين قلوب أفرادها هو العقيدة والدين»

لأمة متماسكة متعاونة متطاهرة سلكت أوربا طريقا آخر هو طريق البحث عن مكامن القوة في هذه الديار التي لم تنكسر طوال هذا التاريخ مع كثرة ما خاضت من حروب وويلات فإذا ما استطاعت أن تضع يدها على موطن القوة فيها كان من الواجب أن يكون تعاملها معه، وكان لابد أن يتغلغلوا في هذا العالم وأن يدخلوا كل شق فيه حتى يتعرفوا على سره الغريب المحير، وكتب التاريخ زاخرة بأخبار هذه الحشود من أبناء أوربا المسيحية التي تغلغلت في هذا العالم وتعرفت على كل شيء وخالطت علماءه وجهاله وحكماءه وسفهاءه ثم أدركوا واستيقنوا أن سر قوة هذا العالم هو سيطرة الروح الإسلامية على حياة المسلمين، وأن هذه الروح هي التي تحفز المسلمين رجالا ونساء وشيوخا وشبانا إلى أن يكونوا صفا واحدا كالبنيان الموصول في مواجهة أعداء الإسلام، وأن هذه الروح تمنع منعا باتا من تقبل أنماط حياة غير إسلامية في المجتمع الإسلامي، وأنه لا قرار في أرض الإسلام مع وجود أعداء الإسلام أو ثقافة أعداء الإسلام أو سلوكيات أعداء الإسلام، لا قرار مع وجود شيء من ذلك في ديار الإسلام، وبدهي أن أصل سيطرة هذه الروح هي العلوم الشارحة لعقائد الإسلام، ومعارف الإسلام، وسلوك الإسلام، وآداب الإسلام، وغير ذلك مما تبثه العلوم الإسلامية في كيان الأمة، ويعد بمثابة الأعصاب الحية، والشرايين المتحركة، في بنية المجتمع الإسلامي، حتى ظلت دولة الإسلام مستعصية على الاختراق والتمزق والتحلل، وأكرر أن عداوة الغرب المسيحي للإسلام بلغت حدا من الضراوة شاع بين رهبانه وقساوسته وساسته وعلمائه وملوكه وسفلته، ولا يجهل هذا إلا مسلم غافل، لأن ذلك كله مسطور في كتبهم بل وفي أحدث ما يكتبون.

الحقد ضد الإسلام:

وهذا الحقد الأحمق على الإسلام وأهله دعاهم إلى أن يضعوا أيديهم في أيدي يهود وهم قتلة المسيح — على حد عقائد النصرانية — ثم هم يعلمون ما في قلب اليهود من بغضاء ليسوع وأتباع يسوع ولكن كراهية أوربا للإسلام وحقدها عليه يفوق كل كراهية حتى ولو كانت هذه الكراهية من عقائد الإنجيل الذي قص لهم سيرة من قتلوا الأنبياء وصلبوا المسيح.

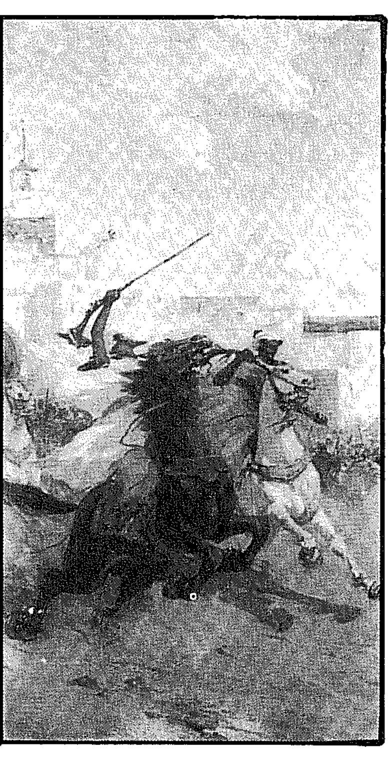
بدأ الغرب المسيحي وبكل ما لديه من رصيد البغضاء والحقد الأعمى يتعامل مع هذه العلوم التي حول إليها كل حقده وعداوته، بل وكل قوته التي كان ينفقها في حرب الإسلام، لأن هذه العلوم هي التي تلهب مشاعر المسلمين بروح الجهاد والاستشهاد، وتقف سدا منيعا في وجه الأنماط الحضارية المسيحية التي يراد لها أن تشيع في ديار الإسلام، وترفض رفضا قاطعا شيوع الثقافة والآداب والفنون المسيحية القريبة من ديار الإسلام، وأنبه هنا إلى أن السياسة الغربية المسيحية الموجهة إلى ديار الإسلام تعتمد اعتمادا كاملا على توجيهات العلماء والباحثين والمحللين من أقطاب الاستشراق، وأن الأمر كذلك من القرن السابع عشر، وهو

كذلك إلى اليوم وغدا، وإذا كانت السياسة الغربية في بلاد الغرب سياسة علمانية، فهي ليست كذلك في ديار الإسلام، وإنما أساسها من رأسها إلى قدمها عند كل زعيم غربي هو سيطرة المسيحية، ثقافة، وحضارة، وسياسة، على ديار الإسلام، الذي خالط حقدهم عليه عظامهم ولحومهم كما يقول مؤرخوهم هم أنفسهم.

ابعاد العلوم الإسلامية عن برامج التعليم:

ولما صار أمر ديار الإسلام في أيديهم بعد الهجمة البربرية التي نسميها «الإستعمار الحديث» كان أول ما صنعوه هو إبعاد هذه العلوم عن برامج التعليم وإقصائها إقصاء كاملا في مراحل التعليم كلها فانقطعت صلة أبنائنا بثقافتنا وحضارتنا وعزلت الأمة عن علومها وعقائدها بضربة واحدة أصابت المقتل، ثم إنها مرت في هدوء من غير أن تحدث في أرجاء الأمة ما كان يجب أن تحدثه من رفض وثورة تكشف حجم الخطر في هذا القرار، لأنه بمثابة قتل للجيل كله والأجيال المتلاحقة التي تتخرج في هذا التعليم الذي حال بينهم وبين علومهم، وثقافتهم، وتاريخهم، وعقائدهم، والذي يجهل ثقافته، وحضارته، وعلومه، وتاريخه، لا يغنيه أن يعلم ثقافة الأمم كلها، وقد صار الآن وقبل الآن من يوم أن ضرب بين أبناء الأمة وثقافتها وحضارتها







بسور ليس له باب ـــ يتخرج العالم من جامعاتنا وهو لا يعرف عن هذه العلوم شيئا، ولا يستطيع قراءة مصادرها لأن قراءة المصادر مرحلة لابد أن تسبقها مراحل تعد الدارس إلى طريقة السير في هذه الأصول، وليس في أمم الأرض أمة تقوم حركة الفكر والثقافة والعلوم فيها على غير فكرها، وثقافتها، وعلومها، إلا أمة الإسلام بعد هذه الضربة القاضية التي مرت في صمت وتمر الآن في صمت، وخاصة بعدما صار أمر الفكر والثقافة والآداب في أيدي من ضرب بينهم وبين علومهم بسور، وغابت عنهم ثقافتهم، وعلومهم، وتاريخهم، حتى صار علماؤنا في الاقتصاد لا يستطيعون قراءة كتاب الخراج، ولا النظر في كتب البيوع والمشاركة والاجارة في الفقه الإسلامي، وهي بحر زاخر من المعرفة الحية التي تمثل شرع الله الذي كان يجب أن يكون قائما فينا يربط على قلوبنا ويشد أزرنا، ويحفظ كياننا ، كما كان الحال في التاريخ كله، وقل مثل ذلك في بقية التخصصات الجامعية العليا لا يستطيع أكثر أساتذة الجغرافيا قراءة كتب البلدان والأمكنة في تاريخنا وكثير من أساتذة التاريخ لا يستطيعون قراءة «أسد الغابة» ولا كتاب «الإصابة»، وأخشى أن أقول إن المتخصصين في الفقه يجهلون قراءة أكثر المصادر فيه وكذلك قل في اللغة والعلوم كلها.

ثم كانت الداهية الأخس أن هؤلاء المتطوعين عن تراث أمتهم يكتبون في كتبهم عنه، ويصفونه بالتخلف، والسذاجة، والغفلة، وأن أصحابه لم يفطنوا إلى كذا، ولا إلى كذا، وأن أمرا أفسد عليهم علمهم، وهو كذا إلى آخر ما ترى وتسمع وتقرأ ولا يجد من ألم بشيء من هذه العلوم في نفسه كلاما يقول إلا «لا حول ولا قوة إلا بالله» وهكذا صار الحال بهذه العلوم الشارحة لعقيدة الإسلام، والضابطة لأمر العقيدة، ولم يدخل الإسلام في تاريخه كله مرحلة أشد حرجا من هذه المرحلة التي تمر بها الآن، وأنت ترى أن غيبة هذه العلوم أورث العقيدة تعتيما عند كثيرمن شبابنا الذي بدأ يعود،

وهذه العودة حميدة جدا ولكن بشرط أن تعود معها علوم الإسلام التي يشرق بها وجهه ويسطع نوره فيضع قدم الأمة مرة ثانية على المحجة التي ضاعت وذلك قريب إن شاء الله□

„لا نرى في أمم الأرض أمة تقوم حركة الفكر والثقافة والعلوم فيها على غير فكرها وثقافتها وعلومها إلا أمة الإسلام‟

في تاريخ الأمة الاسلامية من كنوز المعرفة وعلوم الحضارة المدونة في المخطوطات والوثائق الشيء الكثير بما تزخر بها المكتبات في عواصم العالم. ولقد تنبه كثير من المستشرقين الى تلك الكنوز فنهلوا منها، فمنهم من أغار عليها مثل الديدان والأفاعي فلا هو استفاد بما أخذ بل تحول في بطنه سما زعافا يرمى به من احسن اليه، ومنهم من نزل عليه مثل النحلة فامتص منه رحيقا فاخرج منه عسلا رائقا.

والمستشرق «جورج أوغست فالين» الملقب بـ«عبد الولى الفنلندى» الذى ولد في إحدى جزر ارخبيل «أولاند» أواخر عام ١٨١١م أحد القلائل الذين شرح الله صدرهم للاسلام بعد أن لمسوا في تطوافهم ببعض بلدان العالم الاسلامي وما وجدوه من جوانب الحياة الطيبة التى يتمتع بها المسلم من حرية التنقل وامن الطريق وبشاشة اللقاء وكرم الضيافة.



وهاك نبذة عن حياة هذا المستشرق الذى طوف في بعض بلدان العالم الاسلامى فدون ماشاهده وما جعله يهتف من أعماقه: «لا إله الا الله، محمد رسول الله».

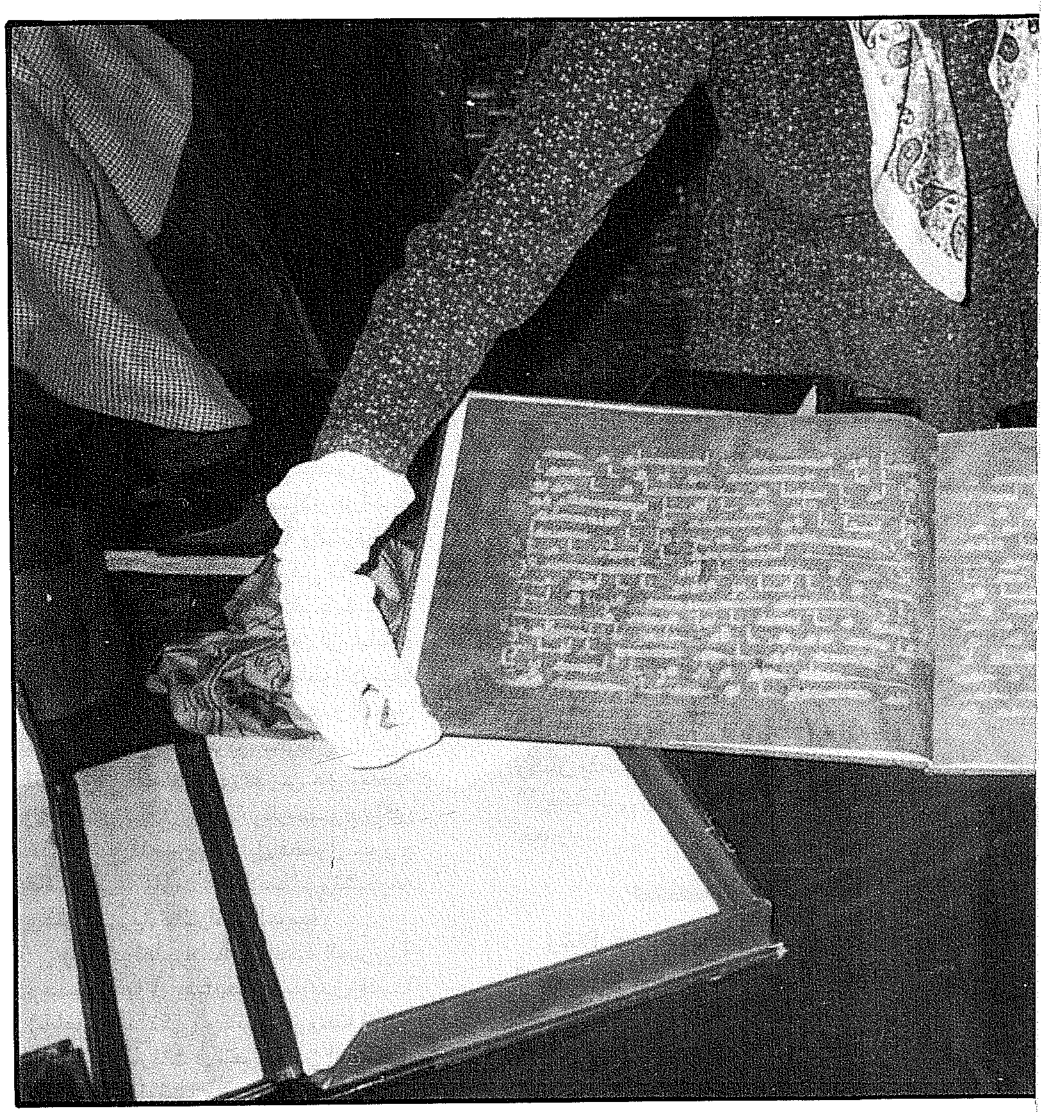
تأثر المستشرق عبد الولى باستاذه الأزهري الشيخ محمد عياد بن سعيد الطنطاوي، وزار مصر بناءعلى تشجيعه وهناك اعتنق الاسلام،،

,,وصف عبد الولي في رحلته الى ارض العرب مدينة معان، والجوف، وبين معالم العمران فيها بما في ذلك الهندسة المميزة وزراعة النخيل،،

عاجلت المنية المستشرق عبد الولي قبل ان يترجم ما كتبه الي السويدية وهكذا فات على بنى قومه الاطلاع على ماقام به وماراه في بلاد العرب، وما هو الاسلام الذي يسمعون به ولايعرفونه.

للاستاذ:

عباس محمد
رضا القاهري



عبد الولي المستشرق الفنلندي واول رحله اوروبيه الي بلاد العرب

لبعض المستشرقين فضل عظيم على الحضارة الاسلامية لانهم قد حفظوا جزءا من هذا التراث ونقلوه الى بلادهم ليعرفوا أهلها بنا وبالاسلام.

عبد الولي الفنلندي

ومن المستشرقين أصحاب الفضل جورج أوغست فالين الملقب بعبد الولي الفلندي، الذى ولد في احدى جزر ارخبيل «اولاند» في اواخر عام ١٨١١م، وفي عام ١٨١٧م انتقل جورج مع عائلته الى مدينة توركو حيث درس في مدارسها.

وفي عام ١٨٢٩م انتقل جورج الى العاصمة هلسنكى، وباشر دراسة الفلسفة واللغات الكلاسيكية والشرقية في جامعة «الكسندر وفلندا» وهى ما تعرف الآن بجامعة هلسنكى، ولقد شاءت الاقدار ان يسافر جورج فالين الى جامعة بطرسبورج لمتابعة بعض المحاضرات فيها وهناك قابل أستاذاً زائراً هو الشيخ محمد عياد بن سعيد بن سليمان بن عياد المرحومى الطنطاوى فدرس على يديه اللغة العربية في جامعة بطرسبوج وأثار هذا الشيخ المصرى الجليل فضول جورج فالين لمعرفة المزيد عن الاسلام وتشجيعه وحثه على زيارة الأراضي العربية.

ولذلك تعلم فالين اللغة العربية وحضارتها في جامعة الكسندروفلندا (جامعة هلسنكى) وكانت اطروحته الأولى بعنوان «مقارنات في العربية بين الفصحى والعامية ونوقشت هذه الاطروحة عام ١٨٣٩ رغم ان جورج فالين لم يكن يتقن اللغة العربية اتقاناً كاملاً يومها.

رحلته الى مصر

وكان جورج فالين في هذه الفترة قد تقدم بطلب للحصول على منحة لمصر وكانت مثل هذه الرحلات في ذلك الزمان ضربا من ضروب الجنون والمغامرة التى لا تحمد عقباها، وأول ما بدأ به هو تعلم فنون المعالجة والتطبيب، ولقد أتاحت له الفرصة العمل في المستشفيات والاتصال مع الجنود المسلمين في الجيش الروسى مما أدى الى توثيق معرفته بالاسلام وبآداب السلوك والعادات السائدة بين المسلمين.

وقد رحل جورج في أواسط عام ١٨٤٣م وقد نزل عبر أوربا الى شاطىء الاسكندرية، وسكن فيها شهراً واحدا ثم نزل القاهرة وكانت في ذلك الوقت تعانى من أزمة إسكان مستحكمة، وبصعوبة حصل على منزل في وسط البازار بايجار شهرى مقداره مائة قرش.

وما إن حط رحاله بأرض الكنانة (مصر) حتى باشر التعلم والمراقبة والتسجيل وساعده على ذلك موقع بيته الاستراتيجى، وسجل انطباعاته ومشاهداته كلها. وفي مدة اقامة فالين في القاهرة أتقن اللغة العربية وتعلم فن الخط العربي وفنون الزخرفة الاسلامية، وكان يقضى معظم أوقاته في حديقة الأزبكية التى وصفها في مذكراته كواحة خضراء.

اعتناقه الاسلام

وخلال هذه الفترة عرف جورج فالين قدر وسمات الدين الاسلامى عن قرب، مما دفعه الى اعتناقه وحصل على اسمه الجديد (عبد الولى) وقد ظل مواظباً على زيارة المساجد والاستفسار عن تعاليم الدين الاسلامى وكذلك حرص على صحبة الشيوخ والعلماء والاستفادة من علومهم.

وتوجد في مذكرات عبد الولى الفلندى بعض هذه التفاصيل اليومية عن القاهرة وعادات أهلها ومواسمهم الدينية والوطنية وخلال اقامة عبد الولى في القاهرة قام برحلة عبر نهر النيل الى

مسـافـة الـف كيلـو متر بعيـدا في أعماق النوبـة، وسجل في هذه الرحلة مـلاحظات قيمـة حول الفـلاحين وأساليب حيـاتهم وعملهم وكـــذلك وصف بعض الاثـــار الفرعونية الموجودة في الأقصر والتى انبهر لمشاهدته لها.

رحلته الى شبه الجزيرة العربية

ثم تـوجه عبد الـولى الى القاهـرة ومن هنـاك قـام بـرحلـة عبر الحصراء الى قلب شبه الجزيرة العربية، وابتدأ رحلته الأولى في ١٢ أبـريل عـــام ١٨٤٥م منطلقـاً من مدينـة السويس على طـول طريق قـوافل الحج المصريـة، وفي ٣٠ ابـريل (نيســان) وصل إلى «معان» التـى تعتبر محطة على طريق الحج السورى. وقد كتب عبد الولى في وصف معان فقال:

ومعــان (بفتح الميم) هو الاسم الـذى يطلقه اليوم جميع العـرب على هذه البلدة بـدلا من معان (بضـم الميم) الذي ذكـره جغرافيوهم القدماء.

ومعـان الحاليـة من أكبر البلـدان على طريق الحج الســورى، فيها مـائتا عـائلة تقريبـا تنحدر من سبعة بطـون مختلفة، وقد اختلطت بـالمهاجرين النـازحين إليها من القرى السورية المختلفـة، وهم اقوياء البنية سوريـو الملامح، يستطيعون تعبئة قوة محاربة من ١٥٠ مقـاتلا، هناك قلعة قديمة واحدة، واخبرنى الأهلون ان بانيها هو السلطان سليمان التركى».

وتابع عبـد الولى طـريقه وقطع القسم الجنوبى من بادية الشام (مرورا بلبنان) ثم اتجه الى الجنـــوب الشرقى ووصل الى الجوف، المدينة الـواقعة في وسط المســافة بين دمشق والرياض،

ووصفها بقـوله: «أكثـر بيوت الجوف مشيــدة بـــالطين المجفف بـــالشمس والمصبـوب في قـوالب مستطيلـة الشكل، طول الواحد منها ثماني بوصات وعرضه أربع تقريباً وارتفاعه بوصتان.

وكل حى في الجوف يحيط به سور من اللبن يفصلـه عن الأحيـاء المجـاورة لـه، والبيـوت داخل الســور قـائمـة من غير ترتيـب، تفصل بينها في الغالـب بساتين صغيرة، أمـا البســاتين ومـزارع النخيل فـانها بعيدة عن البيـوت وتمتـد في سفح الجبل، وبلدة الجوف يعـدها الســوريون أول محلة في نجد، وتتألف البلدة من اثنى عشر حيـاً تسمى (أســـواقـــاً) وينسب سكنـاها الى قـرى وقبـائل جد مختلفـة، والجزء الاقـــــدم من الأهلين مــن أصل سـوري جلي ومن العدنانيين».

وفي ٣٠ اغسطس (آب) انطلـق عبـــد الـولي من الجوف وسـار بمـوازاة جبـال الطرف إلي أن وصل إلي جيـة. واستغرقت رحلتـه من الجوف الى جيـة ٨٧ سـاعـة وذكـــر انها تضم ١٧٠ بيتـــا وان معظم سكانها من قبيلة ارمال.

وفي ١٩ سبتمبر (أيلـول) وصـل عبـد الولي قنا ومنهـا إلى جبلى«أجا» «وسلمي» معقل قبـــائل شمـــر ثم وصل الى الجب وكتب عبـد الـولى الكثير في وصف قبـائل شمـر، وعـاداتهم وتقاليـدهم وغـزواتهم المختلفـة وأكـد أن «نجـدا وبـلاد الجبلين خـاصــة عظيمة الأهميـة في تـاريخ هـذه

الرقعة من العالم، ولا أستطيع ان اقول ان موقع هذه المنطقـة من أفضل مواقع بلاد العرب».

وانطلق بعـد ذلك من حائل الى المدينـة المنورة ثم الى مكة المكـرمة ورجع، لكنه لم يسجل تفاصيل هذا الجزء من رحلته لأنه كان يسير آنذاك مع الحجاج بسرعة كبيرة ولقد استغرقت رحلته بين حائل ومكة عبر المدينـة ٨٥ سـاعـة من السير السريع على الجمال القوية.

ويظهر ان هذه الرحلة لم ترض طموح عبد الولى الذى كان يمتد الى أبعد من ذلك بكثير، على الرغم من ضيق ذات اليد، كان طموحه ان يتوغل بعيدا في اواسط شبه الجزيرة العربية وان يصل الى ابعد نقطة ممكنة في جنوب شرقها، الى حدود الربع الخالي.

رحلته الثانية

وانطلق عبد الولى في رحلته الثانية في أواخر عام ١٨٤٧م من القاهرة الى السويس ثم ابحر الى المويلع على الشاطىء من الجزيرة العربية، ثم انطلق في خط شبه دائرى الى قلب الصحراء. وكانت تبوك هى محطة عبد الولي الاولى وقد كتب في وصفها:

«المسافة بين المويلع وتبوك تقطع في اربعة ايام على الجمال المحملة، وتبوك بلدة من ستين منزلا تقريبا، في طريق الحج السوري، على اربعة ايام من معان ومن الحجر، في وسط سهل فسيح اسمه «همادة تبوك» وتبوك لبني عطية، وشيوخ القبيلة وعقلاؤها ووجوهها يجنون اتاوة من السكان وقيمتها معقولة تدفع قطعاً من الملابس اومؤنا او سواهما ولقاء هذه «الخوة» يلتزم الشيوخ بحماية الاهلين من القبائل التى تعرض لهم بسوء».

وفي الخامس من ابريل (نيسان) ترك عبد الولى تبوك متوجها الى تيماء التى كتب في وصفها:

«يقدر عدد سكان تيماء بمائة اسرة جميعهم من الشمر، في بطنين اثنين على وحمدة، يخضع بنوشمر لابن الرشيد

زعيم شيوخهم في نجد، وهم مثل جميع الوهابيين يتبعون حكم الشريعة الاسلامية اكثر من اتباعهم نظام الصحراء العرفي.. تنتصب تيماء على أرض من صخور كلسية وترتفع قليلا من الارض المحيطة بها والقليل التى تستطاع فلاحته زراعته من أرضها هو البقاع الرملية الداخلة في الصخر، ويملك السكان مزارع نخل كبيرة تثمر تمراً منوعاً، وبعضه يسمى بالحلوة وهوأشهى تمر في بلاد العرب»

وفي ٢٦ أبريل (نيسان) انطلق عبد الولى من تيماء ووصل الى جبلي «أجا» و«سهي» مرة ثانية ثم سار شرقا الى قفار ومنها إلى حائل ولكن حالت الظروف بينه وبين متابعة طريقه شرقا أو جنوبا، فتوجه من حائل الى الشمال باتجاه العراق.

وفي ١٥ مايو (ايار) وصل مشهد الامام على رضى الله عنه وقد قابل عبد الولى بعض علماء العراق وبعض رؤساء القبائل العربية واعجب بما رآه من كرم عندهم وكانت هذه خاتمة رحلته الثانية.

آثاره التى خلفها.

قضى عبد الولى حياة مترعة بالمغامرات والرحلات والاستفسار عن

الإسلام والبلاد الاسلامية وخلف وراءه عدداً من المجلدات التى اكتسبت قيمة تاريخية عظيمة.

ولقد سجل عبد الولى مقالتين بارزتين في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية وضح فيها خلاصة مركزة لمشاهداته في المناطق المختلفة التى زارها.

تطرقت المقالتان الى كل الامور بدءا من وصف جغرافية الطرق التي سلكها، مرورا بأنساب العرب وانتهاء بالعادات واساليب الزراعة والغناء ووصف الاماكن الاثرية، لا بل انه تبحر في اصل

الدين وقواعد اللغة العربية وكانت له اجتهادات مثيرة للدهشة والتأمل، وقد تميز عبد الولى بالنزعة الشاعرية مثل كل الرحالة الأوروبيين في الصحراء العربية. ولقد وقع في انفصام لاخلاص منه بين خلفيته الثقافية وحبه لطبيعة بلاده وعشقه للصحراء وبين هذه وتلك لم يشعر أبدا بالاستقرار والرضى، ولقد قضي حياته عزبا وكان يتمنى الزواج ولكنه كان دائما بانتظار ان يرى المرأة الأجمل حتى يتزوجها ويبدو أن هذه الفلسفة طبعت حياته كلها بطابعها.

آثاره العلمية

وحصل عبد الولى على جائزة الجمعية الملكية الجغرافية في لندن لكونه أول أوروبى اجتاز شمال الجزيرة العربية.

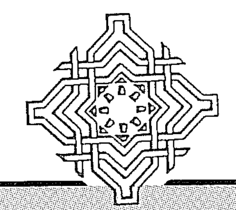
وفي ١٨٥١م اصبح عبد الولى استاذ الدراسات الشرقية في جامعة الكسندر وفلندا (جامعة هلسنكي) وعلى الرغم من تدهور صحته فانه كان يعد لرحلة جديدة الى المنطقة العربية ولكن المنية عاجلته قبل ان يقوم بتلك الرحلة وقبل يوم واحد من ان يتم ٤١ سنة من العمر.

ولقد سجل عبد الولى عبارة قال فيها:

«في الرحلة عبر ساعات الحياة المشرقة لم يكن لدى سوى هدف واحد، أن أختم الرحلة قبل غروب العمر، جملي كان جائعا ومعدته خاوية والسراب قادني بدون هدف وها أنذا جائع وظمىء أرقد هنا بسكينة البدوى، أرقد حيث يكتنفني الليل في الحفرة التى حفرتها في الرمال بانتظار المشيئة الالهية مع تباشير الفجر، الحياة أو الموت».

ويوجد على قبره نقش باسمه العربى ويحتفظ المتحف الوطنى الفلندى ببعض الحاجيات التى احضرها معه من رحلاته، وبلوحة وهو باللباس العربى رسمت بعد مماته، وكذلك تحتفظ جامعة الكسندر وفلندا (جامعة هلسنكى) بمخطوطات المجلات واليوميات المتعددة التى كتبها خلال رحلاته وبمراسلات تمت بينه وبين استاذه الشيخ محمد عياد الطنطاوى والتى دارت في أغلبها حول موضوعات لغوية واجتماعية وسياسية ولقد أخذ على عاتقه ترجمة هذه المراسلات الى اللغة السويدية ولكن المنية لم تفسح له الفرصة لذلك.

رحم الله عبد الولى الفلندى لما قام به من أعمال لخدمة الاسلام والتعريف بالاسلام والحضارة الاسلامية □



عظة

إن الأيدي خلقت لتعمل.. فإن لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية.

فكر

«النزعة الإنسانية والحياة المعاصرة»

رغم اختلاف الناس أجناسا وألوانـا، ولغات واديانا، فإن العاطفة الانسانية تظل معينا لا ينضب يفيـض على الانسان من الوان الرحمة والشفقة على اخيه الانســان خاصة عندما تنـزل بهذا الانسان كوارث اويصيبه اذى.

وما يحدث اليوم في عـالمنا المعاصر، في انحاء كثيرة من بقـاع الدنيا ومـا يحل بالانســان في جهـات عـديدة من الارض، يتفطـر لـه القلب وتشقى به الروح.

للاستاذ: عبد العزيز عبد الهادي

إن ما يحدث لا ينسجم ولا يتناسب ـ بتاتا ـ مع ما يسمى: بالنزعة الانسانية أو الحركة الانسانية، وهذا ما جعل الكثيرين يرفعـون عقيرتهم منادين باحياء النـزعة الانسانية وبعث العاطفة التى تستطيع أن تعيد ذلك التوازن المطلوب في حياة الناس.

اسئلة واجابات

وتجاوبا مـع هذه النـزعة واستجـابة لدوافعهـا الكامنـة في اغوار النفس نكتب هذا الموضـوع، ونرجو ان تجيب فقـراته على الاسئلة الآتية:

– ما هـو مفهوم الحركـة الانسانيـة؟ ومـا هى الأطـوار التاريخيـة التى مـرت بها؟

– مـاذا حققت الحركـة الانسـانيـة للناس؟ وما موقف الاسلام منها؟

– كيف ارتفع الاســلام بـالحركـة الانسانية الى حيث لا يدانى؟

– كيف كشف الاســلام عن مــزالق الانسانيين الملحدين؟

– هل صحيح ان النـزعـة الانسانيـة التى دعـا اليهـا الاسـلام هى النــزعـة المرشحة للخلود والبقاء؟

نرجـو ان تكون محاولـة الاجابـة عن هذه الاسئلـة فرصة لاضاءة جـوانب هذا الموضوع الكبير، وفتحا جديـدا لتدخلات اخرى تـزدهر بها الدراسات الإسـلامية المعاصرة.

تاريخ النزعة الإنسانية

النزعة الانســانية، نزعة فكـرية تبدي الاهتمام الاول بـــالانســان وملكـــاتـــه وشؤونه وتفترض هذه النزعة أن الانسان هو ارقى من الحيـوانات الكـاسرة، ولذلك

ينبغي ان يكون انسانا لطيفا مؤدبا ورحيما وليس همجيا ولا قاسيا.

وبهذا الاعتبار فالنزعة الانسانية قديمة قدم الانسان على هذه الارض، **وقد غذت الاديان هذه النزعة على يد الانبياء والرسل عليهم السلام** الذين وجهوا عنايتهم لخير الانسان ونجاته في الدنيا والآخرة.

ومن الناحية الفلسفية فقد بدأت النزعة الانسانية مع الفيلسوف السفسطائي اليوناني، **«بروتاغوراس»** وهو فيلسوف ملحد، وجاءت تعاليمه كرد فعل للفلاسفة اليونانيين الذين سبقوه والذين قصروا بحوثهم في مواضيع عويصة شتى، على حين اهملوا مشاكل الانسان الحقيقية.

وبفضل بروتاغوراس اصبحت الفلسفة اليونانية اكثر انسانية ونضجت في هذا الاتجاه واثمرت على يد سقراط.

وفي عصر النهضة قامت الحركة الانسانية كرد فعل للكنيسة التي اكدت على الحياة بعد الموت مع اهمال نسبي لسعادة الانسان الدنيوية، ولذلك قام الانسانيون في عصر النهضة وابرزوا القيمة الجوهرية لحياة الانسان في الدنيا قبل الموت، وقد ساقهم هذا الى العناية بدراسة الآداب الخالدة وتذوقها واستثمارها في مجالات الحياة المتعددة.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر المسمى عصر النور نشأت الانسانية الجديدة وازدهرت معها الرومانطيقية والفلسفة الطبيعية التي اخضعت الإنسان، لمفاهيم تربوية وبيولوجية جديدة، وفي هذه الظروف تقوت هذه الحركة بشخصيات عديدة وضعت بصماتها على الحياة الانسانية من امثال

«رغم اختلاف الناس جنساً ولوناً ولغة وفكراً تبقى العاطفة الإنسانية معيناً يفيض بألوان الرحمة والشفقة من الانسان الى اخيه الإنسان»

بستالوتزي وروسو وغيرهما من اعلام هذا القرن.

اما انسانية القرن التاسع عشر فقد كانت عقلانية وعلمية وضعت ثقتها في قوة العقل ومنطقية العلم، ذلك ان مؤسس الفلسفة الوضعية، **اوغيست كونت** اقترح وضع دين جديد للانسانية وهذا الاتجاه هو الذي انتج الاشتراكية بأشكالها المختلفة.

فكارل ماركسس اصبح من رجال الفكر البارزين في القرن التاسع عشر، واصبحت الاشتراكية تعبيرا عن المثل الاعلى للحركة الانسانية الجديدة.

وفي القرن العشرين قاد الحركة الانسانية كتاب من امثال **برناردشو واناتول فرانس، وفلاسفة مربون من امثال شلر وجون ديوي وعلماء من امثال السرجوليان هكسلي.**

وقد ساهم هؤلاء جميعا في تنوير الفكر وتحرير الرأي، و اذا تعمقنا في هذه الحركة عند هؤلاء جميعا، نجد ان القاسم المشترك بينهم هو انهم يثقون في العلم والعقل ويعتبرونهما منقذين رئيسيين للانسان.

الحركة الانسانية وبرامج الاصلاح

ومن نافلة القول ومن الصواب الذي

يفرضه منطق البحث ومنهجية الكتابة ان نؤكد ان الحركة الإنسانية على مر العصور كانت تسندها العاطفة الانسانية

والشفقة على الانسان، وهذا قد ادى الى ان تقدم هذه الحركة خدمات جليلة في

الحقول البشرية، وتجلى ذلك في عدة برامج اصلاحية انتجتها هذه الحركة واغرت بها:

ان التمكين لفكرة العدالة الاجتماعية والاعتراف بحقوق العمال وتأمين

كرامتهم، وتحرير المرأة واقرار ميثاق منظمة الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان وتأسيس جمعية الهلال الاحمر.

كل هذه الانجازات قد دفعت بالحياة الانسانية الى الامام واعتبرت جهودا

جبارة دخلت في سجل التاريخ وبرهنت عما يمتلكه الانسان من قدرات فكرية ومن عاطفة انسانية.

" غذت الرسالات السماوية النزعة الإنسانية، ووجه الأنبياء والرسل عنايتهم لخير الإنسان ونجاته في الدنيا والآخرة "

موقف الاسلام من هذه البرامج

ومن الصواب ايضا، بل من الجميل ان نؤكد ان الدين الاسلامي يرحب — اشد الترحيب ـ بكل هذه الانجازات ويشجعها لأنها متُضَمَّنة في صلبه وفي كثير من تشريعاته ومبادئه، ذلك ان هذه العواطف الانسانية الكامنة وراء الحركة الانسانية، ما هي الا عواطف دينية غذتها التعاليم الكبرى التى كان الاسلام خاتمها.

فالاسلام ـ في تعاليمه — يضع خير الانسان وصلاحه في المقدمة، والقرآن الكريم يعترف بذلك حينما يعلن افضلية الانسان على الكثير من الخلق، اذ نقرأ في سورة الاسراء:

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الاسراء: ٧٠).

فتكريمه تعالى للانسان قد وقع من عدة وجوه:

كرمه الله تعالى بخلقته على هذه الهيئة، وبهذه الفطرة التى تجمع بين الطين والنفحة، فتجمع بين الارض والسماء، وكرمه بتلك الاستعدادات التى اودعها فطرته والتى استحق بها الانسان الخلافة في الارض.

وكرمه بتسخير القوى الكونية له، وكرمه بذلك الاستقبال الفخم الذي استقبله به الوجود وبذلك الموكب الذي تسجد فيه الملائكة.

وبهذا الاعتبار الواضح يكون الانسان عظيما وفذا بين الخلائق واستحق ان يكون قيما على نفسه محتملا تبعة اتجاهه وعمله.

«وقعت الحركة الانسانية عند الغربيين في مزالق متعددة بسبب نظرتها المادية للحياة وانكارها الحياة الآخرة»

واذا كان الاسلام يعلن افضلية الانسان، فانه يحدد مواطن الضعف والقصور في هذا الانسان ليساعده على التغلب عليها، ومن ثم جاءت الرسالات السماوية لتعلمنا العدالة والاخاء والحرية والبحث عن الحقيقة، لتعلمنا ذلك وفق اصول ومبادىء لا يعيبها اى نقص ولا يعتريها اى خلل بشري.

واذا فهمت النزعة الإنسانية على انها تحقيق لخير الانسان فانها ـ بهذا المنظور ـ تكون تعبيرا صادقا عن الاسلام نصا وروحا.

مزالق الحركة الانسانية الغربية

و ما دمنا في معرض مناقشة الحركة الانسانية عند الغربيين في ضوء انسانية الاسلام، فإنه لابد من التنبيه الى ان الحركة الانسانية عندهم قد وقعت في مزالق منها:

أن هذه الحركة قد عنيت بحياة الانسان الدنيوية وانكرت الحياة الآخرة، و الانسان اذا تجرد من الايمان بالنظام الكوني فإنه يصبح كائنا بائسا غريبا يعيش مؤقتا، على حين ان الانسان هو المخلوق الوحيد على هذه الارض الذي يستطيع ان يسمو بنفسه ويتجه نحو المثل الاعلى، ثم ان ما حدث من اجتهادات لدى اصحاب هذه الحركة الانسانية ضاع فضله حينما تحدثوا عن الصدفة في حدوث الخليقة وعن الطبيعة او عن الحتمية التاريخية.

ان ما ينسبونه الى الطبيعة او الصدفة او الحتمية التاريخية. هو فوق ذلك فكيف تستطيع الطبيعة او الصدفة او الحتمية التاريخية أن تكون جسم الانسان بتركيباته العجيبة ووظائفه العديدة؟

من السخافة والضلال ان يتصور الانسان ذلك.

ولقد تطرق الى هذا احد كبار علماء الغرب .وهو **جوليان هكسلي** ، وقال في كتابه، «**المعتقد الديني وانسان القرن العشرين**».

«**يبقى امامنا السر الخفي الأساسي للوجود، وعلى الاخص وجود العقل، فالحق اننا نجابه ظاهرات عدة، تحمل معها صفات سحرية لها قوة فوقية قاهرة على عقولنا، وهذه الظاهرات تقودنا الى مجالات خارج نطاق خبرتنا العادية. وهى تستحق تسمية خاصة، واني افضل ان استعمل لها صفة الالوهية، على ان صفة الالوهية ليست فوق الطبيعة، بل هى ضمن الطبيعة، فالالوهية هى ما يجده الإنسان جديرا بالعبادة وهى ما تحمل الانسان على الخشوع**».

ان جوليان هكسلى يبين في هذه الفقرة كيف انهم اسدلوا الستار امام بصيرة الانسان وحرموه رؤية الوحدة في النظام الكوني والجلال في الخليقة، وهذان الامران يشكلان الاساس لكل

اخوة انسانية صادقة بين بنى الإنسان، وهذا صحيح جدا اذ نستطيع القول بأن كثيرا من اسباب القلق و الفوضى والاضطراب النفسي والاخلال بالحقوق يرجع في اغلبه الى افول الايمان بالله واليوم الآخر وغياب الحياة الروحية.

ثم إن الحركة الانسانية لديهم قد سقطت في هوة اخرى، وهى انهم يذهبون الى ان الانسان مخلوق عقلاني وانه يهتدي بالعقل، فكل مشاكل الانسان يمكن حلها بالعقل فقط.

العقل الانساني واللاوعي

هذا حسن، ولكن العقل ليس بالملكة المنعزلة المستقلة في الانسان، ان العقل فعالية ذهنية مشتبكة مع العواطف والهواجس والدوافع والغرائز.

وقد كشفت ابحاث علم النفس ان العقل الانساني معقد جدا، نشبهه بجبل جليد عائم في الماء، القسم الاكبر منه مختبيء تحت الماء والعقل الواعي يقارن بذلك القسم من الجبل الجليدي الظاهر فوق الماء وما هو تحت الماء يمثل اللاواعي، واللاواعي هذا مهم جدا وفعال دوما، وهو يؤثر على سلوكنا من دون ان نشعر بوجوده، وعليه فإن سلوك الانسان لا يخضع للعقل الواعي وحده.

وهذا يفيد في ان للايمان دورا في العقل اللاواعي، وفي توجيه سلوك الانسان، ولذلك فإن اهمال دور العاطفة والشهوة والدوافع الغريزية في طبيعة الانسان خطأ كبير جدا.

ان العقل الباطن فيه ذخائر لا تتبدى الا في مواعيدها وتحت تأثير حوافز خاصة، ولعل اهل الأدب يصفونها بأنها

«يرجع كثير من اسباب القلق والفوضى والاضطراب النفسي والاخلال بالحقوق الى افول الايمان بالله واليوم الآخر وغياب الحياة الروحية»

النفس الحقيقية التى طغت عليها العادة المستحكمة التى تولدها المنافسة المادية والاجتماعية.

النزعة الانسانية الاسلامية

فهل آن الأوان ان نقول: ان النزعة الانسانية الجديرة بالبقاء والقمينة بالخلود هى النزعة الانسانية التى دعا اليها الاسلام؟

انها نزعة تشجب كل انواع العنف والاكراه في المعتقد وتدعو الى التسامح واللين في معاملة من يخالفك في الرأي والمعتقد، وهذا هو مايلخصه قوله تعالى:

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ (النحل: ١٢٥) ان هذه الآية الكريمة تمثل لبنة متينة في حرم النظرة الانسانية الشاملة. **فالدعوة بالحكمة،** تقتضي النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي تتكفل به الدعوة حتى لا تشق على المدعوين بالتكاليف فتحدث الجفوة والخصام وتختل الموازين، وكذلك **الموعظة الحسنة**

«تشجب النزعة الانسانية في الاسلام كل أنواع العنف والاكراه، وتدعو الى التسامح واللين في معاملة الآخر»

تقتضي ان تكون هذه الموعظة شفافة تدخل الى القلوب برفق وتتعمق في المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب ولا بفضح الاخطاء كما يفعل بعض رجال الدعوة.

فالرفق في الموعظة كثيرا ما يهدي القلوب الشاردة ويؤلف النفوس النافرة وهذا يسوق الى الاقناع في الوصول الى الحق، ذلك ان النفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة.

الاسلام والعقل والعلم

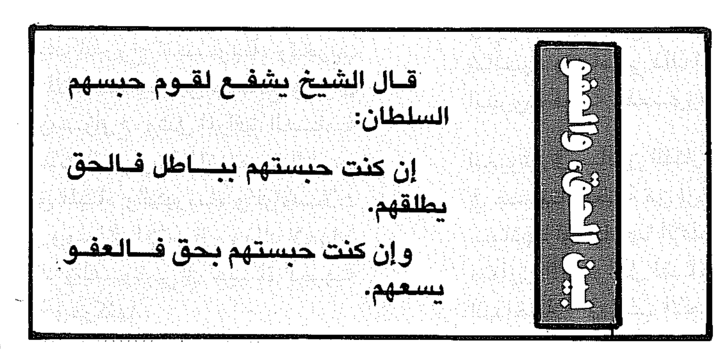
هذا هو الاسلوب الصحيح في بناء العلاقات الإنسانية.

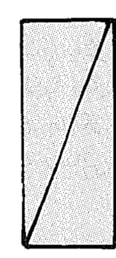
ونعتقد ان الدين الاسلامي الذي يمثل توحيد وتجسيم كل الحكمة الالهية وكل القوانين الالهية التى نزلت على كل الانبياء، هو الذي تتجسم فيه معاني الانسانية الصادقة.

ان الإسلام يرفع من شأن العلم ويقدر اهمية العقل ويجله ويوصى بالشورى ولكن بشرط ان يقترن كل ذلك بالايمان حتى يؤثر في حياة الانسان: الايمان بالله والايمان بأخوة بنى الانسان والايمان باخلاقية واحدة لكل الشعوب والاقوام.

ان الاسلام يتضمن كل العناصر التي تحتويها النزعة الانسانية وفي نفس الوقت فإنه يتجنب المزالق والاخطاء التى وقعت فيها هذه الحركة.

ان الانسانية ـ اليوم ـ تنزف دما في كثير من جهات الدنيا وان البشر يلاقي انواعا من العنت وبأشكال مختلفة، وهذا يدل على ان العالم في اشد الحاجة لان يعمل على نشر نزعة صحيحة نزعة انسانية غير معتلة ولا ناقصة، وسيجد الفلاسفة والكتاب واصحاب القرار ـ لو درسوا الاسلام دراسة متبصرة واعية ـ أعظم وسيلة تساعدهم على تحقيق رسالتهم الانسانية□





«ان قوة اى دولة وقدرتها على الدفاع عن نفسها وتحقيق اهدافها، لاتقاس بمدى قوتها العسكرية فحسب، بل بصلابة جبهتها الداخلية»

ان عمق الدولة وجبهتها الداخلية اصبحت من الأهداف الاستراتيجية التى تتعرض لضربات العدو، في حالة الحرب باعتبارها المستودع الكبير للقوى المادية والمعنوية، وقاعدة الانطلاق للجيش المحارب. وفي المقال التالي جولة واسعة عن صلابة الجبهة الداخلية ودور المؤسسات والافراد في حمايتها.

تأمين الجبهة الداخلية أساس لبناء القدرات الدفاعية

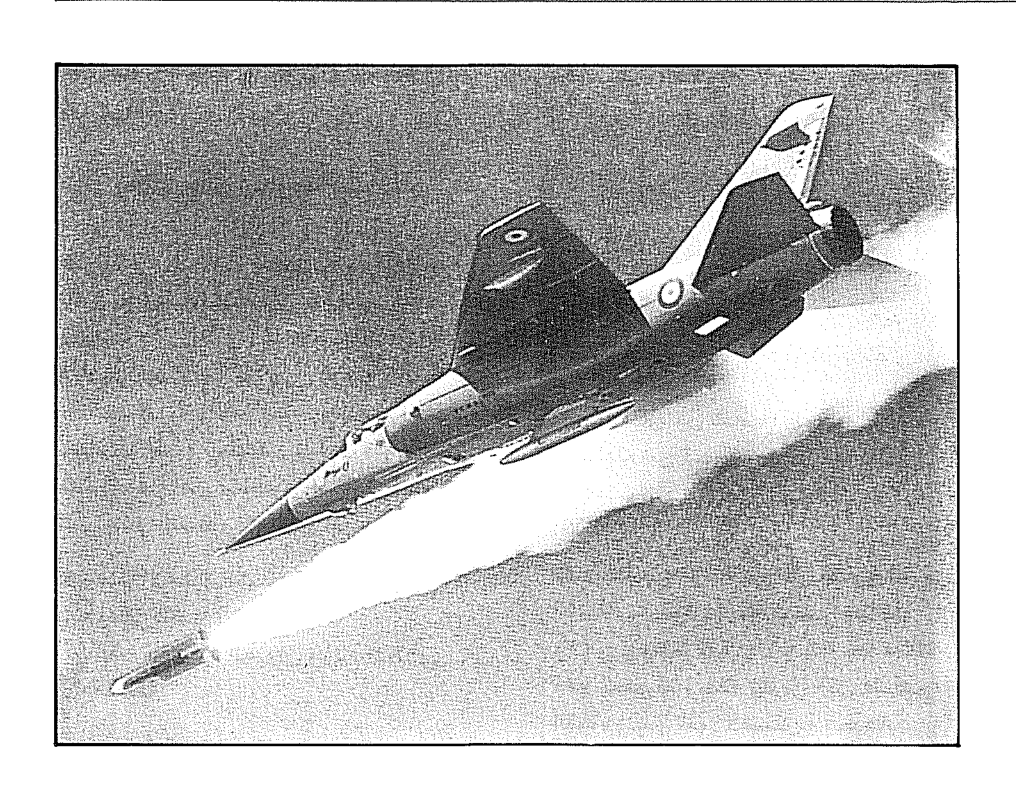
للواء الركن:

محمد جمال الدين محفوظ

● من حقائق العصر الذي نعيش فيه أن عمق الدولة وجبهتها الداخلية اصبحت من الأهداف الاستراتيجية التى تتعرض لضربات العدو في حالة الحرب باعتبارها المستودع الكبير للقوى المادية والمعنوية، وقاعدة الانطلاق للجيش المحارب. ويستهدف العدو من ضرب الجبهة الداخلية إحداث الخسائر في الأرواح لإضعاف الروح المعنوية، وتخريب القاعدة الاقتصادية من مصانع وأدوات إنتاج ومزارع، وشل المرافق العامة والخدمات الحيوية المستمرة للشعب كمرافق المياه والكهرباء والمواصلات والمعابر ووسائل الإتصال، وذلك لإحداث الارتباك والفوضى في حياة الجبهة الداخلية وحركتها..

● وهكذا اصبحت الدولة – حين تنشب الحرب – «تخوض الحرب بأسرها شعبا وجيشا» وتدفع تكاليفها، وتتحمل نتائجها، وقد انتهى ذلك العهد الذى كانت الحروب فيه مقصورة على تصارع

الجيوش في ميادين القتال، ولم تعد هناك في عصرنا بقعة من ارض الدولة أو سمائها أو مياهها الإقليمية بمنأى عن متناول العدو، بل لقد اصبحت الجبهة الداخلية – في أغلب الأحيان – «تسبق»



الجيش المحارب في الجبهة في تلقى الضربات.

صلابة الجبهة الداخلية

● من أجل ذلك اصبحت قوة اية دولة وقدرتها على الدفاع عن نفسها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية «لاتقاس بمدى قوتها العسكرية فحسب» بل بصلابة جبهتها الداخلية. وقوة معنويات شعبها، ومتانة اقتصادها وتقدمها العلمى والتقني الى غير ذلك من عناصر القوة.

● وقد ظهرت في عصرنا ـ للتعبير عن هذا المعنى – مصطلحات جديدة في مجال الصراع المسلح مثل «إعداد الدولة للدفاع» ومثل «الحرب الشاملة» وفي ذلك يقول المشير مونتجمرى: والحرب الحديثة قد ازدادت صورتها تعقيدا، وأصبحت تشمل كل أوجه الحياة والنشاط في الدولة لفترة طويلة بما في ذلك معنويات هذه الدولة، فالحرب الشاملة في العصر الحديث تمتص كل جهود القوى العاملة رجالا ونساء، وتحول قوى الصناعة لسد الحاجات الضرورية للمجهود الحربي،

وفي أثناء هذه الحرب يكون المرء دائما محوطا بالخطر سواء استدعى للخدمة العسكرية أو كان قائما بأي عمل مدنى أو صناعى، فالخطر يصبح ماثلا في كل مكان، وقد اقتضى ذلك وجود نظام خاص يكفل حماية المدنيين داخل المدن

أطلق عليه الدفاع المدنى أو الدفاع الوطنى(١).

مقتضيات الحرب الشاملة

● وإذا كان طابع الحرب الحديثة هو «الحرب الشاملة» فإن مقتضى ذلك – منطقيا – أن يكون الإعداد لها «إعداداً شاملاً» تحتشد له كل قوى الدولة الأمنية والاقتصادية والسياسية والشعبية الى جانب القوة العسكرية في «تخطيط منسق» على أعلى متسوى لتحقيق قدرة الدولة على التصدي للعدوان وردعه.

● وهذا الإعداد الشامل إذا تم بنجاح فإنه يحقق الثمار التالية:
(١) القدرة على رد العدوان وردع المعتدى في اية لحظة

(٢) تحقيق النصر في أقل وقت ممكن.
(٣) التقليل من الخسائر التي تسببها ضربات العدو في الأرواح والمرافق الحيوية على حد سواء

(٤) الصمود للحرب «طويلة الأمد»
(٥) المحافظة على مستوى عال من الروح المعنوية وإرادة القتال لدى الشعب والجيش على حد سواء

توجيهات الإسلام.

● والحق أن الإسلام قد قرر مبدأ«إعداد القوة الشاملة» منذ أربعة عشر قرنا، فلقد شاءت حكمة الله جل شأنه أن تكون الأمة الإسلامية. «أمة قوية مرهوبة الجانب في كل عصر»، فأمرها بإعداد القوة والمرابطة التى توقع الرهبة في قلوب

«الأمة الاسلامية أمة مجاهدة، كل ابنائها مجاهدون، المقاتلون منهم في الميدان، أو الذين يؤدون واجبهم في الجبهة الداخلية في مجالات العمل المختلفة»

الأعداء فقال جل شأنه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال:٦٠)

● فالتوجيه الإسلامى بأن تكون القوة الإسلامية «قوة شاملة» يتضح مما يلى:
(١) ورود لفظ قوة في الآية الكريمة مطلقا بغير تحديد، وبذلك يشمل «كل عناصر القوة» وليس القوة العسكرية وحدها.
(٢) وفرضية الجهاد في سبيل الله، لاتنحصر في قتال محدود للأعداء بل تمتد لتشمل جوانب أخرى، فقد اقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال كما اقترن بالجهاد باللسان، حيث قال تعالي: ﴿**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ (التوبة:٤١).

● وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسك وألسنتكم» (رواه احمد والنسائى وصححه وغيرهما)
(٣) والأمة الإسلامية «أمة مجاهدة»، كل أبنائها مجاهدون، سواء المقاتلون منهم في الميدان او الذين يؤدون واجبهم في الجبهة الداخلية في مجالات العمل المختلفة، وهذا ما أكده الرسول القائد

صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعه الخير، والرامى به، والمد به (أي الذي يعمل في مجال الإمداد والتموين) (رواه الخمسة) – وبقوله: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا» (رواه الشيخان).

وفي غزوة بدر جعل الرسول صلى الله عليه وسلم حصة من الغنائم لمن تخلف من المسلمين في المدينة لأنه كان قائما بعمل للمسلمين، وقد تخلف عن بدر طلحة بن عبيد الله لأنه سافر بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم في تجارة إلى الشام، وقد عده الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك «بدريا» وضرب له بسهمه، وشهد له بأجره. (٢)

دور قوات الأمن

● إن قوات الأمن هى «الحارس الأمين» للجبهة الداخلية، والساهر اليقظ «بلا توقف» في الليل والنهار، وفي السلم والحرب، ولها في تقدير الاسلام شأن كبير:

(١) فتأمين الجبهة الداخلية وصلابتها وقوة الإرادة القتالية للشعب ليست فقط من دعائم النصر في الحرب، بل لقد اصبحت الروح المعنوية والإرادة القتالية للجيش المحارب «ثمرة من ثمارها.»

(٢) وقوة الجبهة الداخلية تشكل «قوة ردع» للعدو وتوقع الرهبة في قلبه، ذلك لأن العدو إذا وجد أنه إذا اعتدى على الأمة، فسوف يواجه في الميدان جيشا قويا، تقف وراءه وتسانده وتمده باحتياجاته جبهة داخلية صلبة تتمتع بالروح المعنوية العالية وإرادة القتال، ومستعدة لتحمل أعباء الحرب «مهما طال أمدها»، فسوف يتردد كثيرا في اتخاذ قراره بالعدوان تحسبا للنتائج التي لن تكون في صالحه.

وهكذا على نفس المنوال يكون لكل من عناصر القوى الأخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية «قوة ردع» أيضا، فيتحقق بتضافر هذه القوى جميعا ما أمر الله تعالى به: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..**﴾

حراسة وتأمين المرافق الحيوية

● وتضطلع أجهزة الأمن بدور كبير في حراسة وتأمين المنشئات والمرافق الحيوية، وربما تشارك القوات المسلحة في ذلك ايضا، ولكن الأمر يحتم – وخاصة في حالة الحرب – «أن يتعاون أبناء الأمة جميعا» مع هذه الأجهزة على نطاق واسع سواء في المنزل أو المدينة أو المصنع أو المدرسة وذلك بأن يسارعوا إلى التطوع في أجهزة الحراسة والدفاع المدني والإسعاف والإنذار وإطفاء الحرائق والإنقاذ، وتقوم الدولة بتدريب أبناء الأمة على هذه الأعمال وتزويدهم بالمعدات اللازمة، فضلا عن تجهيز الملاجىء الآمنة ووسائل الإنذار بالغارات الجوية وغيرها من وسائل الوقاية من الأخطار التى تتطلبها أعمال الدفاع المدنى.

● وتستطيع المرأة أن تسهم بدور فعال في أعمال الإسعاف والخدمة الطبية والاتصالات، وقد كان للمرأة في صدر الإسلام دورها في هذا المجال لإسعاف الجرحى والإمداد بالمياه، ومما يذكر أن يهود بني قريظة، بعد أن نقضوا العهد

والمسلمون يـواجهون المشركين في غـزوة الخنـدق، أرسلـوا رجـلا منهم الى داخل المدينة، فاستطاع أن يتسلل الى الدور التي تجمع بها النساء والأطفـال، لكن السيدة صفيـة بنت عبـد المطلب رأتـه يستطلع المواضع، فنـزلت اليـه فقتلتـه، وبـذلك خلصت المسلمين من خطر داهم، إذ جعل اليهـود يعتقـدون أن في داخل المدينـة حـراسـا مـن المسلمين أشـداء، ليس من السهل التغلب عليهم، لذلك قبع اليهود في حصونهم لايفكرون في الخروج.

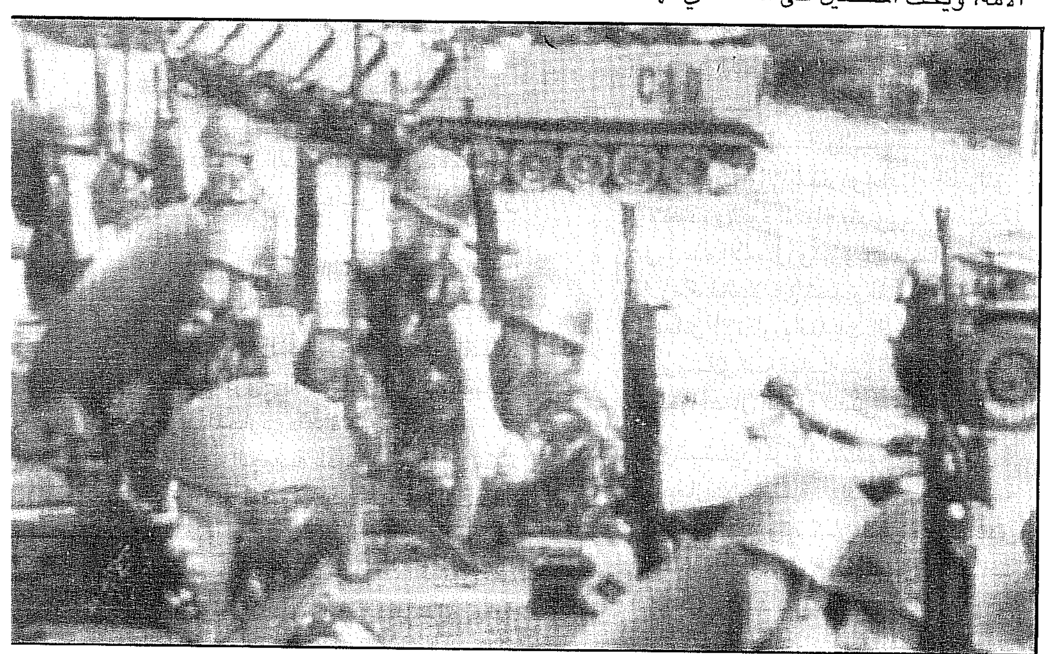
القضاء على محاولات تفتيت الجبهة الداخلية

● ويـوجـه الاسـلام أتبـاعـه الى رصـد محاولات الأعداء لتفتيت الجبهة الداخلية، «وضرب وحدتها» التى هى من أسس قوة الأمة، ويحث المسلمين على التصـدي لها،

„ كان للمرأة في صدر الاسلام دور فعـال في أعمال الاسعاف والخدمـة الطبية والاتصالات، وإمداد المياه“

وقد فضح القـرآن الكريم هـذه المحاولات في مثل قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تطيعـوا فـريقـا مـن الـذين أوتـوا الكتاب يـردوكم بعد إيمانكم كـافرين. وكيف تكفرون وأنتـم تتلى علكيم آيات الله وفيكم رسولـه ومن يعتصم بالله فقد هـدى الى صراط مستقيم**﴾ (آل عمران: ١٠٠ و١٠١)

● ويعلن الإسلام الحرب على المفسدين والـدسـاسين والمنـافقين والمرجفين ومرضـى القلوب، اذ أن هولاء جميعـا هم أعدى اعداء الأمـة وأخطرهم على وحدتها وأمنهـا، ويـذكـر القـرآن هـؤلاء بأقبح

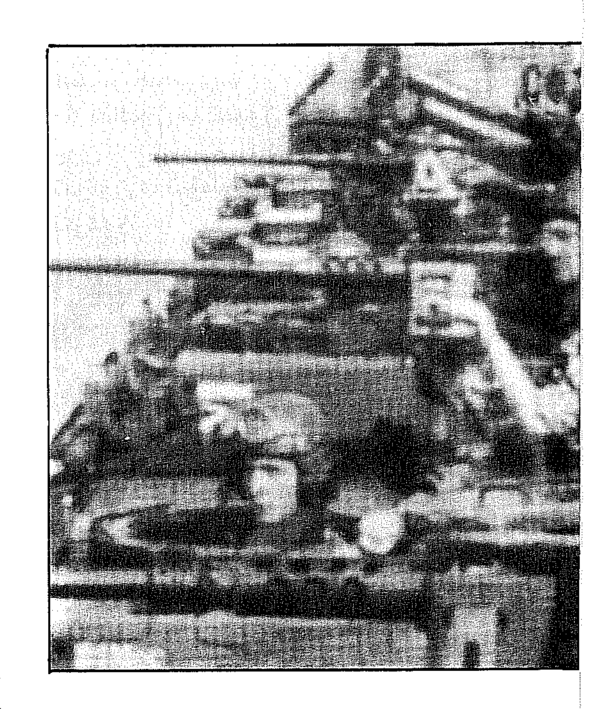


اوصـافهـم إذ يقـول: ﴿**والمنـافقـون والمنافقـات بعضهم من بعض يأمرون بـالمنكـر وينهـون عن المعـروف ويقبضون أيديهم نسـوا الله فنسيهم إن المنـافقين هم الفاسقـون. وعد اللـه المنافقين والمنافقـات والكفار نار جهنم خالدين فيهـا هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم**﴾ (التوبة:٦٧و ٦٨)

ويقـول الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلـم: «**من أتاكم وأمـركم جامع على رجل واحـد يريـد أن يشق عصـاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**» (رواه أحمد ومسلم)

جهاد ورباط

● وإذا كان عمل الجيش في ميدان القتال



وفي الدفاع الجوى والبحرى هو في جوهره «جهـاد ورباط» في سبيل اللـه، فإن عمل أبنـاء الشعب في كل مـايتعلـق بتأمين الجبهة الداخلية وعمق الدولة هو أيضا في جوهره جهادوورباط.

● وقد كان معنى الرباط في الماضى ربط الخيل في الثغور التي يتـوقع هجوم العدو منهـا بقصـد الاستعـداد لـرده، فكـان المرابطون يقضون الليل والنهار متأهبين للقتـال، لايغـادرون أمـاكنهم حتى يحل غيرهم محلهم، أمـامعناه بمفهـوم العصر وبما يتفق مع طبيعـة الحرب الشـاملـة، فإنـه يشمل كـل الأعمال المتعلقـة بحفظ الأمن وحراسـة وتأمين المرافق والمنشئات الحيـويـة وأعمال الـدفـاع المدني التى ذكـرنـاهـا، والتصـدي للمـرجفين والمخـربين.. فهنيئا لحملـة هـذه الأمانـة بخير الجزاء: عن سهل بن سعـد رضى الله عنهما ان رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم قال: «رباط يـوم في سبيل الله خير من الدنيـا وما عليهـا.» (رواه الشيخان) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلي الله عليه وسلم قال: «**عينان لاتمسهما النار: عين بكت من خشيـة الله، وعين بـاتت تحرس في سبيل اللـه**». (رواه الترمذى)□

الهوامش

(١) **فيكونت مونتجمرى: الحرب عبر التاريخ حـ١ ص٢٣**

(٢) **ابن حجر: تهذيب التهذيب + ابن عبد البر: الدرر.**

اجتنبوا قول الزور

في سورة الحج وردت آيات كريمات تتحدث عن شعائر الحج. ما يجب على الحاج، وما يحرم، ثم كان هذا التعقيب، وهذا التداخل الرائع، يقول سبحانه: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير لـه عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور. حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى بـه الريح في مكان سحيق. ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.
الآيات ٢٠ ـ ٢٢

دعاء كريم

كان رجلا كريما، يمد مائدته لأضيافه، وبعد أن يفرغوا من الأكل، يرفع يديه إلى السماء ويقول:ـ
اللهم إني لا أصلح على القليل، ولا يصلح القليل لى.
اللهم هب لى حمدا ومجدا، لأنه لاحمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال.

لا بد من الصبر

قال الحسن البصري:ـ
إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون.
ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

الفارق كبير

قال الشاعر:ـ

وإن الـذي بيني وبين بني أبي ... وبين بنى عمى لمختلف جـدا
فإن يأكلوا لحمى وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وإن زجروا طيرى بتحس تمر بى ... زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا احمل الحقد القديم عليهمو ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى ... وإن قل مالى لم أكلفهمو رفدا

إعداد: فهمي الإمام

حذار.. حذار

كان مما قال رسول الله - ﷺ - في حجة الوداع:
«فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدى: كتاب الله. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد».

وقع فيها

مرَّ أحدهم بامرأة تبكي.
فقال لها ما يبكيك؟
قالت: مات زوجي.
قال: ماذا كان يعمل؟.
قالت: حفار قبور.
قال: أبعده الله. أما علم أن من حفر لأخيه حفرة وقع فيها.

دعوتان

قال حكيم: دعوتان، أرجو إحداهما، وأخاف الأخرى:

أما التى أرجوها فدعوة مظلوم اعنته.

وأما التى أخافها فدعوة ضعيف ظلمته.

أصبت خيرا

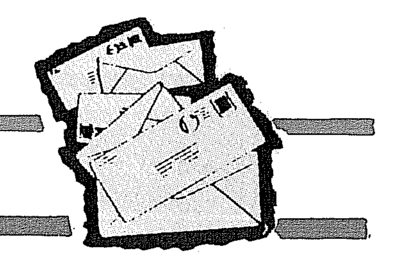
جاء في الكشاف: «طوبى» مصدر من طاب - كزلفى وبشرى - ومعنى ذلك أصبت طيبا وخيرا.

في الأثر:

طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل نفسه في غير مسكنة، وأنفق من مال جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة.

طوبي لمن ذل نفسه، وطاب كسبه، وحسنت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره.

طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله.



تصويبات وتعليقات

للاستاذ: محمد نجيب لطفي

في مقالى «التثبت في الرواية والكتابات المعاصرة»(١) قلت في استهلاله ما نصه: «بادىء ذى بدء نقول: إن الناظر إلى الكتابات المعاصرة من خلال ما يكتب في الدوريات أو المؤلفات المستقلة يستوقفه ثمة أمر خطير جداً، وهو عدم التثبت فيما يروى من أحاديث منسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم..» انتهى بنصه.

وفي اثناء اطلاعى على عددى ربيع الآخر ١٤١٣، شجمادى الأولى ١٤١٣هـ من مجلة الوعى الإسلامى الغراء لفت انتباهى ما يلي:-

أولاً:- في عدد ربيع الآخر تحت عنوان «نشاط إسلامى» ورد ما نصه «انطلاقاً من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»** انتهى.

ولم يخرج الكاتب الحديث ولم يحققه، والحديث ضعيف جداً، وهذا بيانه كما ذكره العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى في: «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء في الأمة» المجلد الأول الحديث رقم ٣١٠، حيث قال: «ضعيف جداً أخرجه الطبرانى في الأوسط عن طريق يزيد بن ربيعة عن أبى الاشعث الصنعانى عن أبى عثمان النهدى عن أبى ذر مرفوعاً.

أورده السيوطى في اللآلى ٢/٣١٧ وسكت عنه، وأما الهيثمي فقال في «مجمع الزوائد» ١٠/٢٤٨ رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك وأشار المنذرى الى تضعيفه.

قلت - أى الألباني - وقد أنكر أبو حاتم أحاديثه عن أبى الأشعث كما في الجرح والتعديل ٤/٢/٢٦١ وهذا منها كما ترى، وقال الجوز جانى «أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة».

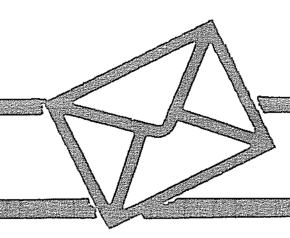
والحديث له روايات أخرى ذكرها الألبانى في سلسلته المذكورة مثل «من لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم» رقم ٣١٢ ضعيف و «من لايهتم للمسلمين عامة فليس منهم» رقم ٣٠٩ موضوع، و«من لم يهتم للمسلمين فليس منهم» ٣١١ موضوع.

والحديث معناه صحيح لاشك في ذلك، ولكن فرق كبير بين صحة المعنى وبين نسبة ما لايصح إلى النبى صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: في نفس العدد السالف الذكر وفي مقال «نظافة البيئة من منظور إسلامى» قام الكاتب بتخريج أحاديث المقال ولم يقم بتحقيقها، ولذا فلنا على المقال عدة ملاحظات نوردها فيما يلى:

١- أورد حديثاً نصه «لايقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» ونسبه بهذا النص إلى البخارى من حديث أبى هريرة.

وبالبحث في صحيح البخارى وجدت نص الحديث هكذا: «لاتقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ»(٢) ولاشك ان الدقة



في إيراد اللفظ النبوى مطلوبة ولاشك أن الرجوع إلي دواوين السنة أفضل وأكمل من إيراد الأحاديث من الذاكرة أو الاعتماد على السماع.

٢- أورد حديثاً نصه «إن الله طيب يحب الطيب، جواد يحب الجود كريم يحب الكرم، نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم ولاتشبهوا باليهود» رواه الترمذى. نعم الحديث رواه الترمذى ولكنه قال: هذا حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعَّف. فهذا هو حكم الترمذى نفسه روای الحديث، وخالد بن إلياس هذا تركه الإمام أحمد بن حنبل وقال الإمام البخارى عنه: منكر الحديث. ويشهد لأوله قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله طيب لايقبل إلا طيباً» أخرجه الشيخان وغيرهما.

٣- أورد حديثاً نصه: «فعن جابر- رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم- : «لايبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه». رواه البخارى.

وبالبحث في صحيح البخارى لم نجد لرواية جابر اثراً فعرجت على صحيح مسلم فوجدت رواية جابر بلفظ: «عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه نهى أن يبال في الماء الراكد» فانظر تجد فرقاً

«وعلى الكاتب أن يتأكد من صحة الحديث ويذكر تخريجه وتحقيقه ليكون القارىء على بينة، ويكون الكاتب قد أبرأ ذمته عن التقول على النبى ﷺ وهو أمر خطير»

«والرجوع في نقل الحديث الى دواوين السنة أفضل وأكمل من إيراد الاحاديث من الذاكرة أو الاعتماد علي السماع»

بين الروايتين وكذلك خطأ في نسبة الحديث. ثم بمداومة البحث والنظر وجدنا أن للحديث رواية عن أبى هريرة في الصحيحين بلفظ «لايبولن أحدكم في الماء الدائم الذى لايجري ثم يغتسل فيه».

٤- أورد حديثاً بلفظ: «نهى أن يبال في الماء الجارى» رواه الطبرانى. والكاتب لم يوضح إن كان رواه في الكبير أو الأوسط أو الصغير، وإن كان الصواب أنه رواه في الأوسط.

والحديث فيه من لايعرف، وآخر متهم، وكذلك عنعنة أبي الزبير، والقول مبسوط في ذلك في كتاب «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» صـ٦٣،٦٤.

ثالثاً: في مقال «أصالة الفقه الإسلامى واتساع دائرته» نجد ان الكاتب قد قام بتخريج الأحاديث التى في ثنايا المقال وكذلك نسبة النقول الى مصادرها ومؤلفيها، ولكنه غفل عن أمر ماكنا نود أن يغفل عنه وهو عدم تخريج الآيات القرآنية وهو أمر سهل يسير ولكن فائدته عظيمة ليس هذا مقام بسطها.

رابعاً: في مقال «البناء الاجتماعى في الحضارة الإسلامية» أورد الكاتب الحديث الشهير جداً «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى» وعزاه للبخاري فقط مع أن الحديث متفق عليه وقد رواه كل من الشيخين البخارى ومسلم.

خامساً: لايفوتني أن أذكر أن مقال «خصائص الشريعة الإسلامية» للدكتور محمد عبد الغفار الشريف يعد نموذجاً في المنهجية والتثبت والدقة والتخريج والتحقيق فالكاتب قام بتخريج الآيات القرآنية على الوجه الأكمل، وكذلك تخريج وتحقيق الأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك نسبة النقول الى مصادرها ومؤلفيها، فهذا مثال يجب أن يحتذى وأنموذج يجب أن ينسج على منواله.

سادساً: في عدد جمادى الأولى ١٤١٣هـ تحت عنوان «عناية الإسلام بالبيئة» أورد الكاتب حديثاً لم يذكر له تخريجاً بل اكتفى بذكره مجرداً، والحديث المذكور هو «النظافة من الايمان» ولقد بحثت في كتب الأحاديث الصحيحة والموضوعة فلم أعثره على أثر وكان يجب على الكاتب أن يتأكد من صحته على أن يذكر تخريجه وتحقيقه – إن أمكن – ليكون قارىء المقال على بينة وحتى يكون الكاتب قد أبرأ ذمته من التقول على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر خطير جداً.

سابعاً: في نفس العدد السابق وفي الموسوعة الفقهية كنا نود ذكر تخريج الأحاديث وتحقيقها لكي يكتمل هذا العمل لأن الموسوعة الفقهية عمل طيب ونافع

«فرق كبير مابين صحة المعنى، وبين نسبة مالايصح الى النبي صلى الله عليه وسلم»

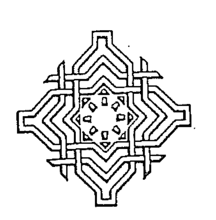
وفوائده الفقهية كثيرة ومتعددة فحبذا لو أضيفت إليها الفوائد الحديثية والمنهجية ونرجو أن يتدارك ذلك مستقبلاً.

وبعد فما ذكرناه لايقلل بحال من قيمة المقالات والموضوعات المذكورة. ولكنه الحفاظ على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وخشية الوقوع في مغبة الكذب عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك الحفاظ على المنهجية العلمية في كل مايكتب ويقال وينشر وينقل من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»□

الهوامش

(١) نشر في مجلة الوعي الاسلامي بالعدد ٢٨٥– رمضان ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر كتاب الوضوء – باب: لاتقبل صلاة بغير طهور.



كتاب الشهر

الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي

تأليف: الدكتور مرعي مدكور
عرض وتلخيص: محمد الدسوقي محمد

صدر كتاب «الاعلام الاسلامي وخطر التدفق الاعلامي الدولي» لمؤلفه الدكتور مرعى مدكور استاذ الصحافة بالجامعة الازهرية — عن دار الصحوة بالقاهرة ويقع في مائة صفحة من القطع المتوسط.

وقد قسم المؤلف كتابه الى قسمين رئيسيين ناقش فيهما مخاطر التدفق الاعلامي الدولي غير المتوازن على المجتمعات الاسلامية، والمخططات الدولية لتشويه الاسلام مؤكدا الحاجة الملحة الى الاعلام الاسلامي بموضوعيته، وصدقه، وامانة القائمين عليه.

قدم الباحث الدكتور مدكور لكتابه بين يدى القارىء مؤكدا ان العالم الاسلامي يتعرض هذه الايام لموجات متعددة من محاولات التشويه التى يشنها الغرب عبر وسائل اتصالية متعددة من صحافة واذاعات علنية واخرى سرية وسينما وفيديو، وايضا ـ وهذا هو الاخطر — عبر التوابع الصناعية للاتصال حيث اصبحت الثقافة الاليكترونية القادمة من فضاء لا حدود له هى في حقيقتها ثقافة وحرية الدول التى تملك التكنولوجيا.

لقد اصبح هذا التدفق الاعلامي الموجه، والذي يلاحق المسلم في عقر داره، ويتوسل اليه بلغته ـ وبلهجته المحلية عند الضرورة ـ اصبح يمثل خطرا يجب التنبه له والوقوف في وجهه بتقديم البديل القائم على الحجة والبرهان.



فليس من الحكمة في شيء ان يقنع المسلمون بالبقاء في مقاعد المستقبلين بالنسبة لمجال الاتصال، و الاخذ دون تمحيص بما يتدفق علينا من هذا الانفجار الاعلامي المخيف عبر الصحافة الدولية او الاذاعة بانواعها العلنية او السرية او الدينية، او ما تبثه وكالات

الانباء الكبرى التى فرضت سطوتها على العالم كله لدرجة ان بعض الدول لا تعرف عن جيرانها الا ما تقدمه هذه الوكالات المهيمنة على سوق الاتصال. هذا الى جانب قوافل التنصير، وموجات الاستشراق التى تتستر دائما تحت عباءة البحث العلمي، والمحاولات التى لا تهدأ لفصل الدين الاسلامي عن امور الحياة، بهدف سلب المسلمين قوتهم الذاتية المستمدة من الاسلام وصدق الاعتقاد وعدم الخضوع الا لله سبحانه وتعالى.

والامة الاسلامية — التى كرمها الله بهذا الدين الحنيف - مطالبة بالاعلام عن الاسلام. وعندما تمتلك الامة الاسلامية الصوت الاعلامي القادر على مخاطبة العالم في صدق وامانة لخير هذا العالم ستكون قادرة على الاعلام عن دين الله وتوضيح موقف الاسلام من المواقف الحياتية كافة، وفي الجوانب الاخرى ستدحض التشويه المتعمد لصورة المسلم.. ذلك التشويه الذي تقوم به الوسائل الاتصالية العالمية.

تدفق اعلامي غير متوازن

ادرج الباحث الدكتور مرعى مدكور الجزء الاول من كتابه تحت عنوان: «تدفق اعلامي دولي غير متوازن» مؤكدا ان ازمة كبيرة من عدم الثقة تهدد الاتصال هذه الايام رغم التقدم التكنولوجي المذهل في صناعة الوسائل الاتصالية، والسبب انهيار مصداقية هذه الوسائل التى تتكشف جرائمها واحدة وراء اخرى مما جعل البعض يبحث عن مخرج لذلك الا ان هناك مكابرة في بحث اسس الاتصال وفق المعايير الاسلامية، فكيف يتم ذلك وهناك قوى متعددة تحاول جاهدة تشويه صورة الاسلام وابعاده عن الحياة العامة.

ومضى يقول: اذا كان التدفق الاتصالي الدولي قد نجح في اختراق الحواجز والحدود بوسائله المختلفة من اذاعات دولية موجهة واقمار صناعية وصحافة عالمية ذات طبعات متعددة يختلف مضمونها ولغتها باختلاف الدولة «او مجموعة الدول» الموجهة اليها، فان هذه الاتصالات بمحتواها ووسائلها ليست على حياد سواء كان هذا معلنا او غير معلن، فالوسيلة كالرسالة تماما لها دلالات ثقافية واجتماعية، وهناك عوامل كثيرة تؤثر على طبيعة ومحتوى الرسالة أهمها «من يسيطر عليها ومن يتصل بها».

موضوعية الاتصال الاسلامي

وامام فقدان الاعلام الدولي موضوعيته نتيجة للسياسات التى يعكسها تبرز وتتأكد — كما يجزم بهدا المؤلف — الحاجة الى الاعلام الاسلامي الذي هو الاعلام الوحيد الذي يعمل في المجال المحلي أو الدولي وفق سياسة واحدة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان، ولا تتلون أو تنحرف مرضاة قوة او تحالفات او أهواء معينة، فهو ينطلق من منطلقات ثابتة هى القرآن الكريم الذي اوحى به الله الى محمد ليكون للعالمين نذيرا، والسنة النبوية الشريفة، وذلك بهدف تقديم الاسلام للناس اجمعين - عربهم وعجمهم - كما في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبناء الانسان على هدى الاسلام، والعمل على تماسك الامة

العالم الاسلامي يتعرض لأخطر عمليات التشويه

موجات استشراقية عاتية لعزل الإسلام عن أمور الحياة

الاسلامية واعتصامها بحبل الله جميعا دون فرقة او انقسام.

ومن اهداف الاعلام الاسلامي تحقيق التضامن والتعاون والتكامل وبعث الفكر الاسلامي الاصيل وبناء الثقافة العربية والحضارة الاسلامية، وإلقاء الضوء على كل جديد ودراسته وتقويمه بمعايير الاسلام وعلى هدى مبادئه وتعاليمه بحيث يتحرك هذا الاعلام على قاعدة قوامها: الثبات في الاصول والتطور في الفروع، فالاسلام حقيقة ثابتة وليس نظرية قابلة للاجتهاد والخطأ والصواب.

ضوابط جادة

ويشير المؤلف الى حقيقة ان الاتصال الاسلامي في ممارساته قد وضع الضوابط الكفيلة بجعل هذا الاتصال لا يظهر غير ما يبطن.. وتؤكد هذا مراسلات الرسول صلى الله عليه وسلم الى امراء وملوك عصره حيث الصراحة والوضوح: «اسلم تسلم»، وكما هو الحال في معاهداته صلى الله عليه وسلم وخطبه واحاديثه.

وقد سار على هذا النهج من حملوا عبء الدعوة داخل البلاد الاسلامية وخارجها.. فها هو ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب ـ في القرن الرابع الهجري ـ يؤكد في كتابه «البرهان» «إن اصحاب الخبر ينبغي ان يكونوا من اصح العمال ديانة واكملهم امانة واظهرهم صيانة.» كما انه «لا ينبغي ان يتقدمهم احد في الصدق والامانة والثقة غير القضاة ومن جرى مجراهم، وهم ممن لا يكون في سلوكهم شيء من الحدة والحسد والغفلة».

كما يطالب ابن خلدون في مقدمته بأن يتواءم الخبر مع ما يعبر عنه، وانه اذا «كانت النفس البشرية على حال من الاعتدال في قبول الخبر اعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه».

ازمة عدم المصداقية

ويختم المؤلف الجزء الاول من كتابه مؤكدا ان الحل للخروج من ازمة عدم المصداقية ـ التى تفجرت هذه الايام وافقدت الثقة في الوسائل الاتصالية في الغرب ـ هو اتخاذ المنهج الاسلامي في الاعلام والاتصال بشكل عام حيث الثبات والوضوح وعدم التخبط وراء الاهواء وألاعيب السياسة، فالاعلام الاسلامي مصدره الاول تعاليم القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو يختلف عن النظريات الاعلامية الوضعية القابلة للصواب والخطأ والاجتهاد.

ويقول: على وسائل الاتصال في العالم الاسلامي ان تقوم بدورها الفعال في ان تعلم وترشد وتوجه الى الطريق الصحيح، فالمسؤولية الاعلامية قد كلف الله بها

المسلمين جميعا في قولـه تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..﴾ آل عمران/ ١١٠.

مخططات دولية لتشويه الاسلام

وقد افرد المؤلف الجزء الثاني والاخير من كتابه لكشف جوانب من «المخططات الدولية لتشويه الاسلام» مؤكدا انه منذ ظهور الاسلام ـ كعقيدة انسانية شاملة للبشرية جمعاء ـ وهو يواجه حملات عدائية شعواء من الغرب ومن الشرق على السواء منذ خيانات اليهود لعهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحتى الاذاعات الدينية المعاصرة التى تهدف الى ابعاد الناس عن الاسلام وتحويل المسلمين عن دين الله سبحانه وتعالى.

وقال: اصبح العالم الاسلامي اليوم محاطا بموجات براقة وخادعة متتالية ومستمرة من التشكيك في قدراته وفي دينه ليتحلل من ايمانه القوى، ويصبح فريسة لقوى الشر العاتية، وانهالت المعارك المتعددة والحادة تواجه المسلمين تارة من الخارج، وتارة من الداخل تحت دعاوى المذهبية والطائفية اوهما معا، وساعد على ضراوة هذه المعارك التنسيق الواحد بين قوى الشرق والغرب ضد كل ما هو اسلامي.

واستعرض المؤلف عددا من المحاور التى يهاجم من خلالها الاعداء الاسلام والمسلمين، ومنها:

- الاستشراق والتنصير.
- دوائر المعارف والموسوعات العلمية والتعليم.
- الصحافة.
- التأليف الادبي.

«الاسلام حقيقة ثابتة وليس نظرية قابلة للصواب والخطأ»

وبعد ان عرض المؤلف لكل محور على حدة طالب المسلمين بالحذر في مواجهة مخططات الاعداء ومؤامراتهم مؤكدا وجود موجة محكمة من التأليف الادبي ومن الرسائل الصحفية الموجهة التى يراد بها غزو عقول المسلمين تحت اساليب براقة خادعة، وهى في حقيقتها حلقة من الحلقات الاستعمارية التى تحاول سلبنا هويتنا الاسلامية وقوتنا الذاتية النابعة من ايماننا القوى بالله سبحانه وتعالى.

وقال: علينا ان نحذر الاساليب الخادعة كلها حتى وان تسترت في ثياب براقة جذابة.

تحرك اسلامي

ويمضى المؤلف في حديثه عن ضرورة وجود التحرك الاعلامي الاسلامي المنقذ مؤكدا ان الاعلام عن الاسلام بعيد كل البعد عن الجدال الدائر منذ سنوات حول «حق الاتصال» و «التدفق الاعلامي» و «التدفق الحر للمعلومات» و «التدفق الحر المسؤول» و «التدفق الحر المتوازن».

فالاتصال الاسلامي ليس اداة سياسية في يد دولة من الدول، بل يختلف كل الاختلاف عن اية نظرية اعلامية، فهو نابع من الدين ومعبر عنه

ويعمل على ترسيخه في نفوس البشر، وهو موجه الى الناس جميعا وليس الى جنس دون آخر او طائفة دون اخرى.

والاعلام الاسلامي يعرف لله حقه، ويؤدي هذا الحق اذ يقوم على اعلاء كلمة الله والاهتداء بشريعته، وكما اننا نعلم عن الاسلام فعلينا ايضا ان نحصن المسلمين ضد هذا الانفجار الاعلامي الذي يغمرنا ليلا ونهارا، ويقتحم حياتنا دون حواجز بقصد تغيير سلوكياتنا وصياغاتها صياغات محددة سلفا كما حددها اصحاب هذه الرسائل الاعلامية وموجهوها.

وقال المؤلف: «والقائم بالاتصال في الاعلام الاسلامي يجب ان يعرف مكونات العملية الاعلامية لانه احد أطرافها، والحقائق الإسلامية لا تتغير من زمن الى زمن ولا من مجتمع الى آخر الا ان صياغة هذه الرسالة يجب ان تتناسب مع الشخص — او الجمهور — الموجهة اليه لاحداث التأثير المطلوب».

ويختتم المؤلف الدكتور مرعي مدكور كتابه القيم بعدد من التوصيات المهمة دعما لمسيرة العمل الاعلامي الاسلامي.. ومنها:

– ضرورة الانطلاق من الواقع لتحقيق الامثل في الاعلام الاسلامي بمعني تكيف الرسالة وصياغتها وفقا للجمهور الموجهة اليه بعد دراسة هذا الجمهور ومعرفة خصائصه وثقافاته وعاداته.

– الاهتمام بأركان العملية الاعلامية دون اهمال اي جانب على حساب الآخر.

– التنسيق بين اجهزة الدعوة والاعلام داخليا وخارجيا ونبذ الخلافات السياسية او المذهبية، فعن طريق هذا التنسيق يتم وضع خريطة طويلة واخرى قصيرة المدى للرد على ما يثيره اعداء الاسلام من مفتريات واكاذيب بقصد تحويل الناس عن دينهم، وبالتالي سلبهم قوتهم الذاتية المستمدة من هذا الدين الحنيف.

وهذه الخريطة ستفرق بين كيفية توصيل المعلومة الى المسلم والى غير المسلم من الجاهلين بالدين او الحاقدين الذين يكنون له اشد العداء.. وهذه الخريطة سوف توحد الجهود بدلا من تشتتها وتجعلها تتجه الى التعمق بدلا من السطحية□

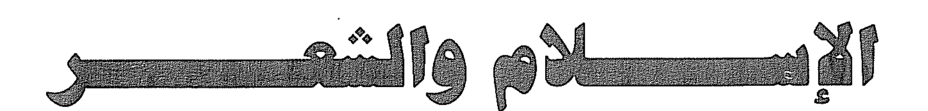
سماحة الإسلام ويسره

أخرج الإمام البخارى في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال:- «دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا فهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

«يابني .. انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقا ، ولم يقترف أدبا»

«من عمر الفاروق إلى ابنه عبدالرحمن»

وجهة نظر في العلاقة بين الشعر والإسلام فهل حارب الاسلام الشعر ؟ وهل ضيق على الشعراء ؟ .
حول هذه القضية يدور هـذا المقال ، قد توافق الكاتب إلى ماذهب إليه . وقد تخالفه ، وقد تتحفظ على بعض ما أبداه من آراء .. على كل القضية قديمة .. والحديث فيها يطول ، والباب مفتوح لإثراء هذا البحث .



الإسلام والشعر

بقلم الاستاذ: صفاء الدين محمد احمد

هل الإسلام ضيق على الشعراء ؟ يطيب لكثير من النقاد القدامى والمحدثين أن يرددوا نغمة باهتة مؤداها أن الشعر في عصر صدر الإسلام ـ بنوع أخص ـ قد أصيب بالركود وضعف المستوى الفني ، وذلك لأن الإسلام قد كبّل الشعراء وضيق عليهم فيما ينظمون ، وألزمهم النظم في أغراض ضاقت ملكاتهم عن التجويد فيها .

ولعل أول من أثار هذه القضية من نقادنا القدامى الأصمعي الناقد الراوية المشهور صاحب كتاب : « فحولة الشعراء » .

في قوله :«الشعر نكد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ، هذا حسّان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره» ، وقوله :«شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام لحال النبي صلى الله عليه وسلم» (١).

وهل هجر الشعراء الشعر بعد إسلامهم ؟:

وقد بنوا على هذه الدعوى أن بعض الشعراء في هذا العصر قد هجر الشعر، واشتغل بتدارس القرآن الكريم ـ كلبيد بن ربيعة ـ الذي لم يقل في الإسلام غير بيت واحد هو:

الحمـــــــــد للــــــــــه إذ لم يـأتنـــي أجلي
حتــى كســـــــاني من الإســـــلام سربـــــــالا (٢).

وهل حرّم الإسلام الشعر ؟

كما ذهب بعضهم كذلك إلى أن الإسلام حرّم الشعر وناصب الشعراء العداء ، مستدلاً بقولـه تعالى :﴿**والشعراء يتبعهـم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالايفعلون**﴾ الشعراء / ٢٢٤ـ٢٢٦.

وبقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبوهريرة :«لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعراً.

وهذه القضية ـ فيما نرى ـ ينبغي لها أن تحسم ، فالإسلام لم يكبل الشعر أو يضعفه ـ كما زعم الأصمعي ـ ولم يحرمه كما ذهب إلى ذلك من ذهب محتجاً بما سبق ، ولكنه كان قوة دافعة ، وأداة قويمة في توجيه هذا الفن تـوجيهاً سديداً ، حتى يكون ترجماناً عن بيئته الجديـدة ، ولم لانقول : إن الإســلام قد هـذّب أسلـوب الشعر ، ورقق حـواشيه وأضــاء معانيه؟.

تعقيب

وهــذه القصائد المفـرطة في اللين التي نسبت إلى حســان ، لم لاتكون محمـولة عليـه ، خاصـــة إذا علمنا أن الشعر قبل التدوين قـد تعرض كثيراً للانتحال والـوضـع ، وأن شعر حسان لم يسلم من ذلك ، كما يقول ابن سلام (٣).

وعلى التسليم بأن لبيداً قـد هجر الشعر ، وتحول إلى القـرآن الكريم وتـدارسه ، فليس معنى ذلك أن الإسلام هو الـذي حال دون مضيه فيه . ولم لايكون لبيد قـد آثر الاشتغال بهذا النمط المعجز في بيانه وبلاغتـه ، فيما تبقى له من سني عمره ، بعد أن قطع في الشعر شوطاً طويلاً من حياته بمحض إرادته هو دون أن يفرض عليه ذلك فرضاً ؟

وإن كنا نقرأ في شعر لبيـد مايدل على تأثره بروح الإسلام ومبـادئه مما يدل على عدم هجـره الشعر في الإســـلام كما ذهب إلى ذلك من ذهب محتجـاً ببيت تضـــاربت الآراء حوله (٤).

أما الآيات الكـريمة التي يدل أولها على ذم الشعراء ، فلم تقصـد إلى ذم الشعراء جملة ، وإنما تعني مجموعـة شعراء المشركين ، الذين حـاربوا رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ، وآذوه بشعرهم . أمـا شعراء المسلمين الذين نافحـوا عن الدعوة وصاحبهـا فهم من جملة المستثنين في قـولـه تعـالى :﴿ **إلا الذيـن آمنوا وعملـوا الصالحات وذكـروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا**﴾ الشعراء/ ٢٢٧ .

ودليلنا على ذلك ماذكــره عبد القاهر الجرجاني بصـــدد تعقيبه على الآيـــة الكريمة : ﴿**وماعلمناه الشعر وماينبغي له**﴾ يس/ ٦٩ التي فهمها بعض الناس على أنها تحرم الشعر ، وتمنع من حفظه وروايته بقوله :«إنا نعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يمنع الشعر من أجل ان كان قولاً فصلاً وكلاماً جزلاً ومنطقاً حسناً وبياناً بيناً ، وكيف وذلك يقتضي أن يكون الله تعالى قـد منعه البيان والبلاغة ، وحماه الفصاحـة والبراعة ، وجعله لايبلغ مبلغ الشعـراء في حسن العبـارة وشرف اللفظ ؟ وهـذا جهل عظيم وخـلاف لما عـرفـه العلماء ،

وأجمعوا عليه من أنه صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب ، وإذا بطل أن يكون المنع من أجل هذه المعاني ، وكنا قد أعلناه أنا ندعو إلى الشعر من أجلها ، ونحدو بطلبه على طلبها كان الاعتراض بالآية محالاً ، والتعلق بها خطلاً من الرأي وانحلالاً» (٥).

أما حديث أبي هريرة فلقد روى منقوصاً ، بدليل قول عائشة رضي الله عنها : يرحم الله أبا هريرة حفظ أول الحديث ، ولم يحفظ آخره ، إن المشركين كانوا يهاجمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً من مهاجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٦).

وروى الجاحظ بسنده: « .. وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستحسنه وأمر به شعراءه ، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالوا شعراً، قليلاً كان ذلك أم كثيراً ، وسمعوا واستنشدوا» (٧).

وفي كتب الأدب والتاريخ روايات كثيرة تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استمع إلى الشعر واستنشده ، بل ورواه وحفظه وكافأ عليه.

ومن ذلك أنه ـ لما أنشد قول أمية بن أبي الصلت :

الحمـــــدللـــــه ممســـــانـــــا ومصبحنـــــا ..
بـــــالخير صبحنـــــا ربي ومســـــانـــــا .. الخ

قال :«إن كاد أمية ليسلم»(٨).

ولما أنشده النابغة الجعدي :

أتيت رســـــول اللــــه إذ جـــــاء بـــــالهدى
ويتلـــــو كتـــــابـــــاً كـــــالمجـــــرة نيرا
بلغنـــــا السماء مجدنـــــا وجـــــدودنـــــا
وإنـــــا لنـــــرجـــــو فـــــوق ذلك مظهـــــرا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إلى أين يا أبا ليلى ؟» فقال: إلى الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إن شاء الله» (٩).

كما كان يحرض حساناً على رد عدوان المشركين ، ويقول عن شعره :« لهذا أشد عليهم من وقع النبل» (١٠).

ولما أنشده قصيدته التي رد فيها على أبي سفيان بن الحارث وبلغ قوله :

هجـــــوت محمـــــداً فـــاجبت عنـــــه
وعنـــــد اللـــــه فـــي ذاك الجـــــزاء

قال له :«جزاؤك عند الله ياحسان»(١١).

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً مايقول :«أبياتك» فأقول له :

ارفـــع ضعيفـــك لايحربـــك ضعفـــــــــه ..
يومـــاً فـــتدركـــه العـــواقـــب قد نمـــى
يجزيـــك أو يثنـــي عليـــك وإن مـــن
أثنـــى عليـــك بمـــا فعلـــت فقد جزى (١٢).

,,إذا قرأتم شيئا في كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب،، .

(ابن عباس)

ولا أدل على رواية الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض نماذج الشعر، مما رواه الزبير ابن بكار قائلاً : « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه برجل يقول في بعض أزقة مكة :

يأيها الرجل المحول رحله .. هلا نزلت بآل عبد الدار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم:« يا أبا بكر : هكذا قال الشاعر؟»

قال« لايارسول الله ، ولكنه قال :

يأيها الرجل المحول رحله ..

هلا سألت آل عبد مناف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«هكذا كنا نسمعها» (١٣) .

كما كان صلى الله عليه وسلم ترق نفسه للشعر ، وتهتز له عواطفه ، فلما أنشدته قتيلة بنت الحارث شعراً لها بعد مقتل أخيها النضر بن الحارث ـ منه:

أمحمد ولأنت نسل نجيبة

في قومها والفحل فحل معرق

ماكان ضرك لومننت وربما

من الفتى وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من أخذت بزلة

وأحقهم ان كان عتق يعتق

قال :«لوسمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته»(١٤).

وقصة كعب بن زهير مع الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورة ، فلقد عفا عنه الرسول بعد أن أهدر دمه ، وقبل توبته وهش إلى شعره ، بل وكافأه عليه في بعض الروايات (١٥).

وكذلك كان موقف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال الشعر وشجع عليه ورواه ، بل وأبدى فيه رأياً (١٦).

ومنهم ابن عباس رضي الله عنه الذي يقول :«إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب . فإن الشعر ديوان العرب» وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً»(١٧).

وبلغ من حب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للشعر وتقديره له أنه كان يرويه ، ويتمثل به ويحث على روايته ، ويعتبرها من تمام المرءوة والمعرفة ، وكان يقول لابنه عبد الرحمن:«يابني انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ، ولم يقترف أدباً ».

«الشعر منه الحسن ، ومنه القبيح ، والإسلام أجاز الأول ، ومنع الآخر» .

وقال للمسلمين عامة : « ارووا الأشعار فإنها تدل على الأخلاق»(١٨).

وعنه يقول الجاحظ : « ما أبرم عمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر» . كما روى عنه قوله: «..خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستميل بهاالكريم، ويستعطف بها اللئيم »(١٩) .

النتيجة

وبهذا يمكننا القول : إن الشعر فى عصر صدر الإسلام لم يضعف ، ولم يفتر ـ كما يظن ـ ولم يحاربه الدين أو ينكره ـ كما زعم من زعم ـ وإنما توجه وجهة جديدة ، توائم طبيعة الحياة الجديدة ، بقيمها ومبادئها ، تلك التي تخالف قيم الجاهليين ومفاهيمهم ، وقد تجدد في معانيه وموضوعاته ، كما تطور في أسلوبه وصياغته ، ولم يعد فيه مجال لرفث القول ، أو نهش الأعراض ، أو التغني بالمفاخر الفردية ، أو التعصب القبلي ، أو ما إلى ذلك من أغراض راجت في الجاهلية ، وظن القوم أنها طريق الشعر وإلهام الشعراء ، وماعداها لايصلح أن يكون معين تجربة شعرية حية ، يجيد فيها الشاعر ، كما قال الأصمعي :

«طريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل : امرئ القيس ، وزهير ، والنابغة ،من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء ، وصفة الخمر والخيل والحروب ، والافتخار ، فإذا أدخلته في باب الخير لان»(٢٠). وليس معنى ذلك أن هذه الأغراض قد أماتها الإسلام أو حظرها على الشعراء ، وإنما انتقل بها إلى مفهوم جديد ، يناسب طبيعته السمحة ولا تأباها تعاليمه القويمة.

هذا عن أغراض الشعر ومعانيه ، أما عن لغته وخصائصه الفنية ، فلقد تأثرت هي الأخرى بالإسلام ، وتشربت روحه، وبعدت اللغة عن الغريب والوحشي ، حتى يستطيع الناس فهمها وتذوقها ، واتجه الشعر في صوره وتشبيهاته ، وأساليبه إلى بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من صور بديعة ، وأساليب جديدة(٢١)□

هوامش

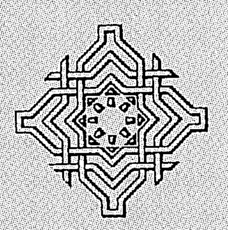
١ـ الشعر والشعراء ١/ ٣٠٥ ، وانظر الموشح ، ص ٨٥ برواية أخرى.

٢ـ الشعر والشعراء ١/ ٢٧٥.

٣ـ طبقات الشعراء ١/ ٢١٥.

٤ـ انظر الشعر والشعراء ١/ ٢٧٥ ، ومن شعر لبيد الإسلامي قصيدته في رثاء أخ له من أمه كان قد وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم لمبايعته وإعلان إسلامه ، فدهمه الطاعون وهو عائد في طريقه إلى بلده ـ انظر : ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق د/إحسان عباس دار ـ صادر ـ بيروت ١٩٦٦م.

٥ـ دلائل الإعجاز ص ٧٩ ، تحقيق د/ خفاجي مكتبة القاهرة ١٩٧٧م.
٦ـ عمر بن الخطاب وبلاغته ص ١٧٢ لمحمد أبي النصر .
٧ـ البيان والتبين ١/ ١٥٣ و ١٥٤ .
٨ـ الأغاني ٤/ ١٣٤٣ ، ط . دار الشعب .
٩ـ المصدر نفسه ١/ ٢٧٩ ، وانظر العمدة ١/ ٥٣ .
١٠ـ الأغاني ٤/ ١٣٥٧ ، وانظر طبقات الشعراء ١/ ٢١٧.
١١ـ العمدة ١/ ٥٣ .
١٢ـ دلائل الإعجاز ص ٧٩.
١٣ـ المصدر نفسه ص ٧٣ ، وانظر الأمالي لأبي علي القالي ١/ ٢٤١ ط . بيروت .
١٤ـ الأغاني ١/ ١٩ و ٢٠ ، وانظر العقد الفريد ٣/ ٢٦٥ ومابعدها ..
١٥ـ الشعر والشعراء ١/ ١٥٤ ، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٠١ ومابعدها .
١٦ـ انظر نماذج من شعرهم وأخبارهم في العمدة ١/ ٣٢ : ٤٠ .
١٧ـ المصدر نفسه ١/ ٣٠ ، وانظر الموازنة بين الشعراء ص ٣٦ ط ٢ د/ زكي مبارك.
١٨ـ عبقرية عمر للعقاد ص ٢٤٤ ط . وزارة التربية والتعليم.
١٩ـ الحيوان ٥/ ١٩٠ ، وانظر البيان والتبين ١/ ٢٦٤.
٢٠ـ الموشح ص ٨٥ .
٢١ـ راجع : تاريخ النقد العربي ١/ ٧٧ ومابعدها د/ محمد زغلول سلام .



أسعد الولاة

كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أبي موسى الأشعرى ـ رضي الله عنه: أما بعد فإن أسعد الولاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الولاة من شقيت به رعيته، فإياك والتبسط فإن عمالك يقتدون بك، وإنما مثلك كمثل دابة رأت مرعى مخضرا فأكلت كثيرا حتى سمنت، فكان سمنها سبب هلاكها، لأنها بذلك السمن تذبح وتؤكل.

ابراهيم النخعي

د.توفيق يوسف الواعي

التقى الرضى، الفقيه الزكى، جامع العلوم، ومعلم الحكمة والأحكام، إبراهيم بن يزيد النخعي، حامل علم الأولين، حمل علم علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، وعلقمه حمل علم عبدالله بن مسعود، حتى قال فيه: ما أقرأ شيئا وأعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمة، وحمل الأسود علم عمر بن الخطاب، وقد نال، ابراهيم النخعي من بركة دعاء الرسول ﷺ للنخع فقال: «اللهم بارك في النخع» فأجاب الله دعاء رسوله، فأخرج من النخع رجالا كانت لهم مكانتهم وآثارهم، وكان منهم العالم الورع ابراهيم النخعى. وقد كان وفد قبيلته آخر الوفود إلى رسول الله ﷺ وقد شهد قدوم الوفد عبدالله بن عباس، وسمع دعاء الرسول لهم، فقال: «شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحى من النخع ـ أو قال: يثنى عليهم ـ حتى تمنيت انى رجل منهم».

كان ابراهيم النخعى رحمه الله على جانب كبير من التقوى يجهد نفسه في عبادة ربه طلبا للذة القرب من الله سبحانه وابتغاء رضوانه، ولذلك كان يصوم يوما ويفطر يوما، كما كان يفرغ وسعه في الصلاة، لأن يشعر وهو يصلى ـ انه يقف بين يدى الله سبحانه وتعالى يناجيه فيانس بلذة القرب وبرد المناجاة، ولكن ذلك كان يجهد جسده وان كان يسعد روحه لكثرة الوقوف والسهر. ولذلك كان ينتهى من صلاته وهو مكدود الجسم مهدود القوى. قال الأعمش: «ربما رأيت ابراهيم النخعي يصلى، ثم ياتينا، فيبقى ساعة كانه مريض، وكان إذا أخذ الناس منافهم ليس حلة طرائف، وتطيب، ثم لا يبرح مسجده حتي يصبح، أو ما شاء الله من ذلك. فإذا أصبح نزع تلك الحلة. ولا عجب أن يكون أبو عمران كذلك وهو الذي ربى على يد علقمة والاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع، وهم أعلام التقوى، وموارد الايمان واليقين والعلم.

كان النخعي رحمه الله فقيها عظيما ولكنه كان متواضعا بعيدا عن الرياء والسمعة عزوفا عن الشهرة حتى لا يخالط عمله شيء من الرياء أو يداخله الزهو، فيسقط اجره ولا ينال من الثواب عند الله ما يرجو، وهو الذى يقول: كفى بالمرء اثما ان يشار إليه بالاصابع في دين أو دنيا. ونجده يوجه تلامذته وأقرانه إلى هذا التواضع والبعد عن الغرور والرياء فيقول: من جلس ليجلس إليه فلا تجلسوا إليه. يعنى من جعل نفسه اماما في العلم وطلب من الناس الأخذ عنه فلا تاخذوا عنه، لانه مغرور، والعلم بعيد عن هذا الصنف. ثم يقول: إن الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف وجوه الناس إليه يهوي بها في جهنم.. لقد كان الأولون يجلسون فاطولهم سكوتا أفضلهم في أنفسهم. ثم يقول: ان الرجل ليتكلم بالكلام، على كلامه المقت فينوى به الخير فيلقى الله له العذر في قلوب الناس حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير، وأن الرجل ليتكلم بالكلام الحسن لا يريد به الخير، فيلقى الله تعالى في قلوب الناس حتى يقولوا: ما اراد بكلامه الخير، ثم يقول: من

ابتغى شيئا من العلم يبتغي به وجه الله عز وجل أتاه الله منه ما يكفيه.. ويقول: إنما يهلك الناس في فضول الكلام، وفضول المال.

وهذا هو خلق العلماء، وسمت الاتقياء من عباد الله الخلص. الذين يعرفون قدر أنفسهم وقدر العلم وقدر الثواب عليه، والذين أقرهم الايمان والاخلاص ولم تلعب بعقولهم الشياطين والاهواء والفتن والاحقاد والأضغان. والذين عمرت قلوبهم بالحياء من الله تعالى والشكر على نعمه وآلائه فكان أن ردوا الفضل إليه، ونسبوا العطاء له سبحانه.. ولهذا كانت تخرج الحكم من قلوبهم وتذاع على ألسنتهم فتعم الناس بالخير والهدى والنور، فنرى من تلك الحكم ما يلي على لسان النخعي: لو أن عبدا اكتتم بالعبادة كما يكتتم بالفجور لأظهر الله منه ذلك.

وفضيلة التواضع من الفضائل العظيمة خاصة إذا كانت من اهل الفضل والعلم والرياسة والريادة، ولا تنبع هذه الفضيلة إلا من التقوى، ولا تنبت الا في أرض الايمان التي تخلت عن حظوظ النفس ومداخل الشيطان، وقد كانت هذه الفضيلة بارزة في ابراهيم النخعي بروزا ظهر في حديثه وتوجيهه للناس وفي أدبه وفقهه وفضله..

يحدث ابو حامد بن جبلة فيقول: كان ابراهيم النخعي يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى الاسطوانة، وكان إذا سئل عن مسألة لم يزد عن جواب مسئلته، فاقول له في الشيء يسأل عنه، أليس فيه كذا وكذا؟ فيقول: إنه لم يسألني عن هذا. وكان رحمه الله يتوارى بعبادته وقراءته للقرآن. قال الاعمش: كنت عند ابراهيم وهو يقرأ في الصحف، فاستأذن عليه رجل فغطى المصحف.. وقال: لايراني هذا اني اقرأ فيه كل ساعة.. وكان رحمه الله مع تواضعه هذا ومع فقهه وفضله وقافا عند كتاب الله تبارك وتعالى شديدا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يكره الظلم والظالمين حتى كان يلعنهم، وكان النخعي يعيش زمن الحجاج وكان يرى ظلمه للناس فكان يلعنه، ويفتي الناس بجواز لعنه فقد سئل مرة: ما ترى من لعن الحجاج؟ قال: ألم تسمع لقوله تعالى: ﴿الا لعنة الله على الظالمين﴾، فاشهد أن الحجاج منهم، وكان يعتقد ان ظلم الحجاج اوضح من ان ينبه احد الناس اليه، فهو كابوس فوق الجميع ولذلك كان يقول: «كفى بالمرء عمى ان يعمى عن امر الحجاج» وكان الحجاج يعلم بمعارضة النخعي له ولهذا كان دائم الملاحقة له، واشترك النخعي في الثورة ضد الحجاج مع ابن الأشعث. وخرج معه قراء الكوفة وعبادها عن بكرة ابيهم فكان لوجوده وامثاله من القراء الفقهاء ـ كسعيد ابن جبير، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعبدالرحمن بن ابى ليلى وغيرهم أثر كبير في معنويات جند الاشعث الذين كادوا ان يتغلبوا على الحجاج لولا الامداد التي كان يرسلها عبدالملك بن مروان لمساعدة الحجاج وجنده وقد كان النخعي رحمه الله متواضعا في وفاته كما كان متواضعا في حياته فأوصى أنه إذا اجتمع حين موته اربعة فلا يؤذنوا به احدا فقال: اذا كنتم اربعة فلا تؤذنوا بي احدا ولا تنعوني كنعي الجاهلية واغلقوا الباب وان استطعتم ان يكون آخر كلامي لا إله إلا الله عز وجل. رحم الله ابراهيم النخعي رحمة واسعة آمين □

إن من الحق والإنصـاف أن نقـرر أن التشريع الإسـلامي وفي كل ناحيـة من نـواحيه،ينبوع الحكمـة ومصدر العـدالة والمحـافظ على الأواصر الاجتماعية ومقومات الأسر والشعوب.

ومن تشريعـات الإسلام المحكمـة،تشريع التوريث الـذي بنى على نظـام دقيق في تـرتيب طبقـات الـوارثين،وتقـديـر نصيب كل وارث،وحجب بعضهم حجب حرمان،وبعضهم حجب نقصان بسبب لكل منهما،ورعاية القوة والضعف في القرابة ورعاية جانب المصاهرة بتوريث الـزوجة وتقدير نصابها الملائم لـوجود أولاد معهـا أو عدم وجـودهم،وكـذلك الـزوج،وكل هـذا يـدل على أن تشريع التـوريث في الإسلام من ينـابيع الحكمة،وقد شرعه اللـه بنظام يكفل ربط الأسرة برباط وثيق،ويجعل كل فرد من أفرادهـا راضيا بعدالة القسمة بينه وبين سائر الأفـراد،مقتنعاً بأن التـوريث الإسلامي قـد أعطى كل ذي حق حقه.

عـدالة التشـريع الإسلامي في توريـــث المـــرأة

للأستاذ/ محمد عودة السلمان

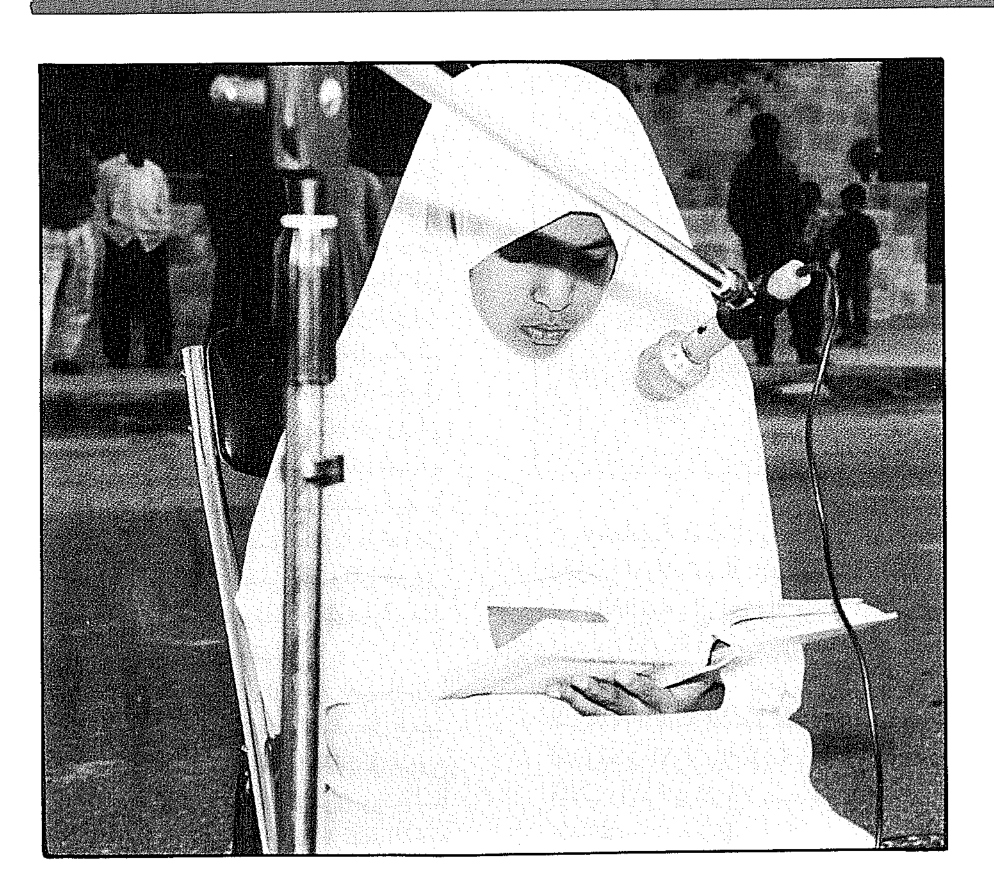
يوجد على ظهر الأرض مسلم يماري في أن الله قد بين بيـانا شافياً واضحـاً بالنص الـــذي لايحتمل التأويـل نصيب المرأة والـرجل في الميراث ﴿ **للذكـر مثل حظ الأنثيين**﴾ وأن هـذا الحكم معلـوم من الدين بالضرورة،فكل من يطالب بمساواة المرأة بـــالـرجـل في الميراث خـــارج عن الإسلام كافر بإجماع المسلمين.

التوريث قديما

ولبيـان عدالـة التشريع الإسـلامي في توريث المرأة،نـذكر ماعليه التـوريث عند

الإسلام أوجب للمرأة نصيبا فى الميراث

ومن عدالة التوريث في الإسلام نظامه الحكيم في توريث المرأة ، فلم يحرمها كما كـان يحرمهـا العـــرب وغيرهم من أغلب الأمم ، ولم يعطهـــا فـوق مـــاينبغى لها ويتـــلاءم وحـــالها كما فعـل القـانـــون الـــرومـــاني الحديث والقـــانـــون الفرنسي،وكمايطالب بذلك بعض أنصاف المتعلمين الـــذين يطلبـون لها المســـاواة بـــالـرجل في الميراث،ومع ذلك يـدعـون الإسلام والإسلام بريء منهم.وكأن هذا في نظرهم بعض الحقـوق السياسية التى طالبـت المرأة بمساواة الرجـل فيها، إذ لم



غير المسلمين من العرب في الجاهلية وغيرهم من الأمم .

كان الميراث عند الأمم الشرقية القديمة منظوراً فيه إلى إقامة دعائم الأسرة فحسب بعد موت رئيسها، ولهذا اشترطوا فيمن يخلف الميت في أسرته ألا يكون من النساء والأطفال، فيخلف الميت ابنه البكر إن كان بالغاً، فإن لم يوجد فأرشد الذكور من الأبناء، فإن لم يوجد فأرشد الإخوة ثم الأرشد من أبنائهم، ثم الأعمام، ثم الأصهار، ثم الأرشد من العشيرة، ويكون له بعد رئيس الأسرة مطلق التصرف في شئونها، وكانت الوصية عندهم نادرة ولاتصح إلا عند عدم وجود ذكر رشيد في الأسرة، وإنما كان اهتمامهم بالأسرة لأنهم كانوا أهل حل وترحال، فدعاهم ذلك إلى التشدد في من يخلف الميت في أسرته ليكون لكل أسرة رئيس مطلق التصرف فيها.

الميراث عند اليونان والرمان يعتمد على الوصية

وعند قدماء اليونان والرومان يبنى الإرث على الوصية، ولكل شخص الحرية في اختيار الوصى الذي يخلفه ولو كان أجنبيا، وللوصى حق التصرف في مال الأسرة وفي أفرادها كيف شاء، فله أن يزوج من أراد ويمنع من الزواج من

أراد،وللأب أن يؤثر في وصيته بعض أبنائه على بعض،ولكن ليس له أن يحرم بعضهم من الميراث بالكلية،وإذا لم يكن للميت وصية لبعض الأبناء تساوى جميع الأبناء في الميراث،وإذا لم يكن للرجل أبناء كان له أن يوصي بماله لمن يشاء،فإن مات بلا وصية كان الميراث لإخوته ثم أبنائهم ثم الأعمام ثم الأخوال.وليس عندهم للمرأة حق في الميراث،ولاخلاف بين قدماء اليونان والرومان إلا في أن الوصية عند قدماء الرومان لاتصح إلا إذا وافقت عليها القبيلة،فإن لم توافق عليها عينت من يصلح لذلك،أما قدماء اليونان فيرون رفع الأمر للحاكم وتصح الوصية بعد صدور الحكم بصحتها .

واستمر هذا إلى أن تغير القانون الروماني قبيل الإسلام ، فجعل سبب الإرث القرابة ، فيحصر الميراث في فروع الميت ، فيرثه أولاده ذكوراً وإناثاً بالتساوي ، ثم أصوله ويشاركهم الإخوه الأشقاء ، ويقسم الميراث بينهم نصفين

ويتساوى الذكور والإناث في الأنصبة ، ثم الإخوة لأب ثم الإخوة لأم ، ثم الأقرب فالأقرب للميت بالتساوي بين الذكر والأنثى ،وليس للزوجة حق في ميراث زوجها لانحصار سبب الإرث في القرابة.

الإرث في القانون الفرنسى

وقد أخذ القانون الفرنسي عن القانون الرومانى نظام المواريث في الجملة ، ويرجع نظام التوريث في القانون الفرنسي إلى تقسيم الورثة على ثلاث درجات :

فالأولى : الأولاد من النكاح الصحيح والأقارب ، ويطلق على هذه الدرجة الورثة الشرعيون .

«للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا»

قرآن كريم

والثانية : الأولاد من النكاح الفاسد والزنا (الأولاد غير الشرعيين).

والثالثة : الزوج والزوجة ، ولايرث أحد من الدرجة الثانية إلا عند فقد جميع أفراد الدرجة الأولى ، كذلك لايرث أحد من الدرجة الثالثة إلا عند فقد جميع أفراد الدرجتين الأولى والثانية ، أما الأصول فالأب والأم لايرثان إلا عند فقد الفروع ، وأما الأصول غير الأب والأم فلايرثون إلا عند فقد الفروع والحواشي.ولاترث الزوجة ولايرث الزوج والأولاد غير الشرعيين إلا بعد رفع الأمر إلى القضاء وصدور الحكم بتوريثهم .

الإرث عند اليهود

وعند اليهود يرث الميت ولده الذكر ، فإن تعدد الذكور من الأولاد كان للبكر نصيب اثنين منهم .

وليس للبنت نصيب في الميراث إذا وجد معها الابن أو ابن الابن ، ولكن لها النفقة والتربية حتى تبلغ سن الثانية عشرة ، فإن لم يكن للميت ابن ولا ابن ابن ورثت البنت ثم أولادها ، وإذا لم يكن له حفدة فميراثه لأولاد حفدته الذكور ثم الإناث ، وإذا لم يكن له أولاد ولاحفدة ولافروع

من الحفدة ورثه أبوه ثم أصول ابيه ، وإذا لم يكن له أصول من أبيه ورثه الأقارب من الحواشي الأقرب فالأقرب إلى الدرجة الخامسة مع تساوي أنصبة جميع الوارثين ماعدا الابن البكر فإنه يأخذ نصيب اثنين عند تعدد الأولاد الذكور.

ولاترث الزوجة شيئاً من زوجها ، ويجب على الأخ إذا توفى أخوه وليس له ابن أن يتزوج امرأته ، وولده البكر منها يحمل اسم أخيه ويرثه .

الإرث عند عرب الجاهلية

والميراث عند العرب في الجاهلية حق للرجال الذين يركبون الخيل ويقاتلون الأعداء ، وليس للضعفاء من النساء والأطفال حق في الميراث ، ولافرق في النساء بين البنات والأمهات والأخوات والزوجات وغيرهن ، فكلهن محرومات من الميراث ، بل لقد كان للأخ أن يرث مع مال أخيه زوجته إن أراد ، فيرث الميت ابنه الأكبر إن كان بالغا ، فإن لم يوجد له ابن فأخوه ثم ابن عمه ، وبقى ذلك إلى بدء عهد الاسلام حتى بعد الهجرة ثم أنزل الله تشريع الميراث فأبطل ماكان عليه عرب الجاهلية .

الإرث في الإسلام

عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لايورثون البنات ولا الذكور الصغار ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً فجاء ابنا عمه ـ خالد وعرفطة ـ وهما عصبته فأخذاميراثه كله ، فأتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال ما أدري ما أقول. فنزلت **﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضا﴾** النساء : ٧

ثم نزلت الآيات المبينة نصيب كل وارث ، فقد روى عن جابر بن عبدالله قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيدا ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ، ولاتنكحان إلا ولهما مال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقضى الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث **(يوصيكم الله في أولادكم ...)** النساء/ ١١ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال : **(اعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن ومابقى فهو لك)** . رواه الترمذى والحاكم وصححه.

موازنة :

وقد ظهر مما تقدم أن قدماء اليونان والرومان يعتمدون في التوريث على الوصية ، وأن لكل شخص الحق في اختيار الوصي ولو كان أجنبيا ، كما ظهر أن أكثر الأمم حتى الذين يقولون بالتوريث بدون الوصية ويبنون الميراث على القرابة يحرمون الإناث من الميراث ، وأن البعض الذى يورثهن يحرم الزوجات من الميراث ، وعلى الجملة ظهر أن العدالة في الميراث كانت مفقودة حتى فى التشريعات الحديثة .

فجاء الإسلام وحال المرأة في الميراث بين إفراط في حرمانها من الميراث بالكلية وتفريط بالمساواة بينها وبين الرجل، فأبطل كل ذلك معلناً نصه الصريح :**﴿للرجال نصيب مما ترك**

الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ (النساء : ٣٢) وبين بيانا مفصلاً وافياً الأنصبة لجميع الورثة بقوله ﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ....**﴾ الآيات من سورة النساء ١١ فكان تقسيمه عادلاً قضى على طرفي الإفراط والتفريط ، وان كل من نظر الى هذا التقسيم مجرداً عن العاطفة والغاية لايسعه إلا الإقرار بعدالته . والاقتناع بجعله نصيب المرأة على النصف من نصيب الرجل ، فإن ذلك أمر تدفع إليه شئون الحياة ونظمها القاضية بأن يكون الرجل رب الأسرة والقائم بشئونها وتحصيل جميع مطالبها ، وتربية جميع أفرادها لافرق بين ذكورهم وإناثهم ، وهو أيضاً القائم بشئون الزوجية والمطالب بتقديم كل ماتحتاج إليه الزوجة في الصحة والمرض في العسر واليسر ، وعلى العموم فالرجل هو المكلف بأن يكد ويكدح ليؤدي لكل واحد من أفراد الأسرة مايحتاج إليه ، وليست الزوجة مطالبة حتى بالإنفاق على نفسها ، فهل من العدل والإنصاف أن تتساوى المرأة مع الرجل في الميراث بعد كل ذلك ، لاشك أن هذه المساواة إفراط ومجاوزة للحد في مقابله التفريط الذي كان عند كثير من الأمم بحرمان المرأة من الميراث بالكلية .

أجل إن تشريع التوريث في الإسلام قضى على ظلم الظالمين الذين حرموها من الميراث ولم يعطوها منه شيئاً ، وقدر لها نصيبا عادلاً يتلاءم مع حالها بالنسبة للرجل ولايجاوز ماتقتضيه شئون الحياة ، فلم يطغ على حق الرجل كما لم ينقص مما تستحق المرأة شيئا .

والى هذا سوف نورد بعض الأمثلة للمقارنة بين التوريث في الإسلام والتوريث عند غير المسلمين حتى يتبين الرشد من الغي :

«يتم توزيع الميراث بين الورثة وفق حكمة إلهية وتشريع حكيم»

مسائل :

(١) مات رجل وترك زوجة وابناً صغيراً وبنتاً وأماً وأخا .

فالحكم عند العرب في الجاهلية وعند الأمم الشرقية القديمة أن الميراث كله للأخ وليس للإناث ولا للابن الصغير شيء ، وعند قدماء اليونان والرومان يعمل بالوصية إن وجدت مع ملاحظة عدم حرمان الوصية للابن بالكلية ، وعند عدم الوصية يكون الميراث كله للابن وليس للإناث شيء كما ليس للأخ شيء .

وعند اليهود فإن الميراث للابن وليس للبنت ولا للأم شيء ، كما ليس للزوجة شيء وكذا الأخ ليس له شيء ، وعلى القانون الفرنسي الميراث كله للابن والبنت بالسوية وليس للأم شيء كما ليس للزوجة ولا للأخ شيء ، وعلى التوريث الإسلامى للزوجة الثمن وللأم السدس والباقى للابن والبنت للذكر مثل حظ الأنثيين ، وليس للأخ شيء لوجود الابن .

(٢) رجل مات وترك بنتاً وابن ابن وزوجة وأباً .

الحكم عند اليهود والعرب في الجاهلية أن يكون الميراث كله لابن الابن ولاشيء للبنت ولا للزوجة والاب ، وعند قدماء اليونان والرومان يعمل بالوصية وعند

عدم الوصية تكـون التركة لابن الابن . أما في القانون الفرنسي فإن التركة كلها للبنت ولاشيء لابن الابن والأب وكذا الزوجة .

وعلى التشريع الإسلامي للزوجة الثمن وللبنت النصف ولـلأب السدس والبـاقي لابن الابن .

(٣) مـات رجل وتـرك زوجـة وبنتـاً وأختاً وعماً .

الحكم عنـد العرب في الجاهليـة التركة كلها للعم ولاشيء لـلإناث . وعند قـدماء اليونان والرومـان ان كانت وصية اتبعت وإن لم توجد وصية فـالتركة للعم . وعند اليهود وعلى القانون الفـرنسي التركة كلها للبنت .

وعلى التشريع الإسلامي للزوجة الثمن وللبنت النصف ولـلأخت البـاقي ولاشيء للعم .

خاتمة :

إن تشريع الميراث في الإسـلام لمن أكبر الأدلة على صدق سيدنا محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) وصحـة رسالته ، إذ جاء الى الناس بهذا التشريع فملأ الكون نـوراً وهدى ، وأعطى كل ذي حق حقـه ، والناس حينئذ مايزالون في غياهب الجهل بـالمواريث حتى ذوى العلم والعـرفـان بالقـانون ، جـاء محمد بهذا التشريع على هذا النظام الدقيق ، وهو الذي نشأ وعاش ولازم هـؤلاء العـرب في جـاهليـة جهـلاء تحرم الإنـاث ومن لم يبلغ مبلغ الـرجـال من الذكور مـن أن ينال شيئاً من الميراث ، فكـان هـذا التشريـع الـدقيق الحكيم على لسان النبى الأمي الـذي نشأ هذه النشأة دليـلاً على أنـه رسـول رب العـالمين الى الناس أجمعين .

ولكن مع الأسف الشديـد لايزال كثير من النـاس مطمـوسي القلـوب بمبـدأ الجاهليـة ، ولايزال كثير منهـم ينشد مـا أنشدوا :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا
بنوهن أبناء الرجال الأباعد

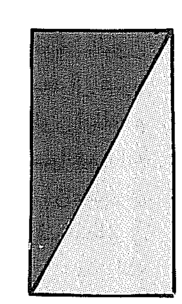
فتغلب عليهم عـاطفتهـم فيحتـالـون لحرمـان الإناث مـن الميراث بعد أن قـرر الله حقهن فيه وقـدره ، فيعطون أبناءهم في حياتهم مـايشاءون من أمـوالهم ، إما بالهبة وإمـا بالبيع الصوري ، زاعمين أن لهم في حيـاتهم حـق التصرف المطلق في ملكهم والله يعلم إنهم لكاذبون ، فان الله تعـالى إنما جعل لكل مـالك حق التصرف فيما يملك في حدود الـدين وتحت سلطان الشريعة الإسـلامية ، والـدين لايقـر هذا التصرف ولايبيحـه ، وإلا لكان هـزلاً ، أو كمن أعطى باليمين وسلب باليسار .

فليت الذين يرفعون الصوت مطالبين بـالتسويـة بين الذكـر والأنثى في الميراث وقفوا معهن بالتأييـد عند حدود الشريعة الاسـلاميـة ، وحـافظـوا على إيتـائهن حقـوقهن كـاملة ، وعملـوا على منع هـذا التصرف الـذي هـو في الحقيقـة والـواقع احتيـال لإبطـال مـاشرعـه اللـه ، وظلم لحرمـان الإنـاث من حقـوقهن في الميراث وقـد أعطاهن اللـه: ﴿ **ومـن يبتـغ غير الإسـلام دينـاً فلن يقبل منـه وهـو في الآخـرة مـن الخاسـريـن**﴾ آل عمران: ٨٥□

المراجع :

(١) تفسير القرطبي ج ٤
(٢) المواريث في الشريعـة الاسـلاميـة لحسنين محمد مخلوف
(٣) احكام التركات والمواريث في الشريعة الاسـلاميـة والقانون لبـدران ابو العينين بدران .

«دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها، وأخرسه»



ما أشبه الليلة بالبارحة، تصارع على السلطة، واسناد الأمر الى غير أهله، واشاعة الفساد والظلم بين الناس، ولكن العاقبة دائما للمتقين. في هذه القصة عبرة من تاريخنا أدعوك اخي القارىء لتقف امامها متأملا.

الصوت الجهير

للاستاذ/ حسين الطوخي

تنفست بغداد وأهلها الصعداء ساعة أن بلغهم نبأ مصرع «**محمد الأمين**» بعد أن ظفر به طاهر بن الحسين قائد جند «**عبد الله المأمون**». في ذلك اليوم الحافل من شهر المحرم للعام الثامن والتسعين بعد المائة للهجرة.

انحسرت موجة الصراع حقا بين ولدى الرشيد بمقتل الأمين واعتلاء المأمون عرش الخلافة الاسلامية، ولكن بقيت ويلات هذا الصراع قائمة تذكر الناس بما جرى بين قابيل وهابيل من قبل وهما بعد أخوان تحدرا من اصلاب رجل واحد واحتواهما رحم واحد.

ولقد عانت بغداد ــ درة تاج الخلافة العباسية ــ طوال خلافة الأمين التي لم تدم اكثر من اربعة اعوام، عانت من فساد حكمه وسوء بطانته ما دفع أهلها لان يضرعوا الى فاطر السموات والارض ليعجل بزوال ايامها، وان يدبر بواسع حكمته، وان يهيىء للاسلام وللمسلمين بسابغ رحمته، راعيا يخشى حسابه وساعة نقمته، وشاءت قدرة الخالق العظيم ان يستجيب لضراعة عباده فتزول خلافة ولد «**زبيدة**» سليلة بني هاشم، ليرقي الخلافة من بعده ابن جارية للرشيد سوداء عوراء انجبت له «المأمون» في ساعة عبث وفتون.

﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير﴾ آل عمران: ٢٦.

لكم كانت زبيدة زوج الرشيد تتمنى من أعماقها ان يظفر ولدها الامين بأخيه المأمون لتقوم بنفسها بوضع يديه في قيد من الفضة الخالصة كانت تحتفظ به ضمن حوائجها انتظارا لهذا اليوم الموعود، لكن ارادة الخالق فوق ارادة المخلوق.



ودخل المأمــون بغداد في منتصف شهــر صفر مــن العام الـرابع بعد المائتين للهجــرة، واستقبله اهلها استقبال الغزاة الظافرين، وقد عقدوا على ايامه املا يهدهد قلوبهم في عيش رغيد بعد طـول بلاء وبؤس شديد.. حقـا كان مقدم المأمون من خراســان الى بغداد، مقدم خير ورغد وأمــان. ومنذ اللحظـة الاولى لدخولـه دار السلام، ذاعت في ارجـائها شـائعات متفائلـة بأن كل خطأ ارتكبه الامين سيصلحـه المأمون، وكل حماقة فعلتهـا بطانـة السوء سيزيل الخليفـة الجديد آثـارها، وسيقضي على مخلفـاتها السيئة حتى يستقيم عـود الامة الاسلامية من جديد.

ولقد كـان المأمون بحكم طبيعتـه ونشأته انســانا من نسيج فـريد، منـذ ولدتـه امه «**مــراجل**» جارية الرشيـد، عهد به الى شيوخ المؤدبين في خراسان ليقـوموا على تهذيبه وتثقيفه بعيدا عن عيون زبيدة التى توجست خيفة وشرا من مقدم هذا الوليد الجديد.

وهناك في خراسان، مهد حضــارة الفرس، وحيث ينابيع علومهم وآدابهم، شب المأمون في رعـاية جعفـر بن يحيي البرمكي على نشأة علميـة خـالصة، فكـان يقضي اغلب نهاره وبعض ليلـه في حلقات الدروس لينهـل منها حتى يرتـوي، ولم يكمل عامـه الخامس عشر حتى كان قـد احاط بفنون الحديث والفقـه والجدل، وظهر ذكاؤه الفطـري يفتح لبصيرته مغاليق الامور وشئون الـدنيا وفنون الحياة، وهناك في الصورة المقـابلة.. في قصـور بغداد المترفة، وفي غـلائل مغانيها الـرخية، نشأ «الامين» لاهيا يعيث تـدليلا ولا يصيب من العلم والتثقيف الا قليلا.

***

كان اول ما عنى به المأمون يـوم ان دخل بغداد، أن يعيد الى المسلمين ثقتهم في الخليفة الجديد، فامر باعادة تشييد ما تهدم من العمائر والخانات والاسواق، وفتح المدارس ودور العلم، واقامة محافل الادب ومجالسها في الـدور والمساجد والقصور، كما اصدر الكتب الى عماله في عـاصمة الخلافـة وفي سائر الامصـار والولايـات ليؤمنـوا سبل التجـارة وطرق القوافل، وان يضربـوا بيد من حـديد على الشطـار واللصوص والعيـارين الذين عـاثوا في الارض فسادا وافسادا طيلة حكم الامين.

كما صرف المأمون كثيرا من اهتمامه وعنايته للتيسير على الفقراء والكادحين، فرفع عن كاهلهم المكـوس والضرائب الباهظة، وعمل على خفض تكـاليف العيش والحياة، ووضعت اسعار ثابتـة لكل مأكول وملبوس وكل ما يتصل بمعايش المسلمين، كما فـرضت عقوبات رادعة لمن يتجر في السوق السوداء التى لا يكتوي بسياطها الا الفقراء.

ولم يمض عـام على المأمون في بغـداد حتى استقـامت امـور العباد في شتى الامصـار والبلاد حيث انتظمت الاسواق، وعادت قوافل التجارة تترى من اقاصي الشرق وآفاق الغرب تحمل البضائع من كل نوع ولون ومن كل ما ينبت فوق ارض الله المعطاءة الطيبة.

افاقت بغداد من نكستها، وانداحت عن قلوب أهلهـا هموم ثقيلة ظلت جاثمة عليها طيلة ايـام الامين، وعم فيها الامـان والـرخاء واسبـاب العيش، وانتقل منهـا يسر الحياة الى مـا جاورها من البلدان والأمصار، وأمسى المسلمون واصبحوا على مشرق عهد جديد.

لم يعد الناس يخاف بعضهم بعضا، ولم تعد هناك قلـة باغية تتسلط على اغلبية وادعة بما تملك من جـاه ومال وسلطـان، وانما ســادت في بغداد وفي شتى ارجـاء الامبراطوريـة الاســلامية شريعـة الله وسنـة الاسلام، وان لا فضل لعـربي على عجمي الا بتقوى اللـه وصالح الأعمال.

وحرص المأمون على ان يقف بنفسه على ما يجري بعيدا او قريبا منه، فأفرد يوما في كل اسبوع يفـرغ فيه الى الاستماع لشكايـات الناس، ثم يفصل فيها بنفســه وعلى مشهد من وزرائه وعماله بعد ان يحضر الشاكي والمشكو في حقه ومع كل منهما شهود عدول.

حتى كان ذلك اليوم من شهر شعبان للعام الحادي عشر بعد المائتين للهجرة.

انعقد مجلس المأمون للنظر في شكايات الناس بإحدى القاعات الفسيحة بقصر الرصافة، وكانت وفود الشاكين قد جاءت قبل مطلع الشمس ليعرض كل مظلوم شكايته على اسماع امير المؤمنين.

وانقضت ساعات النهار مشحونة بكل عجيب وطريف من ألوان المظالم والشكايات، والمأمون يقضي فيها بمعاونة وزرائه وقضاته، ويصدر احكاما يرتضيها الخصوم وتنطلق السنتهم بالدعاء الى الله ان يطيل في أيام هذا الخليفة الذي اعاد الى اذهان الناس سيرة الخلفاء الراشدين.

ولما ان اخذت الشمس رحلتها الى المغيب، تهيأ المأمون ورجاله لمغادرة قاعة القضاء بعد ان برح بهم العناء.

وقبل ان يخطو المأمون الى خارج القاعة، تقدمت اليه امرأة عليها هيئة السفر وغبار الطريق يتطاير من ثيابها الرثة، بينما كان صدرها يعلو ويهبط من طول ما جرت حتى تلحق بقاعة القضاء قبل ان يبارحها أمير المؤمنين.

قالت وهي تلهث وتلوح بيديها: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فرد عليها الخليفة السلام. ونظر الى القاضي «يحيى به اكثم» وأومأ اليه ان يستمع اليها فقال يحيى: تكلمي في حاجتك يا أمة الله..

قالت المرأة موجهة خطابها الى المأمون:

يا خير منتصف يهدى له الرشد
ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم أرملة
عدى عليها فلم يترك لها سند
وابتز مني ضياعي بعد منعتها
ظلما وفرق مني الأهل والولد

أطرق المأمون حينا، واخذ يسترجع ابيات المرأة المجهدة الملتاعة، وطفق يتمتم بأبيات يرد بها على شعرها ثم رفع اليها رأسه وهو يقول:

في دون ما قلت زال الصبر والجلد
عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي
وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا
ننصفك منه والا المجلس الأحد

فلما كان يوم الاحد التالي، جلس المأمون فوق اريكتــه في صدر المجلس، وكان اول من تقدم اليه المرأة الشاكية فقالت بعـد ان وقفت بين يديه رابطة الجأش: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال المأمون: وعليك السلام. أين الخصم؟

قالت المرأة الشــاكية وهى تحدق في وجه شــاب يقف وراء المأمون بعد ان اشــارت اليه بسبابتها: انه الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين.

ســاعتئذ، اتجهت انظــار الحاضرين في المجلس الى من اشارت اليــه الشاكيــة، فاذا بــه **«العباس»** بن المأمون الذي اصابه الارتباك بغتة ولم يقدر ان ينطق بكلمة.

التفت المأمون الى ولده العباس وحدجه بنظرة نــافذة ثم قال لحاجبه: خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم.

اراد «العباس» ان يتكلم ليدفع عن نفســه تهمة اغتصاب ضيعة المرأة الشــاكية، بيد ان كلامها جعل يعلو على كلام العباس، فقال لها احمد بن ابي خالد احد وزراء المأمون: يأمة الله.. انك بين يدي امير المؤمنين، وانك تكلمين الأمير فاخفضي مــن صوتك، قال المأمون على الفور: دعها يا احمد فان الحق انطقها وأخرسه، ما قولك يا عباس؟

قال العباس: اصلح الله أمير المؤمين، قد عـرضت عليها ضعف ما تساوي ضيعتها من ثمن.

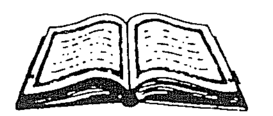
سأل المأمون الشاكية: هل عرض عليك الثمن يا أمة الله؟

قالت المرأة الشاكية: لست احب ان ابيعها يأمير المؤمنين ولو عرض عشرة امثال ثمنها. فقد اورثني اياهــا زوجي الراحل لأطعم مع ابنائى من فيئها.. اطــال الله عمر امير المؤمنين وثبت بالعدل ايامه وأحكامه.

قال المأمون في صــوت جازم: على الخصم ان يرد الضيعة الى صــاحبتها وان يدفع لها دينارين عن كل يوم ظلت فيه الضيعة تحت يده حسبما تقرر الشاكية..

وامر المأمون ان تقبض الشاكية حقها عاجلا من ولده العباس في حضور المجلس، وان تجهز لها كسوة حسنة وراحلة تحملها الى بلدها البعيد□

فتاوى



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..

والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

كما يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية ٢٤٤٤٤٠٥ و٢٤٦٦٩١٤ و٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠/١٠٢٩.. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

*** يجيب على اسئلة هذا العدد المستشار الشرعي لادارة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فضيلة الشيخ حسن مناع.**

حول الأشهر الحرم

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ الأشهر الحرم التي هي **رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم**، هذه الأشهر كانت معظمة في شريعة إبراهيم عليه السلام، وكان العرب قبل الإسلام يعظمونها، ويحرمون القتال فيها، حتى إذا لقى الرجل فيها قاتل أبيه لم يتعرض له، ولم يمسسه بسوء، وما كانوا يدعون فيها رمحا فيه حديدة، ولا سهما فيه حديدة إلا نزعوها منه، للأمن فيها من القتال، وبقي لهذه الأشهر حرمتها في الإسلام، وروى عن قتادة: أن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة وأشد وزرا، وأن الظلم محرم في كل حال ولكن الله تعالى يعظم من أمره كما شاء، وتعظيم الأشهر الحرم اختيار الله ومشيئته، التفاضل بين الأزمنة والأمكنة وبين الناس أمر تقتضيه الحكمة الإلهية، ولقد صرح القرآن الكريم بالنهى عن الظلم في هذه الأشهر الحرم قال تعالى: ﴿**فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾. وفي ذلك دلالة على أن من يقترف فيها ذنبا هو ظالم لنفسه وهو من المعتدين، ولا أظلم ولا أبشع من إراقة الدماء وقتل الأبرياء وترويع الآمنين وإهلاك الحرث والنسل، وإذا كان أهل الجاهلية قد احترموا الأشهر الحرم؛ فأولى بذلك المسلمون وقد هداهم الله بالإسلام، أولى بهم أن يطفئوا نارا أوقدها العدو بينهم، في شهر السلام لا يجوز في دين الله إثارة الرعب وتهديد السلام ومواصلة حرب وقودها الناس والثروات، وحصادها

التمزق وإثارة الأحقاد، لا يجوز لمسلم أن يروع مسلما ولا يجوز قتل شباب كنا نعدهم لتحرير الأرض والمقدسات! ذهب العلماء إلى تحريم القتال في الأشهر الحرم، وذهب عطاء ابن أبى رباح إلى أن القتال فيها يجوز للدفاع لا للاعتداء. لعل في شهر الله المحرم يستجيب المتحاربون إلى صوت السلام. والله أعلم.

حول جريمة الانتحار

☆ أحد المستفتين يقول: من المعلوم أن الانتحار جريمة ولكن لماذا لم يتعرض لها القرآن الكريم؟

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ إن القرآن الكريم نهى عن قتل النفس مطلقا والنهى يتناول النفس البشرية سواء أكانت نفس القاتل أم نفس غيره. كلتاهما نفس حرم الله قتلها، وحرمانها من حق الحياة، ومن أفظع صور الشذوذ جريمة الانتحار، حيث تمثل ثورة الإنسان على نفسه بسبب فقر أو مرض أو فشل في تعليم أو تجارة إلى غير ذلك من أسباب لا يجد أمامها العزم على مقاومتها فيقدم على هذه الجريمة البشعة، وإذا كان القرآن الكريم قد ترك النص الصريح في عقاب قاتل نفسه في الآخرة فإن ذلك لم يكن تهوينا لأمر هذه الجريمة وإنما هو إسقاط لصاحبها عن الاعتبار واستبعاد من أن يفكر فيها إنسان مهما قل إيمانه حتى يحتاج الى تحذير وتخويف من عاقبتها على أن السنة صرحت بحرمان المنتحر من الجنة من ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن النبي ﷺ قال: «كان فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحزَّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات قال الله تعالى «بادرني عبدى بنفسه، حرمت عليه الجنة..». وبهذا نعلم أن جريمة الانتحار تحرم صاحبها من دخول الجنة أما عدم تعرض القرآن لها صراحة فلاستبعاد حدوثها ووقوعها وعدم اعتبار من يقدم عليها كإنسان. على أنها تدخل في عموم النهي عن القتل. والله أعلم.

هل هذا حديث؟

☆ قارىء يقول: زوجتي دارسة في دار القرآن الكريم بالكويت، ودار نقاش حول عبارة «اتق شر من أحسنت إليه» أنا أقول إنها حديث شريف وهي تنفى ذلك وأخيرا رأينا عرض الأمر عليكم ومازلنا في انتظار الإجابة.

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ ﷺ ـ هذه العبارة مشهورة على ألسنة الناس، يقولها من يشكو ظلم شخص قدم إليه معروفا فلم يقدر هذا، بل سعى في الإساءة إلى من أحسن إليه. **هذه العبارة ليست حديثا** ويظهر أنها حكمة معبرة عن سلوك بعض الناس، تصور حالة أفراد لا ضمير لهم يقابلون الإحسان بالإساءة، لما جبلوا عليه من ضعف الإيمان وسوء الخلق، هم على طريقة الجاحدين نعمة الله الذين يقابلون فضله

ونعمه بالإنكار والجحود بدل الحمد والشكر كما في قوله تعالى ﴿**وما نقموا إلا أن أغنهم الله ورسوله من فضله**﴾. وقوله تعالى ﴿**فلما آتاهم من فضله بخلوا به، وتولوا وهم معرضون**﴾. وفي هذه العبارة تنبيه للمسلم إذا ابتلي بهذا الصنف من الناس أن يتقي وسائل كيدهم، وأن يأخذ حذره منهم، على أن ذلك لا يمنعه من صنع المعروف وبذل الإحسان، يعني مع الحذر منهم لا يعاقبهم بالحرمان، لعل الإحسان يكون علاجا وتوجيها، قال تعالى ﴿**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**﴾. وقد ثبت أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه كان له ابن خالة اسمه مسطح، ومسطح هذا كان فقيرا معدما، وكان سيدنا أبو بكر يعطيه كثيرا من ماله، فلما افترى المنافقون حديث الإفك واتهموا الطاهرة المطهرة السيدة عائشة رضى الله عنها بالبهتان العظيم، ونزل القرآن الكريم ببراءتها، حلف سيدنا أبو بكر رضى الله عنه ليمنعن النفقة عن مسطح لأنه خاض مع الخائضين في اتهام ابنته عائشة، ونسى فضل أبيها عليه، فنزل قوله تعالى ﴿**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**﴾. فواصل سيدنا أبو بكر إحسانه إلى مسطح من جديد. وقال أنا أحب أن يغفر الله لى. والله أعلم.

تقليد محرم

☆ **سائل يسأل: يحرص بعض الناس على أن تنسب زوجته إليه وتصبح معروفة بين الناس باسم زوجها نداء وشهرة فهل يجوز هذا شرعا؟**

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - هذا أمر يشيع عند بعض الناس لأن لهم غراما بالتقليد الغربي ولو كان ضارا وعليهم أن يفهموا أن تسمية الزوجة باسم زوجها أو باسم أسرة زوجها أمر يخالف تعاليم الإسلام الذي يحرص على حفظ الأنساب وصيانتها من التغيير والتبديل وفي قول الله تعالى ﴿**ادعوهم لآبائهم**﴾ أمر صريح بالنسب إلى الآباء دون غيرهم ومادام الله قد أمر به فالمكلف يثاب على فعله ويعاقب على تركه.

وفي حديث رسول الله ﷺ ما يفيد التهديد والوعيد لمن يرضى بالنسب إلى غير أبيه ذكرا كان أو أنثى إذ يقول ﷺ «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام».

وكما لا يجوز أن ينسب الذكر إلى غير أبيه لا يجوز كذلك أن تنسب الأنثى إلى غير أبيها فمن يفعل ذلك ومن يرضى به يكون آثما.

ومن المعلوم أن زوجات الرسول ﷺ كان يشرفهن أن ينسبن إليه ومع ذلك احتفظن بنسبهن إلى آبائهن.

على الأوزاج والزوجات الابتعاد عن التورط في ضياع الأنساب ولا يجوز لهم أن يخدعوا أنفسهم بأن ذلك من باب التقدم والحضارة لأنه في واقع الأمر تأخر وعودة إلى ما كان شائعا في الجاهلية من التبنى الباطل الذي أبطله الإسلام صيانة للأنساب. عليهم أن يبادروا بتصحيح الأوضاع وأن يلتزموا بما شرع الله. والله أعلم.

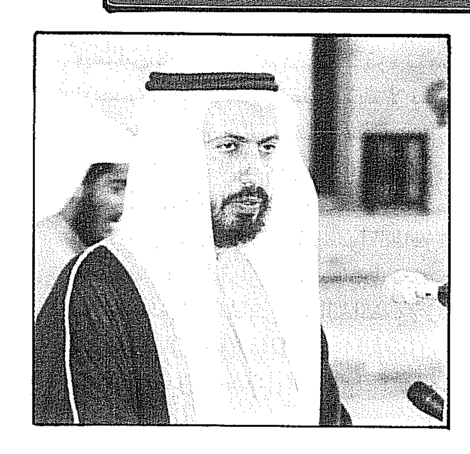
■ وزير الأوقاف: مستقبل باهر للعمل الخيري

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة السيد/ جمعان فالح العازمي أن بيت الزكاة يعاني من خفض ميزانيته السنوية العامة بعد التحرير مؤكدا انه سيعمل على إعادة الميزانية كما كانت عليه والتى تقدر بأربعة ملايين دينار.

وذكر أنه يتوقع مستقبلا باهرا للعمل الخيري في الكويت وخاصة إذا ما تم قانون فرض الزكاة وأضاف العازمي أن البيت سوف يتحمل مسؤولية في تطبيق هذا القانون وستزداد عليه الأعباء ونحن واثقون من قدرة البيت والعاملين فيه على تحمل مسؤولية هذه التبعية.

وحول نمو إيرادات البيت من الزكاة ذكر وزير الأوقاف أن مصدر هذا النمو يعود للجهود التي تبذلها المؤسسة الخيرية الرائدة في مجال التوعية بفريضة الزكاة بكافة الوسائل الإعلامية المتاحة بجانب تطوير بيت الزكاة بوسائله في جمع الزكوات والخيرات من المحسنين بشكل ميسر ومتطور يضمن سهولة إخراجها من قبل المتبرع حيثما وأينما كان.

ونوه الوزير العازمي في معرض حديثه قائلا: إن آخر إنجازات البت

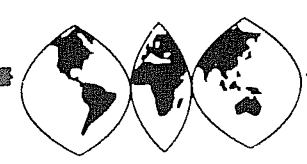


المحلية إنشاء صندوق طلبة التعليم التطبيقي بالتعاون مع الهيئة العامة للتعليم التطبيقي علما بأن البيت يصرف أموال الزكاة داخل الكويت ونسبة إنفاقه للأنشطة والمشاريع الخيرية المحلية ٦٥٪ من إجمالي إنفاقات البيت، من جهة أخرى أوضح وزير الأوقاف بأن هناك توجه واسع من خلال ادارة المساجد للتنسيق مع اللجان الخيرية لوضع تصور يحسم عملية جمع المؤسسات واللجان الكويتية الخيرية للإتفاق على ميثاق خيري ينظم مسيرة العمل داخل البلاد ويضع الأمور في نصابها للارتقاء بمستقبل العمل الخيري الكويتي وتطويره ليحقق نتائج أفضل.

■ وفد خيري كويتي في ألبانيا

قال مدير مكتب بيت الزكاة الكويتي بالقاهرة محمد الجلاهمة إن مجموعة من المتبرعين الكويتيين قامت بزيارة مدينة الباسان القريبة من العاصمة الألبانية تيرانا لتفقد بعض المشاريع الخيرية.

واردف قائلا: إن محافظ المدينة رفعتي الباسان وعدد كبير من الأهالى كانوا في



استقبال المتبرعين الذين رافقهم المحافظ بجولة في مـدينة الباسان والتعرف على معالمها الإسلامية وزيارة بعض المساجد الأثرية فيها حيث أبدى أحد المتبرعين رغبته في ترميم مسجد وتأثيث وتجهيز مسجد آخر بني في العهد العثماني.

واضاف ان الـوفد تفقد مشروع معهد اعـداد الدعاة الذي يشيـده احد المتبرعين على نفقته الخاصة لخدمة المسلمين والذي يحتوى على معهد مكون من ثلاثة أدوار ومكتبة ومختبر لغوي اضافة لسكن داخلي وتم اضافة مسجد لخدمة المعهد.

وأوضح الجلاهمة ان هذا المعهـد يعتبر المعهد الأول من نـوعه الذي يبني في البـانيا بمستوى حـديث متطور ويهدف المشروع إلى اعداد الطلبـة لغويـا ودينيا وتحضيرهم للدراسة في الدول العربية والإسلامية.

وقال أن زيـارة المتبرعين الكويتيين قـام بتنظيمها مكتب اللجنـة الكويتيـة المشتركة بالعـاصمة الألبـانية بتيرانـا الذي يقوم بتنفيـذ ومتابعـة العديـد من الأعمال الخيرية والانسانية منذ أكثر من عام تقـريبا أي بعد زوال الحكم الشيوعي وتغيير نظام الحكم في البانيا.



■ تفاهم صربي كرواتي على حساب المسلمين!!

نشرت صحيفة «الاندبنـدنت» اللندنية تقريـرا يفيد بأن صربيا وكرواتيـا تناقشان سرا اعادة تقسيم جمهوريـة البوسنة والهرسك لإنهاء الحرب في يوغوسلافيـا السابقة على حساب المسلمين. واضـافت الصحيفة، على لسان طـوني باربر، مسـؤول شؤون أوروبا الشرقي فيها، أن الاتفاق سيعدل بشكل عميق الخريطة التي تنطوي عليها خطة فانس ـ اوين للسلام. واوضحت ان الكروات سيوافقون على بعض المكاسب الجغرافية لصرب البوسنـة مقابل اعتراف صربيـا بكرواتيا دولـة سيدة تتمتع بحـدود مرسـومة دوليا. واشارت الصحيفـة الى ان مسؤولين صربا وكرواتا أكدوا ان منـاقشات اجريت لكنهم كشفوا بطريقة مختلفة عما دار فيها. وذكرت ان الخطوة الأولى تمثلت بلقاء عقده رادوفان كارادجيتش زعيم صرب البوسنة وماتي بوبان زعيم كرواتها.

حملة لجمع التبرعات بالإمارات للمساجد المصرية

بدأت لجنة إعادة بناء وترميم مساجد مصر في وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف الاماراتية برئاسة عبيد راشد العقروبي الوكيل المساعد بالوزارة في تنظيم حملة شاملة لجمع تبرعات أهل الخير في الامارات للمساهمة في اعادة بناء وترميم المساجد التي تضررت من جراء الزلزال الذي وقع في الثاني عشر من أكتوبر الماضي. وقد انتهت اللجنة والمشكلة بقرار صادر عن وزير الشؤون الإسلامية والاوقاف بدولة الامارات من اعداد كتيبات ونشرات توضح حجم المشكلة وحجم الاضرار التي لحقت بالمساجد في مصر من جراء الزلزال.. وبدأت اللجنة في توزيع هذه الكتيبات والنشرات على اهل الخير في الامارات للمساهمة قدر المستطاع في هذا العمل البناء. وتأتي هذه اللجنة في اطار التعاون القائم بين وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الامارات ووزارة الاوقاف المصرية وضمن البروتوكول المتفق عليه بين الوزارتين، حيث قامت اللجنة في وقت سابق بزيارة مصر والتقت مع المسؤولين هناك ثم قامت بجولة تفقدية لعدد من المساجد المتضررة في بعض المناطق. ودعت الكتيبات الصادرة عن اللجنة اهل الخير الى المساهمة في اعادة بناء وترميم المساجد في مصر لتظل كما كانت قلعة من قلاع الدعوة الإسلامية ومشعلا حضاريا من مشاعل الفكر الإسلامي المستنير.

هل تستأنف أميركا تجاربها النووية؟

لمح الرئيس الأميركي بيل كلينتون في كلمة ألقاها مؤخرا بلوس الاموس التي شهدت تطوير أول قنبلة ذرية الى استئناف التجارب النووية تحت الأرض بعد انتهاء حظر مؤقت يفرضه الكونغرس في أول يوليو المقبل.

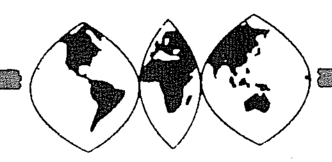
وقال كلينتون في موقع معمل لوس الاموس الوطني وهو مركز رئيسي لابحاث وتطوير الأسلحة النووية «يجب ان أقول أيضا ان هناك مهمة دفاعية قوية لهذه المعامل».

وقال «يجب ان نستمر في الحفاظ على سلامة رادعنا النووي وجدارته بالاعتماد عليه إلى أن تختفي جميع الأسلحة النووية في العالم».

وقالت لورين فولز المتحدثة باسم البيت الأبيض ردا على سؤال هل كان كلينتون يرسل إشارة بخصوص نواياه المتعلقة بالتجارب النووية «لم يتخذ ـ الرئيس ـ قرار بعد».

الجزائر تحظر اللحى واللباس الإسلامي؟!

حظر تعميم جزائري وزاري نشرته مؤخرا الصحف الجزائرية ارتداء الملابس التي يرتديها عادة الإسلاميون في الادارات الجزائرية والمؤسسات العامة كما حظر التعميم ارتداء كل زي او شعار من شأنه ان يعبر جهارا عن الانتماء إلى تيار ايديولوجي أو سياسي او ديني ويهدف التعميم بشكل اساسي إلى منع ارتداء الثوب الطويل الابيض واطلاق اللحي!!



حملة تنصيرية على مسلمي تنزانيا!

يواجه المسلمون في تنزانيا في هذه الفترة حملة دعائية ضدهم تقودها الكنيسة هناك بسبب انضمام جزيرة زنجبار الى منظمة المؤتمر الاسلامي دون ان يراجع حكامها المحليون السلطات الفيدرالية في البلاد، واعتبرت دوائر كنسية هذه الخطوة حملة لفرض الاسلام في تنزانيا، وقالت هذه الدوائر ان انضمام زنجبار الى منظمة المؤتمر الاسلامي جاء تتمة لمشروع سابق انضمت بمقتضاه تنزانيا الى منظمة «الاسلام في افريقيا» المنبثقة عن مؤتمر اسلامي عقد عام ١٩٨٩م في ابوجا بنيجيريا وشاركت فيه منظمات محلية الى جانب المجلس الاسلامي في لندن الذي يرأسه سالم عزام وزعمت دوائر كنسية ان البيان الختامي لذلك المؤتمر دعا لمحو كل الاديان غير الاسلامية في الدوائر الافريقية التى شاركت في المؤتمر، والعمل على تعزيز مواقع المسلمين في اجهزة الدولة وبسط نفوذهم في كل المجالات، وكان كتاب تنصيري صدر سنة ١٩٩١م في امريكا قد تضمن وثيقة مزورة بهذا المعني تحمل ختم القصر الرئاسي في لاغووس وختم المجلس الاسلامي في لندن وضعت عليها عبارة «سري جدا» وقال مؤلفا الكتاب وهما «أدوين وجودي ميتشل» ان هذه الوثيقة وصلتهما من «نصراني مخلص» في نيجيريا، وقد وجهت المنظمات التنصيرية التنزانية انذارات شديدة اللهجة للمسلمين هناك وهددتهم بضرورة الانسحاب من منظمة المؤتمر الاسلامي، لكن قادة جزيرة زنجبار رفضوا ذلك بشدة واكدوا ان خطوتهم هذه ذات طابع اقتصادي بالدرجة الاولى، ولا صلة لها بأي معنى عدائي للنصرانية والنصارى وفي ظل هذه الاجواء المشحونة نشر عدد من المسلمين هناك مقالات مطولة عن الغبن الذي تعيشه الاغلبية المسلمة في بلادها بالرغم من كون رئيس الجمهورية مسلما منذ عام ١٩٨٥م، وقالوا ان الاقلية النصرانية التى لا تزيد نسبتها عن ٣٠ في المائة من السكان تحتكر اهم الوظائف في البلاد، وان نفوذ المنظمات الكنسية في مختلف الدوائر الحكومية يتجاوز نفوذ اية جهة اخرى واشاروا الى العلاقات الوثيقة التى تربط هذه المؤسسات بالفاتيكان وبمؤسسات كنسية اخرى.

انخفاض المخزون النفطي الاميركي

اعلن معهد البترول الاميركي ان مخزون الولايات المتحدة من النفط الخام في المخازن الرئيسية انخفض بواقع ١٠,٠٥ بلايين برميل الى ٣٤٥,١٣ مليون برميل في الاسبوع المنتهى في ١٦ ابريل، وكان حجم المخزون ٣٥٥,١٨ مليون برميل في الاسبوع السابق.

وقال المعهد في نشرته الاحصائية الاسبوعية ان المخزون من البنزين انخفض بواقع ١,٥٩ مليون برميل الى ٢٢٤,١٦ مليون برميل من ٢٢٥,٧٥ مليون برميل وانخفض مخزون الوقود الناتج عن التقطير بواقع ٢,٢٢ مليون برميل الى ٩٧,٦٦ مليون برميل من ٩٩,٨٨ مليون برميل.



هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

الزعيم.. والبالونه

● جلس الزعيم على كرسيه الدوار، وأخذ يتحرك يمينا ويسارا، واضعا رجلا فوق أخرى، نافخا «كرشه» أكثر من اللازم. حتى بدا «كرة» تحمل رأسا.

وبين الحين والآخر تمتد يده إلى رابطة عنقه فتحركها يمينا ويسارا ثم تعود إلى موضعها الأصلي.

والسيجار في فمه، في ناحية من فمه، لا يغادره إلا ليرشف رشفة من فنجان القهوة.

● وجلس «الموظفون» أو قل «علية القوم» ووجهاء الأمة، وقادتها من حوله.

كل منهم أخذ موضعه المحدد سلفا في الدائرة البيضاوية.

وأمام كل واحد منهم ورق وقلم، حتى إذا ما تكلم الزعيم سجل كل واحد منهم آراءه وتوجيهاته السديدة.

فالزعيم «نابغة عصره» في السياسة والاقتصاد، والتربية، والاعلام، والصناعة، والزراعة، والتشريع، والقضاء، وعلم الفلك والنجوم، والتكنولوجيا الحديثة، وشئون الأسرة والمطبخ.

إنه لا يدانيه أحد، إشارته ابلغ من عبارات الآخرين، و«كحته» تعني أن زلزالا سيقع.

وفراسته لا يمكن أن تخيب.

● وحاشيته وأعوانه من حوله يؤمِّنون على كل ما يقول، حتى زادوه غطرسة وانتفاخا وتورما.

فصار كالهر يحكي ـ انتفاخا ـ صورة الأسد.

● قال الزعيم: إنني قررت أن أخوض «أم المعارك»..

فقال الحاضرون: نعم الرأى، كلنا جندك، فانت القائد المنتصر دائما..

ومازالوا ينفخون في نار الغطرسة والتعالى ويزينون لزعيمهم أن «أم المعارك» ما هي الا نزهة سياحية «نقتنص» فيها كل ما نحب ونشتهي، وثمة كانت تتدلى من السقف «بالونة» كبيرة زاهية الألوان، فجاة وبلا سابق إنذار انفجرت «البالونة».

فتطلع اليها الزعيم، وتعلقت أنظار الحاضرين بالسقف ثم نفث الزعيم دخان سيجاره.

وأخذ «كرشه» يهبط رويدا رويدا..

فكانت «أم المهالك» لا «أم المعارك».

وهكذا نهاية كل الظالمين المعتدين المتغطرسين.

فهمي الإمام



الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص
الوعي الإسلامي
الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
الغزالي في حديثه مع رئيس التحرير ص ٨٢
الندوة الفقهية الطبية الخامسة ص ٧٠
الوعي الإسلامي
الإسلام وحقوق الإنسان
الوعي الإسلامي
تطبيق الشريعة الإسلامية قرارات وتوصيات